مختارات
بيري
ماسون

ايرل ستانلي
جارنر



محامي الشيطان

ايرل ستانلي جارنر

محامي الشيطان



كتاب الملايين

في المغامرة . الجريمة . الاثارة . الجاسوسية

الخيال العلمي

كتبها مؤلفون أذكياء لقراء أذكياء

أجاثا كريستي — جريمة قطار الشرق السريع

الشر تحت الشمس

سيمنون — نهاية محتال

ادجار وولاس . — الاثارة الحمراء

كونان دويل — وادي الرعب

محامي الشيطان

ايرل ستانلي جارنر



ترجمة محمد عبد المنعم جلال



دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت

١

فتحت ديللا ستريت باب المكتب الداخلي وقالت بتلك اللهجة التي تستخدمها المرأة بالغريزة وهي تخاطب طفلاً أو رجلاً مريضاً

– تفضل بالدخول يا مستر ، كارترايت ، سوف يستقبلك مستر ماسون .

كان الرجل عريض الكتفين في الثلاثين من عمره يبدو عليه النحول .

ودعاه المحامي للجلوس ، وأخرج الرجل علبة سجائره وأخذ منها سيجارة رفعها الي شفتيه ، وكان يهم باعادة العلبة الي جيبه عندما خطر له ان يقدم سيجارة لبيري ماسون .

كانت اليد التي تمسك علبة السجائر ترتعش . ونظر المحامي بعينيه الفاحصتين الي اليد المرتعشة ثم هز رأسه وقال :

– كلا . اشكرك . ان معي سجائري الخاصة .

أومأ الرجل برأسه وأعاد العلبة الي جيبه ثم أشعل عوداً من

القتاب وبده لا تزال ترتعش . ونظر ماسون اليه لحظة قبل أن يقول في صوت هادئ :

– قالت لي سكرتيرتي انك تريد ان تراني بخصوص كلب ووصية .

هز الرجل رأسه بالايجاب وقال : نعم ، بخصوص كلب ووصية
قال ماسون : حسناً ، فلنتكلم عن الوصية أولاً لأنني لا أعرف الكثير عن الكلاب .

أومأ الرجل برأسه للمرة الثانية وحدق في المحامي بعينيه السمراوين الشاردتين كعيني رجل مريض ينظر الى طبيبه .
وتناول بيري ماسون دفتر مذكراته وقال :

– اسمك ؟

– ارثر كارترايت .

– وعمرك ؟

– ٣٢ سنة .

– وأين تقيم ؟

– بالبيت رقم ٤٨٩٣ بطريق ملباس .

– متزوج أم أعزب ؟

– هل نحن بحاجة الى الدخول في هذه التفاصيل ؟

امسك ماسون عن الكتابة ونظر الى كارترايت ملياً ثم قال : نعم .

– لا اظن ان لها أية اهمية في نوع الوصية التي اريدها .

قال المحامي في اصرار : انني بحاجة الى ان اعرف .

– حسناً . نعم . انا متزوج .

– وما اسم زوجتك ؟

– بولا كارترايت . ٢٧ سنة .

– وهل تقيم معك ؟

– كلا .

– اين تقيم ؟

– لا أعرف .

تردد بيري لحظة وتفرس بعينيه الهادئتين في عيني الرجل المكدودتين ثم قال في رفق :

– حسناً سوف نعود الى هذه النقطة فيما بعد . ولنر الآن كيف تريد التصرف في ممتلكاتك . هل لك أولاد ؟

– كلا .

– لمن تريد أن توصي بثروتك ؟

أجاب كارتر ايت : أريد أن أعرف أولاً هل تبقي الوصية نافذة المفعول مهما كانت كيفية وفاة الموصي ؟

أومأ ماسون برأسه بالايجاب ، وعاد الرجل الرجل يقول :

– حتي اذا ادين الموصي وحكم عليه بالاعدام ؟ او بالموت علي الكرسي الكهربائي ؟

– لا أهمية لكيفية موته ، فلا تأثير لذلك علي نفاذ الوصية اطلاقاً .

– وكم يلزم من الشهود لصحة نفاذ الوصية ؟

– شاهدان في بعض الحالات ، ولا شاهد علي الاطلاق في الحالات الأخري .

– وكيف هذا ؟

– إذا كانت الوصية مكتوبة علي الآلة الكاتبة فلابد لك من التوقيع عليها أمام شاهدين . اما اذا كانت مكتوبة كلها بخط يدك بما في ذلك التاريخ والتوقيع فتكون نافذة المفعول عندئذ دون الحاجة الي أي شاهد .

أطلق كارترايت زفرة بدت كأنها تدل علي الارتياح ، وعندما

تكلم من جديد كان صوته اكثر رزانة ، فقال :
— هذا حسن . يبدو أن هذا يوضح الأمر تماماً .
سأله بيري ماسون : لمن تريد ان توصي بأملاكك ؟
— لمسز كلينتون فولي المقيمة برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس
رفع بيري ماسون حاجبيه وقال : أهي جارتك ؟
أجاب كارترايت في ايجاز كما لو كان لا يريد ان يشجع محدثه في المضي في هذا الحديث : جارتي .
قال ماسون : حسن جداً .
ثم أردف بقوله : تذكر يا كارترايت انك تتحدث الى محام ، وفي مقدورك ان توليه محاميك كل ثقتك . وانت تعرف ان المحامي ملتزم بسر المهنة .
قال الأخير في فروغ صبر : حسناً . انني قلت لك كل شئ . اليس كذلك ؟
أجاب المحامي في هدوء : لا أدري .
— بل قلت لك كل شئ .. أريد ان تؤول كل ثروتي الى مسز كلينتون فولي بعد موتي .
هز بيري ماسون رأسه وألقى القلم من يده وقال

- حسناً . لنتكلم عن الكلب .

قال كارترايت على الفور : ان الكلب يعوي طوال الليل تقريباً وأحياناً أثناء النهار . ولا أستطيع ان أطيق عواءه خاصة وأنني اعرف ان الكلب لا يعوي الا حين يوشك بعضهم على الموت .

- وأين هذا الكلب ؟

- في البيت المجاور .

- أتعني ان البيت الذي تقيم فيه مسز كليتون بجوار بيتك وان البيت الذي فيه الكلب في الجانب الاخر ؟

- كلا أعني ان الكلب الذي يعوي في بيت كليتون فولي .

قال ماسون : آه !

ثم اردف يقول : هلا أخبرتني بكل شيء يا مستر كارترايت ؟

سحق كارترايت سيجارته في المنفضة ثم نهض وسار بضع خطوات نحو النافذة عاد بعدها الى المحامي وقال :

- هناك شيء آخر أريد ان اعرفه فيما يتعلق بالوصية .

- وما هو ؟

- لنفرض ان مسز كليتون فولي ليست مسز كليتون فولي حقاً .

سأله ماسون : ماذا تعني ؟

– لنفرض أنها تعيش مع كلينتون على أنها زوجته وانها ليست متزوجة به .

– لن يكون لذلك أي فرق إذا أنت أشرت اليها في وصيتك بقولك : مسز كلينتون فرولي أو على الأقل المرأة التي تعيش حالياً مع كلينتون فرولي في البيت رقم ٤٨٨٩ على أنها زوجته ، وبقول آخر فان للموصي الحق في ان يوصي بكل ممتلكاته الى من يشاء ، المهم ان لا يكون هناك خطأ في تحديد الشخص .

قال كارترايت في اصرار : ولكن لنفرض ان مسز فرولي الحقيقية موجودة وأنها امرأة أخرى غير التي أعنيها في الوصية وان مستر فرولي لم ينفصل عن زوجته الحقيقية بالطلاق .

طمأنه المحامي قائلاً : لا يمكن ان يكون هناك أي خطأ طالما أنها لا تعيش في الوقت الحاضر مع كلينتون فرولي ، ولا يمكن ان يكون هناك أي التباس ممكن اذا أنت حددت في وصيتك « المرأة التي تعيش مع كلينتون فرولي على أنها زوجته ولكن هل أفهم من ذلك أن مستر كلينتون فرولي مازال على قيد الحياة ؟

– آه ، طبعاً ، انه يقيم بالبيت المجاور لي .

– رجل يعرف أنك تريد ان توصي بثروتك لزوجته ؟

– طبعاً لا . انه لا يعرف شيئاً علي الاطلاق . هل لابد أن يعرف ؟

– كلا . هو مجرد سؤال ألقيته عليك ... والآن ، لنتكلم عن الكلب .

– يجب حتماً ان تفعل شيئاً بخصوص هذا الكلب .

– وماذا تريد أن تفعل ؟

– اريد القاء القبض علي فولي .

– بأية تهمة ؟

– بتهمة أنه يدفعني الي الجنون . لا حق لأي رجل في اقتناء كلب مثله . هي خطة متعمدة منه للاضطهاد والمضايقة ، فهو يعرف مدي تأثير عوائه علي ، وقد درب كلبه لكي يعوي بتلك الطريقة المزعجة . انه بدأ العواء الليلة الماضية ، أو ربما الليلة التي قبلها ، وهو يفعل ذلك ليثير أعصابي وأعصاب زوجته . وزوجته مريضة وتلازم الفراش . معني هذا العواء ان هناك موتاً قريباً .

كان كارترايت يتكلم في انفعال كبير وقد لمعت عيناه لفرط

الله ، وراح يهز يديه دون أي هدف . وعض ماسون شفته السفلي وقال :

- أخشى انني لا أستطيع الاضطلاع بقضيتك يا مستر كارترايت فأنا جد مشغول هذه الأيام ، ثم انني فرغت اليوم بالذات من قضية اقتضت مني مجهوداً كبيراً و ....

قاطعه كارترايت قائلاً : نعم ، نعم ، انني أعرف ، انك تظن أنني مجنون وانني أتيت لازعاجك بقضية تافهة . ولكنني أؤكد لك ان الأمر يتعلق بقضية بالغة الأهمية يا استاذ ماسون . وإن كنت قد لجأت اليك فذلك لأنني تابعت تلك القضية التي تشير اليها ، انني اعرف انك محام بارع وقدير ، وقد تفوقت على ممثل الاتهام بسهولة كبيرة .

ابتسم ماسون وقال : هذه مجاملة رقيقة يا مستر كارترايت ، وانني أشكرك عليها ولكن يجب ان تعرف انني متخصص في القضايا الجنائية وان مجالي هو المرافعة أمام المحاكم . وتحرير الوصيات ليس من اختصاصي وقصة ذلك الكلب يمكن تسويتها دون اللجوء الي محام .

اوه ، كلا فأنت لا تعرف قولي . انت لا تعرف أي نوع من

الرجال جو ، ولا يشغلنك الأمر بسبب أتعابك .

وبيد مرتعشة أخرج كارترايت حافظة محشوة بأوراق النقد أخذ منها ثلاث ورقات ألقاها فوق المكتب بحركة خرقاء ، وهو يقول :

- هذه ثلاثمائة دولار ... وهي مجرد عربون لأنني لم أجد متسعاً من الوقت للذهاب الى البنك . وعندما ينتهي كل شيء سوف تتقاضى الكثير ... الكثير .

بقي ماسون لحظة لم يمس فيها الأوراق المالية وأخذ يربت بأصابعه فوق المكتب وأخيراً قال :

- كارترايت إذا اعتنيت بقضيتك هذه فسوف أتصرف بما تقتضيه مصلحتك ، وأرجو أن تفهم هذا جيداً .

- أنا فاهم طبعاً ، فهذا ما أريده بالذات .

- سأبذل كل ما في وسعي من أجلك .

قال كارترايت : اتفقنا لك مطلق الحرية في التصرف وفق مصلحتي . قال ماسون وهو يدس الأوراق المالية في جيبه : حسناً تريد إلقاء القبض على فولي ؟ لن يكون الأمر معقداً . يكفي أن تقدم شكوى ضده فيصدر القاضي أمراً بإلقاء القبض عليه ، ولكن هذا عمل روتيني يمكنك الاستغناء عن القيام به كما لا

شك تعلم .

– ولكنك لا تعرف كليفتون فرلي . انه رجل مشاكس عنيد ولن يسكت أبداً . سوف يخلق لي المشاكل . وانني اتساءل ان لم يكن درب كلبه لكي يعوي خصيصاً لايقاعي في شرك ما .

– اي نوع من الكلاب هو ؟

– كلب بوليسي كبير .

خفض المحامي عينيه وراح ينظر الي أصابعه وهو يربت علي مكتبه ثم رفع رأسه أخيراً الي موكله مبتسماً وقال :

– اذا كنت تخشى رد فعل فرلي بأن يرفع عليك قضية يطالبك فيها بالتعويض لتقديمك شكوى لا مبرر لها ضده فان لدي وسيلة مضمونة لتجنيبك ذلك . انني اعرف وكيل نيابة بمكتب النائب العام متخصص في مثل هذا الأمر ... أعني مسألة الكلب ... لا حاجة بك الي ان تحدثه عن الوصية طبعاً . واذا رأي هو أن الأمر يستحق اصدار أمر بالقبض علي كليفتون فسوف يفعل ، ولكنني أنصحك بأن تذكر القصة كلها لوكيل النيابة ، وأن تطلعه علي كل الحقائق غير منقوصة ، وبذلك تغطي موقفك ولا يستطيع كليفتون فرلي شيئاً ضدك .

تنهد كارترايت في ارتياح وقال : هذا معقول ، وهذه هي نوع النصيحة التي جئتك من أجلها . أين أستطيع لقاء وكيل النيابة هذا ؟

- يجب ان أتصل به تليفونياً لكي أحدد لك موعداً معه ... مهلاً لحظة .. في هذه العلبة بعض السجائر .

- لا يشغلك ذلك فإن معي سجائري . كل ما أطلبه منك هو ان تدبر لي هذا اللقاء بأسرع ما يمكن فانني أعرف انني لن احتمل هذا العواء ليلة أخرى .

- سأبذل ما أستطيع .

مضى ماسون الى غرفة الانتظار حيث مكتب سكرتيرته وسألته هذه الأخيرة : أهو مجنون ؟

- لا أدري . ولكنني سأتحقق من ذلك . أطلبي لي بيتر دوركاس في التليفون . سأذكر له كل القصة .

اقامت ديللا ستريت الاتصال في بضع لحظات ، وأخذ ماسون السماعة وقال :

- الو بيت ... انا ماسون . سأبعث إليك برجل لملاقاتك . ولكنني أريد ان اطلعك أولاً على الموقف فهو يريد ان يشكو صاحب كلب

لأن كلبه يعوي . أظن ان هناك نصاً في القانون بخصوص ذلك ؟

– نعم . ولكنه لم يطبق ابداً على ما أعلم .

– أعرف هذا . ولكن الحالة التي نحن بصددها لها خطورتها فان موكلي يوشك ان يجن ... هذا اذا لم يكن قد أصيب بالجنون فعلاً .

– بسبب كلب يعوي ؟

– لا أدري . وهذا ما أحاول التحقق منه . اذا كان بحاجة الى علاج ما فانني أريد ان يعالج اما اذا كان مصاباً بانهيار عصبي من جراء عواء الكلب حقاً فاني أريد أن يكف هذا فوراً . ولا شك أنك تعرف ان عواء كلب بصفة مستمرة أمر لا يطاق أبداً .

– تقول انك سوف تأتيني به هنا في مكتبي ؟

– نعم . وأريد ان يكون تصرفك طبيعياً وان تعمل على ان يكون طبيباً في الأمراض العقلية حاضراً اثناء ذلك . ولا تقل أنه طبيب بل قدمه على انه أحد مساعديك ودعه يسمع القصة وان يلقي سؤالاً أو سؤالين طبقاً للظروف . واذا رأى ان موكلي مريض فسوف أعمل على ان يلقى العلاج اللازم .

– واذا رفض ان يعالج ؟

- هذا شأني أنا . انه خولني السلطة لكي اتصرف بما تقتضيه مصلحته .

- فهمت ومتى ستأتيني به ؟

أجابه ماسون : بعد خمس عشرة دقيقة .

ثم أعاد السماعة الى مكتبه وخاطب كارترايت وهويتناول ابعته : هلم بنا . انه ينتظرنا . هل معك سيارة أم نستقل سيارة أجرة ؟

أجاب كارترايت : بل تفضي في سيارة أجرة . فأنا اعصابي متعبة بحيث لا أريد القيادة .

٢

كان بيتر دوركامي وكيل النيابة برفقة رجل يبدو كأن وجهه يتألق بالرقة والسماحة وتدل عيناه السمراوان الثاقبتان على غير ذلك . فقدمه دوركامي قائلاً :

- مستر كوبر . مساعدي .

وبعد تبادل التحية جلس الجميع . وبدأ ماسون بعرض الموضوع

الذي قدم من أجله فقال :

- الأمر يتعلق بكلب ، فان كلينتون فولي جار موكلي ، يقيم في البيت رقم ٤٨٨٩ بطريق ملياس ولديه كلب بوليسي يعوي .

تدخل كارترايت فقال في انفعال : يجب اسكاته بأية صورة فلم أعد استطيع احتمال ذلك .

هدأه ماسون قائلاً : طبعاً ، فهذا ما أتينا من أجله . اذكر كل القصة لهذين السيدين .

ليست هناك قصة . الكلب يعوي ، وهذا كل شئ .

سأله كوبر : وكيف يعوي ؟

- باستمرار ... لا أعني باستمرار ولكنه يعوي بانتظام في فترات متقطعة كما يعوي أي كلب ... رباه ! ... ما من كلب يعوي طوال الوقت ... انه يعوي ثم يسكت ثم يعوي من جديد .

قال كوبر : وما الذي يجعله يعوي ؟

أجاب كارترايت في تركيز : فولي يدفعه الى ذلك .

- ولأي سبب ؟

- لأنه يعرف ان ذلك يثير اعصابي ، واعصاب زوجته كذلك ، ان زوجته مريضة ، وهذا الكلب يعوي باستمرار ... أقول لك إنه

لابد من اسكاته .

قال دوركاس وهو يقلب صفحات كتاب ضخم : يوجد نص في القانون في هذا الصدد طبعاً . ولكنه قانون قديم صدر لمنع الناس من تربية الدجاج والمواشي في المناطق السكنية اذا كان في ذلك اضراراً للغير . وطريق ملباس يقع في قلب حي سكني اذا لم اخطئ . ما هو عنوانك يا مستر كارترايت ؟

– انني اقيم بالبيت رقم ٤٨٩٣ ، ويقيم فولي بالبيت رقم ٤٨٨٩ .

– وأنتما متجاوران مع ذلك ؟

– نعم ، لأن بيت فولي يشغل مساحة كبيرة ... أكبر من بيتي بكثير .

سأله دوركاس : وهل فولي رجل ثري ؟

أجاب كارترايت محتقاً : وهل ذلك يغير من الأمر ؟ انه ثري طبعاً والا ما أقام في ذلك البيت الكبير .

– ذلك لا يغير من الأمر شيئاً طبعاً . ولكن لعلك تفهم انه لابد لنا ان نكون شديدي الحرص في تطبيق القانون . فاننا لا نستطيع إلقاء القبض على رجل ثري له مكانته في المجتمع من

غير ان نتحقق أولاً من صدق الشكوى ، ولهذا أرى أن من الأوفق أن نبدأ بارسال انذار له . .

– لن يكون للانذار أي تأثير عليه .

تدخل ماسون فقال : ان موكلي يترك لك حرية استخدام الطريقة التي تراها طبعاً يا دوركاس شريطة ان ينقطع عواء الكلب ويمكنك ان ترى بنفسك مدى الانهيار الذي سببه هذا العواء لموكلي .

تلاقت عينا المحامي بعيني كوبر ، وهز هذا الأخير رأسه خلسة في حين قال دوركاس في بطء :

سنرسل خطاباً لمستر فولي نقول له فيه انه قدمت ضده شكوى ونذكره بنص القانون الذي يمنع اقتناء الحيوانات التي يمكن ان تتسبب في ازعاج الجيران . واذا كان كلبه مريضاً فعليه ان يعرضه على طبيب بيطري او على مستشفى خاص لتمريضه . هل هذا الكلب موجود لدى مستر فولي منذ وقت طويل يا مستر كارترايت ؟

– نعم .

– منذ متى ؟

- لا أدري . كل ما أستطيع قوله أنه كان لديه عندما أقبلت للاقامة في طريق ملباس منذ شهرين .

- ولم يسبق ان عوي من قبل ؟

- كلا . انه بدأ يعوي ابتداء من ليلة أمس الأول .

قال دوركاس : أعتقد انك لست على علاقات طيبة مع مستر فولي هذا والا لمضيت اليه أو كتبت له خطاباً ؟

صاح كارترايت في لهجة مريرة : خطاب ؟ أنت لا تعرف فولي انه لجدير بان يعزله ويحمل الكلب على ان يعوي أكثر وأكثر ... وسوف يبهجه ما سببه لي من انفعال وتأثير ويسرع الى زوجته ويريها ذلك الخطاب و ...

رأسـله كارترايت فجأة فشجعه دوركاس قائلاً : تكلم .

قال كارترايت في حدة : لاشيء ... لا شيء .

وتكلم ماسون عندئذ فقال : أظن ان من الأوفق ارسال هذا الخطاب مع شرطي . فهذا سيوفر لنا الوقت من ناحية . ومن ناحية أخرى سيفهم فولي ان المسألة هامة .

قال كارترايت في اصرار : اريد القاء القبض عليه .

أسرع ماسون يقول : لك ان تطمئن وان تثق بنا . أنت تسأله

قلت ان قولي رجل مفقود وانه ثري وقد يأتي بعمل انتقامي واذا نحن بدأنا بارسال خطاب اليه كما يقترح مستر دوركاس فسيكون ذلك دليلاً علي حسن نيتك ، وسوف يكون موقفك سليماً من الناحية القانونية .

قال كارترايت مخاطباً ماسون في شيء من العصبية : وماذا يحدث اذا لم أعمل بنصيحتك ؟

أجاب ماسون في فروغ صبر : سوف تضطر في هذه الحالة الي ان تلجأ الي محام آخر ... محام يمكن ان توليه ثقتك كاملة .

لزم كارترايت الصمت لحظة ثم أومأ برأسه فجأة وقال : حسناً جداً . أراني مضطراً الي الموافقة علي هذا الاجراء واريدك ان ترسل الانذار فوراً .

قال بيري ماسون : سأرسله بمجرد ان تفرغ من صياغته .

– حسناً اذن . سأترك الأمر بين يديك وسأعود الي البيت الان التمس معذرتكم ايها السادة اذا كنت قد بدوت فظاً وعصبياً شيئاً ما ، فأنا لم أذق النوم الليلة الماضية .

وما أن خرج حتي تحول بيتر دوركاس الي الدكتور كوبر متسائلاً ، فعقد الطبيب ذراعيه فوق صدره وقال :

- اذا أردت رأيي بعد الذي حدث فاني أري أن الأمر يتعلق بانهيار عصبي قد يؤدي الي نوع من الهوس .

قال ماسون : ولكن الرجل الذي يشكو من انهيار عصبي ليس مجنوناً بالضرورة .

- ولكن صاحبنا هذا لا يشكو من انهيار عادي . انه مصاب بما يشبه الهوس . واذا ارتكب جريمة قتل لن يعتبر مسئولاً ... ولكن ..

- ليس هذا ما اعنيه يا دكتور ... واذا اردت ان اعرف اذا كان من الممكن علاجه .

- اوه . طبعاً ... من الممكن علاجه بكل تأكيد .

وتدخل دوركاس فقال : ولكن ليس لدينا أي دليل علي أن الكلب يعوي غير قول كارترايت . ولعل هوسه يجعله يتوهم ذلك .

قال ماسون : هون عليك يا بيت . انني لا أطلب منك اصدار أمر بالقاء القبض . كل ما أطلبه منك هو ارسال انذار الي كلابتون . فاذا كان كلبه يعوي حقاً فسوف يعمل علي اسكاته . أما اذا لم يكن الأمر كذلك فسوف يتصل بك و ...

هز دوركاس رأسه وضغط علي جرس فوق مكتبه وقال :

سأملي هذا الخطاب الان وأوقعه ، ويمكنك مرافقة الشرطي الذي سيمضي به اذا أردت .

ابتسم ماسون وقال : كلا . انني اعرف كيف ألزم حدودي ، وسأعود الى مكتبي . شكراً يا بيت .

ثم تحول الى الطبيب وقال : واشكرك يا دكتور . لعلك تفهم موقفي . لقد جاءني هذا الرجل وبدا لي في حالة عصبية شديدة ، ولم أعرف هل هو مجنون أم لا . ولهذا أردت استشارة خبير .

قال الدكتور كوبر : طبعاً . ولكنني لا أستطيع أن أبدي تشخيصاً كاملاً .

- طبعاً . انني أفهم موقفك .

وقال دوركاس : هل طلب منك شيئاً آخر ؟ ... هل قصدك لاستشارتك في مسألة الكلب فحسب ؟

- ابتسم ماسون في تسامح وقال : ها أنت تلقي أسئلة الآن يا بيت . كل ما استطيع قوله هو ان الرجل قدم لي عربوناً ، فهل هذا يكفي ؟

- نقداً ؟

- نعم نقداً .

قال الدكتور كوبر وهو يضحك : هذا يحسم الأمر ، يخيل لي انها حالة عرس ون شك .

قال ماسون : انني اوافقك على انه أمر غير مألوف .

ثم انصرف وصفق الباب خلفه .

٣

عندما دخل بيري ماسون مكتبه في صباح اليوم التالي خاطبته ديللا ستريت قائلة : في بريد اليوم رسالة غير عادية من ذلك الرجل الذي جاءك بالأمس بخصوص كلب .

قال ماسون وهو يبتسم : آه . كارترايت . انني أتساءل ان كان لم تمضي ليلة طيبة .

– جاءت هذه الرسالة ليلاً على كل حال وعن طريق البريد المستعجل .

سألها المحامي : شئ آخر بخصوص الكلب ؟

– كلا . مرفق بها وصية وعشر ورقات مالية من فئة الألف دولار .

- وهل كانت الرسالة مسجلة ؟

- كلا . خطاب عادي عن طريق البريد المستعجل .

قال المحامي : هذا عجيب .

ناولته السكرتيرة الخطاب والأوراق المالية فدس ماسون الأوراق في جيبه وقرأ الخطاب بصوت مسموع :

عزيزي الأستاذ ماسون :

رأيتك اثناء القضية الأخيرة . وأنا مقتنع أنك رجل شريف ومكافح وأريدك أن تكافح في هذه القضية . طي هذا عشرة آلاف دولار ووصية . العشرة آلاف دولار عربون . أما أتعابك فتحددها الوصية . أريد ان تحافظ علي مصالح السيدة المذكور اسمها في هذه الوصية . وأنا أعرف الأن لماذا كان الكلب يعوي .

انني كتبت هذه الوصية كلها بخط يدي كما قلت لي لكي تكون نافذة المفعول . ومن المحتمل ان لا تكون كذلك ، ومن المحتمل ان لا يكون هناك مجال للمكافحة من أجل الحفاظ علي مصالح السيدة المذكورة . واذا حدث هذا فان العشرة آلاف دولار من حقك ، وكذلك العربون الذي دفعته لك أمس .

المخلص

هز ماسون رأسه وقال : هذا الرجل مخبول تماماً .

سألته دهلا وما الذي يحملك على هذا الاعتقاد ؟

– كل شئ .

– ولكن لم يكن هذا اعتقادك بالأمس

– كان يبدو لي شديد الانفعال وحسبته مريضاً .

– وتعتقد اليوم انه مجنون لأنه أرسل اليك هذا الخطاب ؟

ابتسم ماسون وقال : قال الدكتور كوبر ، خبير الأمراض العقلية ان دفع عربون يعد عملاً غير عادي، وأنه يمكن اعتباره دليلاً على خلل عقلي ، وقد دفع الآن ، وفي أقل من أربع وعشرين ساعة عربونين وارسل لي عشرة آلاف دولار في خطاب غير مسجل .

– لعله لم يستطع ان يفعل غير ذلك .

– ربما . هل قرأت الوصية ؟

– كلا . لم أقرأها بعد .

فلنقرأها اذن .

بسط ماسون الورقة ، وكانت مصدرة بهذه الكلمات :

وقرأها وهو يهز رأسه ثم قال : نعم هذه الوصية محررة بخط اليد .. كل ما فيها بخط يده .

سألته ديللا ستريت في فضول : وهل أوصي لك بشيء ؟

رفع ماسون عينيه عن الورقة وقال : انك أصبحت جشعة يا ديللا .

لو أنك رأيت الفواتير المكدسة لغدوت جشعاً أنت الآخر . أنك تبعزق النقود بطريقة غير معقولة حقاً . قل لي هل أوصي لك بشيء . أو لعل ذلك ليس من شئوني .

– بلي من شئونك يا ديللا . قد ألقي حتفي ذات يوم بالطريقة التي أعمل بها . وأنت الوحيدة التي تعرف كل شيء عن حالتي المالية . ان أرثر كارترايت يوصي لي بعشرة في المائة من تركته شريطة ان ادافع عن مصالح موكلتي في جميع القضايا التي قد يسببها موته أو بسبب المشاكل التي قد تثيرها وصيته .

– هذا يفتح أفقاً كبيراً للعمل .

– اذا كان كارترايت لم يكتب هذه الوصية تحت املاء رجل من رجال القانون فانها تشهد على صفاء ذهنه . فهي ليست من تلك

الوصايا التي يكتبها مخبول أو مجنون . انها مستند متماسك ومتكامل . وهو يوصي بتسعة أعشار ممتلكاته وثروته لمستر كلينتون فولي والعشر الباقي لي . ويتوقع أن ...

وأمسك ماسون عن الكلام فجأة وراح يحدق في الوصية في دهشة متزايدة فسألته ديللا :

– ما الخبر ؟ ... هل فيها شيء يبطلها ؟

– أجاب ماسون في بطء : كلا . ولكن فيها شيئاً غريباً .

– وما هو ؟

– عندما جاء أمس لاستشارتي لكي يوصي بأملاكه لمستر كلينتون فولي سألني ماذا يحدث لو أن السيدة التي تعيش مع مستر فولي ليست زوجته حقاً .

– معنى ذلك أنها غير متزوجة به ؟

– تماماً .

– ولكن ألا تقيم مع مستر فولي في بيته ؟

– هذا صحيح ولكنه لا يثبت شيئاً . كانت هناك قضايا كثيرة لم ...

– اوه انني أعرف يا رئيس . ولكن ألا يبدو غريباً أن يعيش

رجل في بيت كهذا مع امرأة على أنها زوجته ؟

– ربما يكون هناك سبب لذلك ، فمثل هذه الأشياء تحدث كل يوم . لعله متزوج وترفض زوجته الطلاق ... ولعل للمرأة زوجاً لا يريد ان يمنحها الطلاق ... هناك أسباب كثيرة .

قالت : انك أثرت فضولي . وماذا بخصوص الوصية ؟

– كما قلت لك أراد أن يعرف ماذا يحدث لو أوصي بأملاكه لمسز فولي واتضح أن المرأة التي تعيش ليست مسز فولي حقاً ، ومن الطريقة التي تكلم بها كنت واثقاً أن هناك سبباً يحمله علي الاعتقاد بأن المرأة التي تعيش مع مستر كلينتون ليست زوجته ، ولهذا قلت له ان كل شئ سيكون علي ما يرام اذا هو وصف المرأة التي يريد ان يترك لها ثروته علي أنها تعيش مع مستر كلينتون فولي رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس علي أنها زوجته .

– حسناً . هل فعل كما قلت له ؟

– ابداً . انه يترك كل ثروته لمسز كلينتون فولي ، الزوجة الشرعية لكلينتون المقيم حالياً برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس .

– وهل هذا مختلف ؟

– طبعاً . ان الوصية بهذه الصيغة مختلفة كل الاختلاف فاذا

اتضح ان المرأة المقيمة حالياً مع كلبتعون ليست زوجته فلن تحصل علي شئ علي الاطلاق .

سألته ديللا : هل تظن أنه أساء فهمك ؟

– لا أظن ذلك . يبدو أنه لم يسئ فهمي وأنه كتب كل شئ في وضوح تام . ابحثي في الدليل عن رقم تليفون كارترايت حالاً وقولي له ان الأمر هام .

راحت الفتاة تقلب صفحات الدليل وفيما هي تفعل صلصل جرس التليفون فأخذت السماعة وقالت :

– نعم . هنا مكتب الاستاذ ماسون .

وانصتت لحظة ثم وضعت يدها علي فوهة السماعة وقالت : بيتر دوركاس وكيل النيابة يا رئيس . يريد ان يتحدث معك بخصوص قضية كارترايت .

– حسناً . اعطيني اياه . ولكن ظلي علي السماعة الأخري فانني لا أدري ماذا يريد وأوثر ان يكون هناك شاهد لما يقال .

وما أن نطق بكلمة آلو حتي سمع دوركاس يقول في لهجة معادية : ماسون . اخشي انني مضطر الي اصدار أمر باعتقال موكلك اوثر كارترايت ؟

- وماذا فعل ؟

- يبدو أن قصة ذلك الكلب الذي يعوي من نسج خيالة تماماً وقد قال لي كلينتون فرلي ان كارترايت ليس مجنوناً فحسب وانما هو مجنون شديد الخطر لا يحجم عن الاقدام على كل انواع العنف

سأله ماسون : متى قال كل ذلك .

- منذ بضع دقائق .

- هل هو في مكتبك ؟

- نعم .

- حسناً . قل له ان ينتظرني الان ، فان لي الحق في سماع ما يقول . انني محامي كارترايت ويهمني أن أحرص على مصالحه . سوف أصل حالاً .

وأسرع ماسون فأعاد السماعة قبل ان يتمكن دوركاس من الاعتراض ثم خاطب سكرتيرته قائلاً :

- اتصلي بكارترايت وقولي له ان يغادر بيته فوراً وان يمضي الى احد الموتيلات وان ينزل فيه باسمه الحقيقي وان لا يذكر مكانه لأحد غيرك . أخبريه انني سأمضي لرؤيته في الموتيل وأن من الأهمية القصوى ان يبتعد عن بيته وعن مكتبه وسأسرع الآن الى

مكتب وكيل النيابة لأرى ما حدث . ان ملبتنون هذا قد خلق لنا المشاكل .

وهبط من سيارة الأجرة وأعطى السائق خمسة دولارات وقال له أن يحتفظ بالباقي ثم اسرع الى مكتب بيتر دووركاس حيث وجد بصحبته رجلاً طويل القامة متين البنية في الأربعين من عمره ما أن رآه حتى خاطبه يقول في صوت رنان

– الاستاذ بيري ماسون ، محامي كارترايت ، اليس كذلك ؟ ... أنا جاره كلينتون فولي .

شد ماسون على اليد التي بسطها الرجل وهو يتمتم ابتسامة رقيقة وقال : نعم انا محامي كارترايت .

ثم تحول الى بيتر دوركاس وسأله : ماذا هناك يا بيت ؟

– هناك أني مشغول جداً وأنك أضعت الكثير من وقتي أمس بقصة كلب يتوهم موكلك أنه يعوي ، وإن موكلك هذا مجنون جنوناً مطبقاً .

سأله المحامي : وما الذي يحملك على هذا الاعتقاد ؟

قال دوركاس محنقاً : أنت ظننت ذلك أمس وكلمتني في التلفون واردت مني أن أعرضه على طبيب خبير في الأمراض

العقلية .

– كلا يا دوركاس ، كلا هذا غير صحيح . كان موكلي مريضاً وأردت ان أعرف موقفي منه .

صاح دوركاس : نعم . هذا ما أردت . وحيث ان موكلك طلب القاء القبض على رجل ثري فقد خشيت ان تقع في مشاكل وحرصت على ان تحيط نفسك بكل الضمانات ، وهذا هو السبب في أنني اكتفيت بارسال انذار لمستر لولي وطلبت منه ان يأتي الى مكتبي ، وقد أحسنت صنعاً .

حدق بيري ماسون في بيت دوركاس ، وانتهى هذا الأخير الى ان يخفض عينيه في شيء من الضيق . وقال المحامي عندئذ .

– بيت ، انني أتيتك بحسن نية ولم أخف عنك ان موكلي بدا لي مريضاً ومنهاراً . وقد اعترف لي هو نفسه ان عواء الكلب كاد يصيبه بالجنون ، وحيث ان هناك نصاً في القانون في هذا الصدد قد كان من حقه ان تطلب تدخل لولي الأمر لمنع ...

قاطعه دوركاس محنقاً : ولكن الكلب لم يعو ، وهذا ما ألوم موكلك عليه .

تدخل فولي عند ئذ فقال : معذرة . هل استطيع ان أقول كلمة

لم يلتفت ماسون اليه ولم يحول بصره عن وكيل النيابة فأسرع هذا الأخير يقول .

– طبعاً يا مستر فولي .

– انني أفهم موقفك يا استاذ ماسون . بل انني أحيي فيك ذلك الحماس الذي تدافع به عن مصالح موكلك ..

تحول ماسون اليه في بطء ونظر اليه قائلاً ثم قال : أرجوك ان تدخل في الموضوع .

– لا شك ان هذا الرجل كارترايت مختل الذهن . فقد اشترى البيت المجاور لبيتي ، وانا واثق ان أصحاب البيت لا يعرفون حقيقته . وهو يقيم فيه بمفرده وبصحبته خادمة عجوز صماء ولا يفارقه تقريباً . انه لا يختلط بأحد ولا يصادق أحداً من جيرانه .

قال ماسون : هذا حقه . لعله لا يميل الى هؤلاء الجيران .

صاح دوركاس وهو يقف : لكن لا أظنك يا ماسون ...

قال فولي : أرجوك يا مستر دوركاس . انني أفهم موقف الاستاذ ماسون تماماً . انه يظن انني استخدمت نفوذاً سياسياً أو أي شيء آخر من هذا القبيل وان مصالح موكله مهددة .

قال ماسون : أليس الأمر كذلك ؟

اجاب فولي وهو يبتسم ابتسامة مطمئنة : كلا . انني عرضت الحقائق على مستر دوركاس فحسب . ان موكلك رجل غريب الأطوار أقبل للاقامة كالتاسك ولكنه يقضي كل وقته في التجسس من نافذته بواسطة منظار معظم .

بدا دوركاس متردداً لحظة ثم تهالك أخيراً فوق مقعده وهو يهز كتفيه . واشعل سيجاراً في حين قال ماسون :

- تكلم ... انني مصغ اليك .

- كان الطاهي الصيني الذي يعمل عندي اول من أخبرني بالأمر بعد ان لاحظ بريق زجاج المنظار . أرجو ان تفهمني جيداً يا استاذ ماسون . انني اعتبر موكلك مخبولاً لا يعرف ما يفعله . ولكن هذا التجسس المستمر تسبب لي في النهاية في مشاكل مع خدمي .

قال ماسون : هذا جائز ولكنه لا يثبت ان موكلي مجنون .

- ولكنه يزعم أنه سمع عواء كلب وهذا غير صحيح .

- ان لديك كلباً . أليس كذلك ؟

- نعم . ولكنه لم ينبح أبداً .

- اطلاقاً .

تدخل دوركاس فقال : انني تحدثت في هذا الصدد مع الدكتور كوبر ، وهو يعتقد ان كارترايت يعاني من الهذيان والهوس . واذا كان قد توهم أنه سمع كلباً يعوي وأن شخصاً من الجيران موشك على الموت فان هذا الوهم قد يحمله على ارتكاب جريمة قتل فجأة

قال ماسون : أرى انك قد اتخذت قرارك فعلاً . هل تزمع اعتقاله ؟

– اريد ان يخضع لفحص طبي .

– لابد من التوقيع على طلب كهذا ، فمن الذي سيوقعه ؟ ... أنت ؟

– ربما .

– انني أحذرك يا دوركاس . يجب أن تقوم بتحقيق دقيق قبل أن توقع على هذا الطلب . والا فانك تجازف بالتعرض لبعض المتاعب .

احتج فولي قائلاً : اننا لا نريد الا معاملة هذا المسكين كارترايت . انني لا اكن نحوه أي عداء ولا بغضاء . وأنا مقتنع بأنه غير مسئول عن تصرفاته . واذا ظهر ان الرجل غير مجنون فسوف اتخذ اجراءاتي لكي لا يكرر مزاعمه بخصوص كلبي وهي

مزاعم لا أساس لها من الصحة .

- هذا صحيح يا ماسون : هذا من حق مستر فولي ، وأنت تعرف ذلك تماماً . وإذا كنت قد اتيتني بمستر كارترايت فذلك لكي لايتعرض لعواقب شكوى لا مبرر لها .

- يخيل لي ان كلا منكما قد غاب عنه أنه لم تقدم أية شكوى كل ما هناك أننا أرسلنا انذاراً لمستر فولي .

قال دوركاس : ولكن هذا لا ينفي ان موكلك مجنون ، وانه لابد لنا من أن نفعل شيئاً .

- انت تعتبر موكلي مجنوناً يا دوركاس لا لشيء الا لأن فولي يؤكد أن كلبه لم يعو ، أليس كذلك ؟

- نعم ، هو كذلك . ولكن مستر فولي لديه شهود يؤكدون أقواله .

قال ماسون : هذا ما يزعمه هو على الأقل ، وطالما لم تستجوب هؤلاء الشهود فلا يمكنك أن تعرف من يكذب ، هو أو موكلي . لعل المجنون هو مستر فولي .

انفجر فولي ضاحكاً بطريقة آلية ، وقال دوركاس : أفهم من قولك هذا انك تريد ان نقوم بتحقيق دقيق قبل أن نتخذ أي اجراء

نحو موكلك ؟

- اريد أن اكون عادلاً يا دوركاس . انك كتبت خطاباً لمستر فولي بناء على أقوال موكلي ، فاذا أردت ان تكتب خطاباً لمستر كارترايت تقول له فيه ان مستر فولي يقول انه مجنون فلست أرى مانعاً من ذلك . أما اذا اتخذت قرارك بناء على مزاعم مستر فولي فلن أقف مكتوف اليدين .

وأنهى ماسون قوله هذا بحركة لها معناها ، وعندئذ تناول دوركاس سماعة التليفون وقال :

- أريد ان أتكلم مع بيل بيرتون ... آلو بيل ؟ ... انا بيت دوركاس انني انظر في مكتبي في خلاف بين رجلين من أصحاب الملايين ، المقيمين بطريق ملباس . والخلاف بخصوص كلب يزعم أحدهما أنه يعوي في حين يؤكد الآخر العكس . وكل منهما يزعم أن الآخر مجنون - وبيري ماسون يمثل أحدهما ويطالب باجراء تحقيق ، فهل يمكنك الاهتمام بهذا ؟ ... حسناً انني انتظرك في مكتبي .

وأعاد السماعة مكانها وهو يرمي ماسون بنظرة خافقة ثم قال : أنت الذي اردت هذا يا بيري . سنجري تحقيقاً ، واذا ثبت ان

موكلك كاذب فسأطلب اعتقاله فوراً ، ما لم تجد له قريباً يتكفل بمعالجته في مستشفى خاص .

– لم أشأ غير شيء واحد يا بيت وهو الحفاظ على حقوق موكلي .

– حسناً ، سوف يتكفل بيل بيرتون بالتحقيق ، وهو شاب جاد ومخلص .

– أريد مرافقته .

– هل تستطيع مرافقة بيرتون أنت أيضاً يا مستر فولي ؟

– متى ؟

قال ماسون : الآن فوراً . غير البر عاجله .

أجاب فولي : حسناً ... نعم .

وأقبل بيرتون على أثر ذلك . وقدم دوركاس فولي إليه وتصافح الرجلان ثم تحول بيرتون إلى ماسون وقال :

–آه . لله درك يا ماسون . ان الطريقة التي ترافعت بها في قضيتك الأخيرة كانت رائعة حقاً . ولك كل تهانئي ... انك قد ت بعمل رائع من أعمال البحث والاستقصاء . .

قال المحامي وهو يضغط على يد الشرطي : شكراً .

وعاد بيرتون يقول : حسناً ... ما الخبر ؟

قال دوركاس في اعياء : انها قصة كلب يعوي .

- أهذا كل شئ ، لم لا يقدمون اليه قطعة لحم فيسكت .

- سوف يروي لك فولي ذلك في الطريق ، فهو أحد الطرفين . وماسون يمثل الطرف الآخر . بدأت القصة بشكوي ضد كلب ولكنها لم تلبث أن تعقدت ، فهناك حديث عن تجسس مستمر وميل للاجرام . ومن يدري ماذا هناك غير ذلك . عليك اذن ان تتحقق من الأمر وأن تستجوب الشهود وان تقدم لي تقريراً كاملاً وسأخذ الاجراءات بناء على استنتاجاتك .

- ومن هؤلاء الشهود ؟

قال فولي وهو يعد على أصابعه : هناك كارترايت أولاً ، وهو يزعم أنه سمع الكلب يعوي ... ومديرة بيته ، وسوف تزعم نفس الشئ ولكن سوف ترى أنها صماء لا تسمع أبداً ثم هناك زوجتي وهي مريضة تلازم الفراش بسبب نزلة برد ، ورغم انها ما زالت تشكو منها الا أنها تستطيع أن تؤكد لك ان الكلب لم ينبح على الأطلاق . ويمكنك ان تسأل آه وونج كذلك ، وهو الطاهي الذي يعمل عندي وأيضاً يتون مديرة البيت . وهناك الكلب نفسه تحت

تصرفك .

سأله جيرتون وهو يبتسم : وهل سيقول لي هو ايضاً انه لم ينبح .

قال فولي وهو يبادله ابتسامته : سوف ترى انه يلقى معاملة طيبة وانه في صحة جيدة وانه ليس هناك أي داع لكي ينبح .

٤

أوقف بول جيرتون سيارة الشرطة أمام الافريز وهو يقول : أهذا هو البيت ؟

– نعم ، ولكن لا تقف هنا . انني أقوم بتوسيع الجاراج ، وقد شغل المقاول الافريز هكذا . حسناً . سوف يفرغ العمال بعد ظهر اليوم وتنتهي المشاكل .

سأله الشرطي بم نبدأ ؟

أجاب فولي في وقار كبير : عليك أنت أن تقرر . ولكنني أعتقد أنك عندما تسمع شهادة زوجتي لن ترى اي داع لاستجواب الآخرين .

– آه ، كلا . انني أصر على استجواب الجميع . هل الطاهي الصيني موجود الآن ؟

– طبعاً . ما عليك الا ان تستمر في الطريق امامك . سوف اقدمك الى غرفته لأنك لا ريب تريد ان تعرف اين ينام ... انه يسكن فوق الجاراج .

– حيث يقوم العمال بالعمل ؟

– نعم . والعمل يجري على مستوى الجاراج ، وغرفة الطاهي تقع في الطابق العلوي وقد اعددت في البداية لاقامة سائق ولكنني لا استخدم سائقاً لأنني أفضل القيادة بنفسي .

– الى بالطاهي اذن ... هل أنت موافق يا ماسون ؟

– أوه ، نعم ، ما دمت تستجوب موكلي بعد ذلك ؟

توقفت السيارة أمام مبنى صغير حيث يبدي بعض العمال نشاطاً كبيراً ليفرغوا في الموعد الذي حدده لهم فولي .

وقال هذا الأخير : ما عليك الا أن تصعد ساستدعي الله آه وونج .

بدأ هيرتون يصعد درجات السلم الذي أشار فولي اليه عندما سمع صوت باب يفتح وامرأة تصيح :

– آه ... مستر فولي يجب ان اتحدث اليك ... تعرضنا لمشاكل ...

وخافتت المرأة من صوتها حين رأت عربة البوليس . وتردد بيرتون ثم سأل : أهذه المشاكل بسبب الكلب يا مستر فولي ؟

– لا أدري .

أسرعت امرأة شابة لملاقاة فولي . كانت في نحو السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين وتضمد يدها اليمنى ، شعرها معقوص الى الخلف ووجهها خال من الأصباغ تدل هيأتها على أنها تهتم بشئون البيت ومع ذلك فقد كان يكفيها قليل من الأصباغ وثوب أنيق وتغيير في طريقة تصفيف شعرها لكي تبدو جميلة حقاً .

قدمها فولي لبيرتون قائلاً : مديرة البيت ... ماذا حدث ؟

أجابت : عضني برنس . كان يبدو مريضاً . فظننت أنه اصيب بتسمم وتذكرت ما سبق أن قلت لي عما يجب أن أفعل في هذه الحالة فحملته على أزدراء حفنة من الملح ووضعتها على طرف لسانه ولكنه عضني .

سألها فولي وهو ينظر الى الضمادة : وهل الجرح خطير ؟

- كلا . لا أظن ذلك .

- وأين هو الآن ؟

- جسمته في غرفتك بعد ان فعل الملح مفعوله . وهو يبدو الآن أحسن .

- هل أصيب بتشنجات ؟

- كلا . كان يرتجف . تحدثت اليه مرتين او ثلاثاً ولكنه لم يعبأ بي وبدا كالمشدوه .

هز فولي رأسه وقال : مسز بنتون ، أقدم لك مستر بيرتون ، مندوب وكيل النيابة ، والاستاذ بيري ماسون المحامي . وقد أقبلا للتحقيق في شكوى قدمت ضدنا بخصوص ...

قاطعه بيرتون قائلاً : مهلاً من فضلك . أفضل ان استجوب مسز بنتون بنفسي .

تحولت عينا المرأة الشابة الى فولي ، فهز هذا الأخير رأسه في حين قال بيرتون :

- ذلك الكلب من النوع البوليسي ويدعى برنس ؟

- نعم يا سيدي ، وهو كلب مستر فولي .

- منذ متى وهو بالبيت ؟

– اوه ، منذ عام تقريباً .

– وهل كان يعوي ؟

– يعوي ؟ كلا يا سيدي أبداً . لقد نبح مرة عندما أقبل بائع مجهول ، ولكنه لم يسبق ان عوى أبداً .

– ولا حتى أثناء الليل ؟

– كلا يا سيدي .

– هل انت واثقة ؟

– كل الثقة يا سيدي .

– وهل تصرف بطريقة غريبة ؟

– حسناً ، بدا لي أنه اصيب بتسمم وحاولت ان اعطيه بعض الملح كما نصحني مستر فولي بأن أفعل في بعض الظروف . وربما لم يكن ينبغي أن أفعل ذلك ، ولعله كان يعاني من بعض التشنجات ولكنني ...

قاطعها بيرتون قائلاً : ليس هذا ما أعنيه ، ولكن هل بدت عليه أعراض غريبة فيما عدا هذا التسمم ؟

– كلا يا سيدي .

تحول بيرتون الى ماسون وقال له : هل تظن ان موكلك حاول

تسميم هذا الكلب ؟

أجابه ماسون بلهجة قاطعة : كلا طبعاً .

وأسرع فرلي يقول : وأنا الاخر لا أظن ان مستر كارترايت رجلاً يقدم علي تسميم كلب رغم حالته الحالية طبعاً .

وتدخلت مديرة البيت فقالت : لا أدري من الذي فعل به ذلك ولكنني واثقة أن هنالك من اراد تسميمه ، فما كاد يفرغ ما في بطنه حتي تحسنت حالته .

نظر بيرتون اليها وقال : هل أنت مستعدة علي اداء اليمين بأن هذا الكلب لم يعو في الليالي الأخيرة ؟

- طبعاً .

- واذا كان قد عوي فهل كنت تسمعينه ؟

- بكل تأكيد ، فانني مقيمة بالبيت .

- ومن غيرك يقيم بالبيت ؟

- اه رونج الطاهي . ولكنه ينام خارج البيت ، فوق الجاراج ، ومستر فرلي طبعاً .

أمن فرلي علي كلامها قائلاً : نعم . أظن ان من الأوفق أن تسأل زوجتي في هذا الصدد .

قالت مسز بنتون عنئذ : معذرة يا سيدي ، لم أشأ اخبارك بذلك أمام هذين السيدين ولكن زوجتك ليست هنا .

نظر فولي اليها في دهشة وصاح : زوجتي ليست هنا ؟ هذا مستحيل ، انها تعاني من الانفلونزا .

قالت مسز بنتون : ومع ذلك فقد خرجت .

– ولكن السيارة ما زالت هنا .

– انها استقلت سيارة أجرة .

– رباه ، انها ستقتل نفسها ، كيف يخطر لها ان تخرج وهي ما زالت في دور النقاهة ؟ هل قالت لك أين هي ذاهبة ؟ وهل تلقت مكالمة تليفونية ؟ وهل خرجت لأمر ضروري ؟ ... تكلمي ودعك من هذا الغموض .

– انها تركت لك خطاباً في غرفتها فوق الطاولة وطلبت مني أن أعطيه لك .

نظر فولي اليها في حدة وقال : انك تخفين عني شيئاً يا مسز بنتون .

أطرقت الخادمة برأسها وقالت : انها اخذت معها حقيبة .

صاح فولي : حقيبة ؟ ... هل ذهبت الى المستشفى ؟

- لا أدري يا سيدي . كلمتني عن الخطاب فحسب .

تحول فولي الى بيرتون وقال : أرجو ان تعذرني لحظة .

- طبعاً ... بكل تأكيد .

أسرع فولي داخل البيت في حين راح ماسون يتأمل مديرة البيت في اهتمام ثم سألها قائلاً :

- هل وقع شجار بين مستر فولي وزوجته قبل ان ترحل ؟

نظرت المديرة الشابة اليه في ترفع وقالت في وقاحة : انني لا أعرف من أنت ولكنني أوثر ان اتجاهل اسئلتك السخيفة أو ايحاءاتك القذرة .

واستدارت واختفت داخل البيت .

وقال بيرتون يخاطب ماسون : انك تستحق ذلك .

- ان هذه الفتاة تحاول أن تبدو دميمة بقدر الامكان وهي ما زالت في مقتبل العمر للاضطلاع بوظيفة مديرة بيت . ومن يدري ؟ ربما حدث شيء اثناء ملازمة مسز فولي الفراش بسبب المرض حمل هذه الأخيرة على ترك البيت .

قال بيرتون : هل تحاول خلق اشاعات يا ماسون ؟

- كلا . انني انما أبدي نظرية فحسب .

وانفتح الباب في هذه اللحظة وظهرت مدبرة البيت الشابة قائلة : يريد مستر فولي ان يتحدث اليكما ايها السيدان ، وأرجو ان تلتمسا لي العذر فما كان ينبغي ان أحتد كما فعلت .

اسرع ماسون يقول مطمئناً : اوه ... ما عليك .

ومضى الرجلان خلف المرأة الشابة الى المطبخ حيث استقبلهما رجل صيني نحيل الجسم يرتدي ثياب الطهاة وقال لهما في فضول :

- ما الخبر ؟

قال ماسون : اننا نحاول أن نعرف اذا كان الكلب ...

ولكن جيرترود قاطعه قائلاً : دعني أنا أتكلم . انني أعرف كيف اعامل هؤلاء الصينيين ويمكنني أن أتصرف خيراً منك . ما اسمك ؟

- آه وونغ .

- هل تقوم بالطهي هنا ؟

- نعم .

- هل أحدث الكلب صوتاً ما ... هل سمعته يعوي ؟

هز الصيني رأسه في بطء وقال في انجليزية ركيكة : كلا ...

الكلب لا يعوي .

هز بيرتون كتفيه في حركة لها معناها وقال : أرأيت يا ماسون .... ان موكلك هو الذي يخرف .

تدخلت مسز بنتون عندئذ فقالت أرجو ان تتبعاني أيها السيدان . لقد أمرني فولي أن أمضي بكما الى غرفة المكتبة وسوف ينضم اليكما بعد لحظة .

وما كادت تدخل معهما الى الغرفة المذكورة وترفع ستائرها حتى دخل كلينتون فولي وهو شديد الانفعال وفي يده ورقة وخاطبه بيرتون وهو يلوك سيجاره :

– حسناً يا مستر فولي .. لا حاجة بك الى الانزعاج بسبب كلب . لقد اكدت مدبرة البيت والطاهي أقوالك . وسنمضي الآن للقاء مستر كارترايت .

راح فولي يضحك في شراسة بطريقة ميكانيكية اثارت حيرة بيرتون الى حد أنه انتزع السيجار من بين شفتيه وقال :

– هل حدث شئ يا مستر فولي ؟

أجاب كلينتون فولي وهو يحاول الاحتفاظ بوقاره : ان زوجتي هجرتني ... هربت مع رجل آخر .

ترددت عينا ماسون بين المقبرة وبين بيرتون في حين استطرد فولي يقول وهو يحاول السيطرة على انفعاله :

– لعله يهمكما ان تعرفا ان غريبي السعيد ما هو الا ارثر كارترايت ، الرجل الذي اختلق كل هذه القصة بخصوص يونس لا لغرض الا لكي اذهب الى مكتب وكيل النيابة ، ولكي ينتهز فرصة غيابي ويهرب مع زوجتي .

قال المحامي مخاطباً بيرتون : معنى هذا أن كارترايت ليس مجنوناً على الاطلاق .

صاح فولي وهو يتقدم نحوه : يكفي هذا أيها السيد . ان وجودك هنا غير محتمل وانني أعفيك من ملاحظاتك .

لم يتحرك ماسون بل بقي واقفاً مباعداً ما بين قدميه وقال : أنا هنا بصفتي نائباً عن موكلي . وقد اكدت أنت انه مجنون وأعلنت انك مستعد لاثبات ذلك وما زلت انتظر هذا الاثبات .

ترترت شفتا فولي وبدا أنه موشك على ان يهجم على المحامي ولكن بيرتون اسرع بالتدخل بينهما فقال :

– رويدك يا مستر فولي .

تمالك فولي نفسه بعد جهد كبير وتحول عن ماسون وقال

مخاطباً الشرطي : يجب ان تفعل شيئاً ... ألا يمكن اصدار أمر باعتقال كارترايت ؟

أجاب بيرتون : أظن ذلك . ولكن هذا من اختصاص النائب العام وليس من اختصاصي . كيف عرفت أن زوجتك هربت معه ؟

– قالت ذلك في خطابها لي . اقرأ .

وألقى الخطاب بين يدي بيرتون ثم مضى الى آخر الغرفة واشعل سيجارة بأصابع مرتعشة وعض شفته ثم أخذ منديلاً وجفف وجهه بقوة . وكانت مسز بنتون قد بقيت في الغرفة بدون أي داع وبدون ابداء أي سبب . ونظرت الى كلينتون فرلي مرتين ولكن هذا الأخير اولاها ظهره وسار نحو النافذة دون ان يراها .

وأقترب بيري ماسون من بيرتون وألقى نظره من فوق كتفيه . ولم يحاول الشرطي اخفاء الخطاب واستطاع ماسون ان يقرأه .

عزيزي كلينتون .

أنا أعرف كبرياءك وخوفك من الفضيحة ، ولهذا ترددت كثيراً قبل أن اتخذ هذا القرار ، ولكنني سأبذل جهدي لكي أخفف عنك قدر المستطاع . انك كنت كريماً معي . كنت أعتقد انني احبك ، بل انني كنت متأكدة من ذلك ، الى أن عرفت حقيقة

الرجل الذي يقيم بالبيت المجاور . أحتقني أمره في بادئ الأمر . فقد كان يتجسس علي بالمنظار المعظم وكان يجب أن أخلصك علي أمره ولكن شيئاً منعني من ذلك وأردت ان أراه ربما ان خرجت أنت حتى دبرت أمري لكي ألتقي به .

« أعرف الآن أنني لا أحبك . كان الأمر مجرد افتتان وتأثير مغنطيسي . وأنت نفسك لا تستطيع مقاومة امرأة جميلة كما لا تستطيع الفراشة الابتعاد عن النار . ولقد وقفت على أشياء وقعت في بيتك ولكنني لا ألومك عليها فأنني أعتقد ان الأمر أقوى منك . ومهما يكن فقد اكتشفت انني لا أحبك وسأرحل الآن مع جارك » .

« ولقد فعلت ذلك لي سرية كبيرة . بل انني لم أقل لشيلما يتشون أين أنا ذاهبة . وهي لا تعرف اكثر من انني اخذت معي حقيبة . ويمكنك ان تقول لها اذا شئت انني مضيت لكي اعيش مع أهلي » .

انك كنت كريماً معي على طريقتك يا كليتون ولكن لم يكن بمقدورك أن تمنحني الحب الذي أصبو اليه . وهو وحده جدير بذلك وأنا واثقة الآن انني سأكون سعيدة .

حاول ان تسامحني يا كليفتون وتقبل أصدق أماني .

افلين

قال ماسون في صوت خافت : انها لم تذكر اسم كارترايت .

أجاب بيرتون : هذا صحيح ، ولكنها تتحدث عن الجار الذي يتجسس عليها بمنظار معظم .

- في ذلك الخطاب أيضاً شيء ...

أمسك المحامي عن الكلام وهو يرى قولي يستدير ويأتي نحوهما :

- اسمعاني جيداً . أنا ثري ومستعد لاتفاق آخر عليم من ثروتي لكي يحاكم هذا الرجل . انه مجنون ... انهما مجنونان هما الأثنان ... هذا الرجل حطم بيتي ، وقد اتهمني لكي يخدعني ولكن سوف أقاضيه بالله . ابحث عنه والق القبض عليه واتهمه بكل ما تستطيع ، ثم ارسل الي فاتورتك بعد ذلك .

قال بيرتون وهو يعيد اليه الخطاب : اتفقنا سأعود الآن لكتابة تقريري . تعال معي يا ماسون . يمكنك ان تتكلم مع دوركاس ، فقد يهتدي لتهمة لمثل هذا العمل ويمكنك بعد ذلك أن تكلف مخبراً سرياً اذا اردت انفاق بعض نقودك .

قال ماسون : هل استطيع استخدام تليفونك يا مستر فولي ؟
رماه فولي بنظرة باردة وقال : لك ذلك ثم اخرج بعد ان تفرغ .
اجابه ماسون في هدوء : اشكر لك كرمك . ساتكلم في التليفون رغم ذلك ..

٥

عندما اتصل ماسون بسكرتيرته قال لها : ديللا ... انا في بيت كلينتون صاحب الكلب الذي يشكو منه كارترايت . هل لديك انباء عن موكلي ؟

– كلا . منذ ساعة وأنا أتصل به كل عشر دقائق دون ان يرد علي أحد .

– لا ريب ان البيت خال . يبدو ان زوجة فولي هربت مع موكلنا .

صاحت ديللا ستريت : ماذا ؟

– علي الأقل هذا . يبدو من خطاب تركته زوجة فولي لزوجها وفولي مجنون ويريد القاء القبض علي كارترايت ، وقد أذهب مع

يمرتون الي مكتب وكيل النيابة من أجل ذلك .

قالت السكرتيرة في دهشة : بأية تهمة ؟ ... يبدو لي ان ذلك من اختصاص المحاكم المدنية فحسب .

اجاب ماسون في مرح : اوه ، سوف يجدون تهمة يلصقونها به لن يكون لها اية نتيجة طبعاً ، ولكنها ذريعة لانقاذ الظواهر . يخيل لي ان كارترايت اخترع قصة عواء الكلب لكي يخدع فولي ويضطره الي مغادرة البيت ، فعندما ذهب فولي الي مكتب وكيل النيابة صباح اليوم هرب كارترايت هو وزوجة فولي ، ولن يروق ذلك طبعاً لمكتب وكيل النيابة فسوف يكون في ذلك مادة للصحف .

– هل تظن ان الصحف ستعرف هذه القضية ؟

– لا أدري ، لا أستطيع أن أقول الكثير الان ، ولكنني ساهتم بالقضية وقد اتصلت بك لكي لا تضيعي وقتك في محاولة الاتصال بكارترايت ولكي تقولي لبول دريك ان ينتظر عودتي فانا بحاجة ماسة الي خدماته .

وعندما خرج ماسون من غرفة التليفون وجد نفسه أمام مديرة البيت ، وقالت له هذه الأخيرة في برود .

– كلفتني مستر فولي أن أرافقك حتى الباب .

– أنني خارج ولكن قد تحصلين على عشرين دولاراً اذا اردت

– لست بحاجة الى نقود والاوامر هي ان أرافقك حتى الباب .

– اذا استطعت ان تجدي لي صورة لمسز كلينتون فولي فسوف انقدك عشرين دولاراً .

عادت المرأة الشابة تقول في هدوء : علي أن ارافقك حتى الباب .

– حسناً . عندما يعود مستر فولي قولي له في هدوء انني حاولت أن ارشوك للحصول على صورة زوجته .

صلصل جرس الباب في هذه اللحظة ، وقالت مسز بتون عندئذ في وقاحة : هل لك ان تخرج من فضلك ؟

– حسناً ... سأخرج .

وفيما هما يجتازان البهو صلصل جرس الباب من جديد . وسألته المديرة فجأة : لماذا تريد صورة مسز فولي ؟

– لكي اري كيف تبدو .

– كلا . ان لديك سبباً آخر .

هم ماسون بأن يرد عندما رن الجرس للمرة الثالثة في عنف .

واسرعت المرأة نحو الباب في ارتباك وعندما فتحته رأت ثلاثة رجال سألها أحدهم :

– هل يقيم كلينتون فولي هنا ؟

أجابت مسز بتون في حين ارتد ماسون الي ركن من البهو : نعم .

– ان لديه طاهياً صينياً . أليس كذلك ؟ ... آه وونج ؟

– نعم .

– هل لك ان تستدعيه ؟ ... نريد أن نحدثه .

– ولكن من أنتم ؟

– اننا ننتمي الي مكتب الهجرة . قيل لنا ان آه وونج دخل البلاد خلسة .

قالت المرأة : سأمضي لأبحث عنه .

وذهبت . وتبعها الرجال الثلاثة دون ان يفطنوا الي بيري ماسون الذي مشي خلفهم . ولكنه لم يتقدم لأبعد من باب المطبخ وأصاخ السمع الي ما يقال في الداخل .

– آه وونج ... أرنا اوراقك ؟

اجاب الصيني في انجليزية الركيكة : لست افهم .

- اوه . هل انت تفهم تماماً ... ارنا بطاقتك حالاً .

عاد الصيني يقول في يأس : لست أفهم .

سمع ماسون ضحكة كبيرة وصوت اشتباك ثم : هيا يا اه وونج ارنا أين تنام . نريد ان نري مهماتك .

قال الصيني : لست أفهم ... لست أفهم ... اريد مترجماً من فضلكم .

ضحك أحد الرجال وقال : ما هذا ؟ ... ان مجرد النظر الي سحنتك دليل علي انك تفهم .

وسمع بيري ماسون المديرة الشابة تقول : ألا يمكنكم انتظار عودة مستر فولي ؟ انه شديد التمسك بآه وونج . وهو ثري جداً وإذا كانت هناك مخالفة أو ضماناً شخصياً فسوف يهتم بذلك و ..

قاطعها أحد الرجال قائلاً : كلا . كلا أيتها السيدة الصغيرة . اننا نبحث عن آه وونج منذ وقت طويل . انه دخل البلاد خلسة من ناحية المكسيك . وليست المسألة مسألة نقود وانما مسألة مبدأ . سيعاد الي الصين بأسرع الطرق . هيا يا اه وونج . احزم حقائبك .

استدار ماسون وانصرف علي أطراف قدميه . وما ان ألقي

نفسه خارج البيت حتى مشى قدماً الى البيت المجاور حيث يقيم كارترايت ، ودق الجرس . وسمع صليله يدوي داخل البيت ولكن لم يرد عليه أحد . وعاد يدق الجرس في اصرار ويطرق الباب بقبضته دون ان يحصل على نتيجة . وأخيراً ، ازيحت ستارة خلف نافذة صغيرة وأطل منها وجه متعب ثم يلبث ان اختفى .

وبعد لحظات ألفى ماسون نفسه أمام امرأة نحيلة مستطيلة الأنف في نحو الخمسين من عمرها ، قالت له في صوت أصم :

– ماذا تريد ؟

صاح ماسون يقول : أريد أن أرى مستر كارترايت .

– انني لا اسمعك ... ارفع صوتك .

صاح في صوت أشد قوة : اريد أن أرى مستر كارترايت .

– انه ليس موجوداً .

– وأين هو ؟

– لا أدري ، انه غير موجود .

انحنى ماسون حتى أصبح فمه بجوار اذن المرأة الصماء ، وقال : أنا محامي مستر كارترايت وبحاجة ماسة لان أراه .

ارتدت المرأة خطوة الى الخلف لكي تفحصه جيداً ثم هزت

رأسها وقالت : نعم ، انني اعرف انه اتخذ محامياً ، وقد كتب لك خطاباً قبل ان يخرج وانا التي ألقيته في صندوق البريد فهل تسلمته ؟

هز ماسون رأسه بالايجاب ، وقالت المرأة : ما اسمك ؟

- بيري ماسون .

- نعم . هذا هو الاسم الذي كان على الظرف .

وبقي الصوت ذا نغم واحد والوجه جامداً . ومن جديد انحنى ماسون فوق اذنها وقال : متى خرج مستر كارترايت ؟

- مساء أمس ، في نحو الساعة العاشرة .

- ألم يعد منذ ذلك الوقت ؟

- كلا .

- هل أخذ معه حقيبة ؟

- كلا . انه حرق بعض الخطابات والاوراق . وهذا كل ما أعرف .

- ألم يقل اين هو ذاهب ؟

- كلا

- الديه سيارة ؟

- كلا .
- هل طلب سيارة اجرة بالتليفون ؟
- كلا . انه انصرف على قدميه .
- هل استطيع الدخول لكي انتظر عودته ؟
- كلا .
- هل دفع لك راتبك ؟
- ليس هذا من شئونك .
- أنا محاميه .
- ما زلت أقول ان هذا لا يعنيك .
- ألا تعرفين مضمون الخطاب الذي ارسلته لي بالأمس ؟
- انني لا أهتم الا بشئوني وعليك انت الآخر ان تهتم بشئونك
- اصغي الي . ان المسألة هامة . أريد ان تبحثي في البيت لعلك تجدين شيئاً يمكن ان يساعدني . يجب أن أجد كارترايت . أريد أن أعرف اذا كان قد استقل القطار أو السيارة أو اذا كان قد انتقل بالطائرة . لا ريب انه حجز مكانه بطريقة ما .

قالت المرأة : لا أعرف شيئاً فليس هذا من شئوني . ان عملي هو تنظيف البيت ولا شئ اخر . وانا صماء لا استطيع سماع شئ

قال ماسون : ما اسمك ؟

– اليزابث بوكر .

– منذ متي وأنت في خدمة مستر كارترايت .

– منذ شهرين .

– هل تعرفين بعض أصدقائه أو أحد معارفه ؟

– كلا . انني ألزم بشئون البيت وهذا كل شئ .

– الي متي تمكثين بالبيت اذا لم يعد مستر كارترايت .

– حتي تنتهي مدتي .

– وحتي تنتهي ؟

– هذا شأني أنا ايها السيد المحامي . الي الملتقي .

واقفلت المرأة الصماء الباب في وجهه .

بقي ماسون لحظة متردداً ثم مضي الي الشارع وهو يبتسم . وأحس عند ذلك بتلك الوخزة التي يحس بها المرء تحت تأثير نظرة خلفه .

والتفت في الوقت المناسب ليري ستارة تسدل في احدي نوافذ كلينتون فرولي ، ولكنه لم يستطع ان يري الوجه الذي كان يتجسس عليه خلف النافذة .

٦

عندما عاد بيري ماسون الى مكتبه وجد المخبر بول دريك في انتظاره مع ديللا ستريت ، وابتسم المحامي لسكرتيرته ودعا دريك للدخول الى مكتبه وقال له :

– اليك القصة بايجاز يا بول ... رجل يدعى كارترايت مقيم في طريق ملباس جاءني يشكو جاره كلينتون فولي المقيم برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس قائلاً انه يعرض كلبه على العواء لازعاجه

ضحك دريك وقال : وفولي يؤكد ان كارترايت مجنون ؟

ابتسم ماسون ابتسامة عريضة وقال : اظن ان اعتقاده هذا قد تغير عندما غادرته .

– لا ريب ان هذه القصة أصابته بصدمة عنيفة .

– حسناً ، ليس تماماً . يخامرني احساس بأنه ليس حزيناً كما يتظاهر ، كما يخامرني احساس في نفس الوقت بأنه على علاقة بمدبرة بيته . واظن ان مسز فولي توحي بذلك في خطابها . ومهما يكن فلا ريب انه كان يخونها فهو من هؤلاء الرجال المتحكمين

في عواطفهم والمتسالكين لأعصابهم ، وقد ابدى في مكتب وكيل النيابة تسامحاً كبيراً وقال انه لا يهمني إلا أن يتلقى كارترايت العلاج الضروري لحالته ، ورجل من هذا النوع لا ينفعل كما حدث عندما تحقق من هروب زوجته ، ومهما يكن من أمر فهو من ذلك النوع من الرجال الذين لا يقتنعون بامرأة واحدة .

قال دريك : لعل ذلك هو سبب رحيلها مع كارترايت .

– هذا ما أريد التأكد منه بالذات . أقام كارترايت في طريق طباس منذ شهرين*، وفولي مقيم هنا منذ سنة ويرافقته مدبرة شابة وطاه صيني ، والبيت كبير وهو ثري جداً ورغم هذا فليس لديه سائق ولا خدم ، ومع ذلك فانه يقوم بترسيع الجاراج وسيصحب العمال الاسمنت ويفرغون من عملهم اليوم .

– حسناً وما الضرر في ذلك . انك تقول انه ثري ، وله كل الحق في أن يفعل ما يشاء .

– ولكن ما الداعي الى ذلك يا بول ؟ ... ان الجاراج يمكن ان يسع ثلاث سيارات وفولي لا يملك غير سيارتين .

– لعله ينوي ان يشتري سيارة لمدبرة بيته . ولكن دعنا من هذه الافتراضات يا بيري . ماذا تريد ؟

– اريد ان تجمع من المعلومات كل ما تستطيع عن فولي . من أين جاء ولماذا ... ومن أين جاء كارترايت هو الآخر . يمكنك ان تكلف جميع رجالك بالبحث والاستقصاء فانني أريد معرفة كل شيء قبل البوليس . اظن انك سوف تكتشف ان فولي وكارترايت كانا متعارفين من قبل وان كارترايت أقبل للاقامة في طريق مليباس لا لغرض الا للتجسس على فولي . واذا كان الأمر كذلك فانني اريد ان اعرف السبب .

واعب بول دريك ذقنه في تفكير ثم رفع عينيه الى المحامي وقال : والان ، قل لي كل شيء يا بيري .

– ولكنني قلت لك كل شيء يا بول .

– اوه ايضاً . انك تقل رجلاً يشكو من كلب يعوي ، وهذا الرجل هرب مع امرأة متزوجة . والجميع سعداء فيما عدا الزوج ، وقد ذهب الى وكيل النيابة . وأنت تعرف ان وكيل النيابة لن يسمعه شيئاً الا اذا كنت تخفي عني شيئاً

– الحقيقة انني ربما أضطر أن أنوب عن مسز فولي أيضاً .

ابتسم بول دريك ابتسامة عريضة وقال . ولكنها سعيدة الآن أليس كذلك ؟

– لا أدري أريد أن أقف على المعلومات الخاصة بالجميع ، وأن اعرف من أين جاءوا ولماذا ؟

سأل المخبر : هل معك أية صور فوتوغرافية ؟

– كلا حاولت الحصول على بعض منها ولكنني لم أفلح . في بيت كارترايت امرأة صماء لم ترض ان تدعني أدخل ، وحاولت ان ارشو مديرة فولي لكي تأتيني بصورة لمس فولي ولكنها أبت ، ولا ريب انها ستطلع مخدومها على ذلك ، وثمة نقطة غريبة وهي انني وأنا أهم بالانصراف من بيت فولي أقبل رجال من مكتب الهجرة لالقاء القبض على الطاهي الصيني ، وهذا الأخير ليس معه تصريح بالاقامة وسوف يرحلونه الى الصين دون شك .

– هل تظن ان فولي قد يتدخل لصالحه ؟

– هذا ما قالته الفتاة على كل حال .

– أية فتاة .

– مديرة البيت ، فهي امرأة في ريعان الشباب .

– آه . وأظنها جميلة أيضاً ؟

– طبعاً ، وان كانت تبذل قصارى جهدها لكي تبدو دميمة ، وليست هذه عادة النساء .

- ولكن لهن أحياناً أفكاراً غريبة .

راح ماسون ينقر بأصابعه على المكتب في تفكير ثم نظر الى المخبر من جديد وقال : تقول تلك المديرة ان مسز فولي رحلت صباح اليوم في سيارة أجرة . وكارترايت هو الآخر خرج مساء الأمس في نحو الساعة العاشرة ولم يعد . ولا ريب انه كان على عجلة كبيرة لانه أرسل لي خطاباً بالبريد المستعجل ولكنه كلف مديرة البيت بالقائه في صندوق البريد . اذا وجدت سيارة الأجرة التي أقلت مسز فولي وعرفت من السائق أين مضى بها فانني أظن انك ستجد كارترايت في نفس المكان . ذلك اذا كانت المديرة قد ذكرت الحقيقة .

- هل تظن أنها ربما كذبت ؟

- لا أدري اريد ان اعرف كل الحقائق لكي افهم الموقف . انني انتظر تقاريرك . كلف رجالك باستقصاء أخبار هؤلاء القوم ، من أين أتوا ؟ وماذا يفعلون ؟ ولماذا ؟

- وهل نتقصى أنباء فولي أيضاً ؟

- نعم على ان لا يلحظ ذلك .

وبعد أن انصرف المخبر استدعى ماسون سكرتيرته وقال لها :

الغي مواعيد اليوم كلها يا ديللا ، فانني بحاجة الى حرية تامة للعمل .

- في قضية كارترايت ! ... ما وجه الخطأ ؟

- لا أدري . ولكن هناك شيئاً أو شيئين لا يتطابقان ، ولهذا أريد أن أعرف موقفي بالتحديد .

راحت ديللا ستريت تنظر اليه في اهتمام في حين دس هو إبهاميه في جيبي صديره وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً مطرق الرأس وقد استغرقته الأفكار .

٧

كانت الساعة قد بلغت الخامسة الا عشر دقائق عندما اتصل بيري ماسون ببيتر دوركاس في مكتبه .

- حسناً يا بيت ، كيف حال اسهمي هناك ؟

- ليست مرتفعة جداً . ان أمرك عجيب يا بيري ... ما ان يسدي لك اي أحد خدمة ما حتى يقع في مشاكل . انك مندفع دائماً في الدفاع عن موكليك .

- أية مشاكل ؟ لم أفعل شيئاً يمكن مؤاخذتي عليه . أردت ان اثبت ان موكلي ليس مجنوناً . ولا شك انك مضطر الي الاعتراف بذلك الآن .

ضحك دوركاس وقال : هذا صحيح . لم يكن الرجل مجنوناً وقد تصرف بطريقة تدل علي المكر والدهاء .

- ماذا تنوي ان تفعل الآن ؟

- لا شئ . جاءني فولي وهو يهدد ويتوعد بأن يحطم كل شئ ويطالب بأن تقلب الدنيا رأساً علي عقب. ثم لم يلبث ان فكر وأدرك ما سوف يصيبه من جراء الدعاية-فطلب مني أن لا أفعل أي شئ حتي يتصل بي ثانية .

- وهل اتصل ؟

- نعم منذ عشر دقائق . قال لي ان زوجته ارسلت له برقية من بلدة ميدويك ترجوه فيها ان يتجنب أية دعاية لن يكون من جرائها الا كل ضرر لهم جميعاً .

- وماذا فعلت ؟

- فيما يخصني أنا انتهت القضية . ومهما يكن فان مستر فولي ومستر كارترايت راشدين وكل ما يستطيع فولي عمله هو

طلب الطلاق .

– حسناً . اعترف يا بيت أنني كنت صريحاً جداً معك منذ البداية . بل انني دبرت الأمر بحيث يمكنك ان تعرض كارترايت على طبيب .

– اعترف بذلك . وسابتاع لك سيجاراً في اول فرصة اراك فيها .

– كلا . بل سأشتري أنا لك صندوقاً من السيجار . والواقع إن لدي صندوقاً الان فمتى تغادر مكتبك ؟

– بعد ربع ساعة .

– سأرسل لك الصندوق على الفور .

ومضى ماسون الى الغرفة التي تشغلها ديلا ستريت وطلب منها أن تتصل بمكتب التبغ الواقع أمام دار القضاء لكي يرسل لوكيل النيابة صندوقان من السيجار .

أجابته السكرتيرة : مفهوم يا رئيس . اتصل دريك وأنت تتكلم في التليفون . لديه معلومات جيدة وسيأتي بعد لحظات .

ومكتب دريك يقع في نفس الطابق الذي به مكتب المحامي ، وما هي الا لحظات قصيرة حتى دخل المخبر من الباب المؤدي من

الطرقة الى مكتب المحامي مباشرة . وسأله ماسون بينما كان يجلس في المقعد المخصص للعملاء .

- حسناً ، هل اكتشفت شيئاً ؟

- بل أشياء ، ولكن سيكلفك الكثير ؟

- لا أهمية لهذا ما دمت قد حصلت على نتائج .

- رأية نتائج ! ... ان السيدة التي كانت تقيم برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس على انها اقلين فولي ليست زوجة فولي .

- هذا لا يدهشني يا بول فانني اذا كنت قد طلبت هذا التحقيق فذلك لانني كنت أظن هذا .

- وما الذي حملك الى هذا الظن ؟ هل لمح كارترايت اليه ؟

- قل ماذا اكتشفت أولاً .

- ان الاسم الحقيقي للسيدة المذكورة هو بولا اقلين كارترايت ، وهي زوجة موكلك .

اكتفى بيري ماسون بأن هز رأسه وقال : وهذا الخبر لا يثير دهشتي هو الآخر .

- حسناً . لن استطيع اثارة دهشتك بأي نبأ اذن . صفوة القول ان اسم فولي الحقيقي هو كلينتون فوربس ، وكان يقيم مع

زوجته الشرعية بيسي فوريس في سانتا بربارا ، وكانا متصادقين مع آرثر كارترايت وزوجته بولا . وتحولت الصداقة بين فوريس ومسز كارترايت الى علاقة غرامية ، وهربا معًا . ولم يعرف كارترايت ولا بيسي فوريس أين ذهبا ، وقد تسبب هربهما في فضيحة كبيرة خاصة وانهم كانوا يعاشرون نخبة القوم في سانتا بربارا . وفوريس ثري جداً وقد دبر أمره بحيث حول ثروته كلها تقريباً الى أموال سائلة ولم يخلف وراءه أثراً يستدل منه عليه . ومع ذلك فقد أفلح كارترايت في الاهتداء اليهما ، ولا أدري كيف فعل ذلك . ولكنه بدلاً من ان ينتقم اكتفى بأن تقدم بشكوى ضد غريمه يقول فيها ان كلبه يعوي .

– بول ، يظن وكيل النيابة ان كارترايت اخترع قصة الكلب لكي يستحيل فولي خارج بيته ويهرب مع زوجته .

قال دريك : واذن ؟

– هذا لا معنى له . أولاً ، لماذا يختلق كل هذه القصة لابعاد فولي عن بيته . ثانياً : تشير الدلائل على أن كارترايت قد تفاهم مع زوجته لكي تهجر فولي وتعود معه ، ومعنى هذا أنهما التقيا مراراً قبل ذلك وانتهيا الى هذا القرار فأين كان فولي أثناء ذلك

ثم لو أنهما ارادا أن يتصالحا كان في مقدور فولي منعهما ، وعلى فرض أنه حاول احتجاز المرأة ضد ارادتها لما كان على كارترايت الا أن يلجأ الى البوليس فان القانون في صفه .

سأله دريك : ماذاتظن اذن قد حدث ؟

– لا أدري . ولكن الواضح ان هناك شيئاً غريباً في هذه القصة . فكلما تجمعت الحقائق كلما بدت غير ذات معنى .

سأله دريك ثانية : عمن تنوب الآن ؟

أجاب ماسون في بطء : لا أدري . انني امثل كارترايت ولكن من المحتمل ان امثل زوجته أيضاً أو ربما زوجة فولي . وبهذه المناسبة ، ماذا حدث لهذه الأخيرة ؟

– هل تعني زوجة فوريس ؟

– فولي أو فوريس ... هذا سيان . انني عرفته باسم فولي وسوف ادعوه بهذا الاسم .

– حسناً . اننا لم نفلح بعد في الاهتداء الى مسز فوريس . لحقها العار طبعاً بعد هذه الفضيحة وأسرعت بمغادرة سانتا بربارا ولا نعرف أين ذهبت . وأنت تعرف شعور المرأة في مثل هذه الظروف .. خاصة عندما يتخلى عنها زوجها ويهرب مع زوجة

صديقه .

هز ماسون رأسه في بطء ثم أخذ قبعته وقال : حسناً . سأذهب الآن لتبادل حديث قصير مع كلينتون فورليس ، فورلي سابقاً .

- توخ الحذر يا بيري فالرجل معروف بأنه مشاغب شرس . وقد عرفت عنه ذلك من تحرياتنا في سانتا بربارا .

لم يبد على ماسون أي اكتراث ، وكان واضحاً أن هناك ما يشغله . وأخيراً تناول سماعة التليفون وقال :

- ديللا . اطلبي كلينتون فورلي برقم ٤٨٨٩ بطريق مليباس . اريد أن اتحدث معه شخصياً .

سأله دريك عندئذ : ما هي فكرتك ؟

- اريد ان يحدد لي موعداً ، فلا يروق لي أن أمضي اليه واغرم أجرة التاكسي عبثاً .

- اذا عرف انك ذاهب لزيارته فسوف يكلف بعض رجاله بتحطيم انفك .

- اوه . ابداً ، خصوصاً بعد ما سوف أقول له في التليفون .

وفي هذه اللحظة حولت ديللا ستريت المكالمة لماسون فقال هنا

الأخير : آلو مستر فرلي ... أنا بيري ماسون . أريد ان أتحدث معك .

– ليست بي أية رغبة في التحدث معك يا استاذ ماسون .

– كنت اريد ان أتحدث معك عن احدى موكلاتي ، وكانت تقيم في سانتا بربارا .

مضت لحظات لم يسمع ماسون فيها غير طنين التليفون ، وأخيراً قال فرلي : وما اسم موكلتك ؟

– مسز فوربس ... هي امرأة متزوجة هجرها زوجها .

– ولماذا تريد ان تحدثني عنها ؟

– ستعرف عندما آراك .

– حسناً ، ومتى تريد أن تأتي ؟

– في أسرع وقت .

– الثامنة والنصف مساء اليوم اذن ... أيرضيك هذا ؟

– ألا يمكن قبل ذلك ؟

– كلا .

– اتفقنا اذن .

وعندما أعاد المحامي السماعة هز بول دريك رأسه مكتئباً

وقال : انك تقدم على مخاطرة كبيرة يا بيري ، ومن الأوفق أن أرافقك .

– كلا . يجب أن اراه وحدي .

– انني أعرف انك عنيد ولهذا لن أصر . ولكنني أحذرك فان الرجل معروف بشراسته وعنفه . خذ معك مسدساً .

هز ماسون رأسه وقال : ان معي قبضتي ودهائي ، وأعرف كيف أستعملهما . والآن ، ماذا تعرف عن مديرة البيت . انك لم تحدثني عنها بعد .

– انها لم تغير اسمها .

– هل تعني أنها كانت مع فوريس قبل ان ينتحل اسم فولي .

– نعم . اسمها نيلما بنتون ، قتل زوجها في حادث سيارة ، وكانت تعمل سكرتيرة لفوريس وهو في سانتا بربارا . وقد رافقته عندما أتيل هنا . والغريب ان مسز كارترايت لم تكن تعرف انها كانت سكرتيرة فوريس ، فقد رافقتهما بصفتها مديرة بيت .

– هذا غريب حقاً . الس كذلك ؟

– ليس غريباً جداً . كان مكتب فوريس بعيداً ومستقلاً عن بيته . وعندما أراد ان يجمع اكبر قدر من المال السائل لكي يهرب

مع عشيقته أحست السكرتيرة بشئ ما يدور بلا ريب ولم يشأ أن يتركها لكي تفرثر بعد رحيله . أو لعلها هي التي ضغطت عليه لكي يصطحبها معهما . علي كل حال أتيل الثلاثة الي المدينة معاً".

- والطاهي الصيني ؟

- لم يأت معهما ، وانما التحق بالعمل هنا .

- هذه قصة غريبة يا بول . سأعرف الكثير هذا المساء علي كل حال . تواجد في مكتبك بحيث أستطيع التحدث معك اذا احتجت الي معونة ما .

- حسناً يا بيري . مهما يكن فانني اقوم بمراقبة فولي . هناك رجل من رجالي بجوار بيته . وسأرسل رجلاً آخر لكي ينضم اليه فاذا حدث ورقع لك أي شئ فما عليك الا أن تحطم لوحاً من الزجاج فيسرعان بالتدخل علي الفور .

هز بيري رأسه في فروغ صبر كالملاكم عندما تسقط شعرة أمام عينيه وقال : ولماذا تريد أن يقع لي شئ بحق الشيطان ؟

بـــدا البيت الكبير كالطود الضخم تحت أضواء النجوم المتناثرة في صفحة السماء . ونظر ماسون الى ميناء ساعته الفوسفورية في حين كانت سيارة الأجرة تنطلق عائدة . كانت الساعة قد بلغت الثامنة والنصف تماماً . ودق الجرس مرات عديدة دون نتيجة ما . وراح يطرقه بيده ولم يره عليه أحد كذلك وأخيراً دفع الباب فانفتح . ودخل . كان النور ينساب في البهو تحت باب غرفة المكتبة فمضى اليه وطرقه ولكنه لم يحصل على رد هذه المرة أيضاً .

ودفع الباب عندئذ ولكن عقبة اوقفته بعد نحو ثلاثة سنتيمترا شدد الضغط عليه الى ان تمكن من المرور من فتحة ضيقة . وعندئذ رأى طبيعة العقبة . كانت عبارة عن كلب بوليسي ممدود على جنبه وقد تلقى رصاصتين أجهزتا عليه ، احداهما في صدره والأخرى في رأسه وراح الدم ينساب من جرحيه ملوثاً الأرضية .

ردد ماسون البصر حوله ولكنه لم ير شيئاً في بادئ الأمر .

غير أنه لم يلبث ان رأي في آخر الغرفة ظلاً يتبعث منه شيئاً ضارباً الي اللون الرمادي . اتضح بعد فحص قريب أنه قبضة يد دار ماسون بالمكتب وأضاء اباجورة أتاحت له الرؤية بصورة أوضح .

كان كليفتون راقداً بطول جسده فوق ارض الغرفة وقد التوي أحد ذراعيه تحته . وكان يرتدي منامة زرقاء غامقة وشبشباً وقد سبح جسده في بركة من الدم .

لم يلمس بيري الجثة وانما انحني فوقها ورأي من فتحة المنامة عند العنق صديرياً ورأي علي الأرض مسدساً ، علي بعد خمسة أو ستة أقدام من الجثة .

وعاد يفحص الرجل الميت ورأي عندئذ شيئاً أبيض فوق ذقنه ، فانحني اكثر وتحقق عندئذ من أنه رغوة صابون . كان جزءاً من صدغه الأيمن قد حلق لتوه .

عاد بيري ماسون الي التليفون الذي اتصل منه بمكتبه في زيارته السابقة وادار رقم مكتب بول دريك . وسمع صوت المخبر بعد لحظة قصيرة فقال له :

– انا ماسون يا بول . انا في بيت فولي . هل يمكنك الاتصال

بالرجلين اللذين يراقبان البيت ؟

– سيتصل بي أحدهما بعد خمس دقائق لانني طلبت منهما تقديم تقرير كل ربع ساعة .

– قل له اذن أن يعود هو وزميله الى مكتبك فوراً .

– اتريد ان يعودا معاً ؟

– نعم .

– ولكن لأي سبب ؟

– سأذكره لك فيما بعد . اريد ان أجد الرجلين في مكتبك عند عودتي لكي اتحدث معهما . مفهوم ؟

– نعم .

– ضاعف جهودك للاهتداء الى مكان مستر كارترايت وزوجته

– هناك وكالتان تهتمان بذلك وانتظر تقريرهما ما بين لحظة وأخرى .

– حسناً . كلف وكالتين أخريين بهذه المهمة اذا اقتضى الأمر . وعد بمكافأة ... ثم هناك شيء اخر .

– وما هو ؟

– اريدك ان تجد مسز فوريس .

- هل تعني الزوجة التي هجرها في سانتا بربارا ؟

- نعم .

- ان رجالي يتولون أمرها . واعتقد أننا لن نتأخر في الاهتداء اليها .

- حسناً . ابذل كل جهدك ولا تهتم بالنفقات .

- لك علي ذلك يا بيري . والآن وقد فرغنا من كل ذلك ماذا هناك ؟ .... انك كنت علي موعد في الثامنة والنصف والساعة الآن الثامنة والدقيقة الثامنة والثلاثين وتقول لي انك تتكلم من بيت غرلي ... فهل توصلت الي اتفاق معه ؟

- كلا .

- ماذا حدث اذن ؟

- من الاوفق ان لا تعرف شيئاً الي ان تنفذ تعليماتي .

قال دريك : حسناً . متي أراك ؟

- لا أدري يجب ا اتخذ بعض الاجراءات أولاً . وقد يمر بعض الوقت قبل ان تراني ولكن قل للرجلين اللذين يراقبان البيت ان يعودا وان ينتظراني في مكتبك . لا تدع أحداً يتصل بهما او يتحدث معهما قبل أن أعود . هل هذا مفهوم ؟

– تماماً ... اعتمد علي يا بيري . سأفعل ما تريد .

قطع ماسون المكالمة ثم اتصل بادارة البوليس وقال : ألو ... ادارة البوليس ؟

– نعم .

– اصغ الي جيداً . انا بيري ماسون المحامي . واتكلم من بيت كلينتون فولي بطريق ملباس رقم ٤٨٨٩ . كنت على موعد مع مستر فولي في الثامنة والنصف وطرقت الباب فلم يفتح لي احد . ودخلت أخيراً ووجدت كلينتون في غرفة المكتبة قتيلاً بعيار ناري

بدا الصوت في آخر الخط وقد اتخذ شيئاً من الخطورة فجأة وقال : تقول طريق ملباس رقم ٤٨٨٩ ؟

– نعم .

– وانت بيري ماسون المحامي ؟

– نعم .

– هل معك أحد ؟

– كلا . انا وحدي في البيت على ما أعلم .

– انتظر حيث انت اذن ... لا تلمس شيئاً ولا تدع أحداً يدخل سأتصل باحدى سيارات الداورية .

واذ عاد ماسون الي غرفة المكتبة فحص المكان بسرعة . ورأي في آخر الغرفة باباً يؤدي الي غرفة نوم ، وكان النور فيها مضاء وقد ألقيت فوق الفراش بدلة سموكنج . واجتاز ماسون الغرفة المذكورة ودلف منها الي غرفة الحمام ، وهناك رأي علي خوان بجوار الحوض موسي للحلاقة وانبوبة صابون لحلاقة الذقن والموسي متسخة لم تنظف بعد .

وحول ماسورة الحوض سلسلة لا ريب انها كانت معدة للكلب لأنه رأي بجوارها علي البلاط اناء به ماء وآخر فارغ لم يكن هناك أي شك في أنه كان يحتوي علي طعام ، وفي اخر السلسلة ابزيم يكفي الضغط عليه لاطلاق الكلب من قيده .

وعاد الي غرفة المكتبة وألقي نظرة فاحصة علي جثة الكلب . كانت بطوقه الجلدي بطاقة فضية محفور عليه هذه الكلمات « برنس » ملك كلينتون فولي بطريق ملباس ٤٨٨٩ بلوس انجلوس .

ومضي ماسون الي غرفة الحمام ، وهو يحرص علي أن لا يلمس شيئاً . وجد تحت الحوض منشفة جذبها اليه ولحظ انها مبتلة ، وادناها من انفه عند ذاك واشتم رائحة صابون الحلاقة .

وفيما هو يحدق ويعيد المنشفة الى مكانها سمع صفارة سيارة البوليس وهي قادمة فأسرع بالخروج الى البهو من الباب الذي يسده جسد الكلب ومضى للقاء رجال البوليس .

٩

تعرض ماسون لكشاف قوي في قسوة وهو يدلي بأقواله في حين راح أحد رجال البوليس يسجل ما يقول بطريقة الاختزال .

وكان الرقيب هولكومب يقف أمام المحامي وقد ارتسم على وجهه مزيج من الدهشة والغضب ، وخلفه ، في الظل يجلس ثلاثة رجال من الفرقة الجنائية .

قال ماسون : لست بحاجة الى كل هذه الالاعيب المسرحية التي لا تؤثر في أبداً .

قال هولكومب وهو يبذل جهده لكي يتمالك نفسه : ماسون أنت تخفي عنا شيئاً ، ونحن نريد ان نعرف ما هو . لقد وقعت جريمة قتل وتواجدت أنت في مكان الجريمة .

قال ماسون ويعني آخر ، أنت تظن انني اطلقت عليه الرصاص

أجاب هولكومب محنقاً : لا أعرف ماذا أظن ، ولكنني أعرف أنك قتل رجلاً يبدو عليه أنه مصاب بلوثة جنائية ، ونعرف انك في موقف الخصم لكليفتون فولي القتيل . ولكننا لا نعرف ماذا كنت تفعل هناك ، ولا نعرف كيف دخلت البيت ، بل لا نعرف على من تحاول التستر . ولكنني واثق أنك تحاول التستر على أحد

قال ماسون : ربما أحاول تغطية نفسي .

قال هولكومب : انني بدأت أظن ذلك .

قال ماسون في غموض : هذا يدل على انك شرطي ممتاز ، فلو أنك استخدمت عقلك لأدركت انني محام معاد لكليفتون ويصفتي هذه فان علاقاتنا يجب أن تتسم بالشكليات فما كان لكليفتون أن يستقبلني بقميص الحمام ونصف وجهه حليق .

قال هولكومب : كل الدلائل تشير الى ان كليفتون أخذ على غرة بقدوم القاتل ، ولا ريب ان الكلب ، بسمعه الحاد ، فطن الى وجودك فتبع ليتنذر سيده . ولا ريب ان فولي فك قيده فانطلق يحوك ولكنك ارديته قتيلاً واسرع فولي الى غرفة المكتبة عند

سماع الطلقات النارية وعندئذ قتلته هو الآخر .

سأله ماسون : اذا كنت مقتنعاً بما تقول فلماذا لا تلقي القبض علي ؟

– يا للشيطان ! ... اعتقد أن هذا ما سوف افعل اذا لم توضح موقفك ، وأصررت على الانكار . تقول انك كنت على موعد مع قولي في الثامنة والنصف ولكنك لا تقدم اي دليل على ذلك .

– وكيف استطيع أن أقدم هذا الدليل ؟

– هل ركبت سيارة أجرة ؟

– نعم ولكنها سيارة استوقفتها في الطريق .

– ألا تذكر ان كانت صفراء اللون أو حمراء ؟

– الواقع انني لا أتذكر لأنني لا أهتم بذلك عادة . فما كنت أشك في أنني سأواجه استجواباً بخصوصها . وكل ما يمكنني أن أقول لك هو أن طريقتك في اعادة تمثيل وقوع الجريمة تدل على أنك لا تعرف كيف وقعت .

قال الرقيب بطريقة القطة عندما تموء وهي تترقب فريستها : آه ! .. وهل تعرف أنت كيف وقعت ؟ .. حسناً ، قل لي ذلك

اذن فان الامر يهمني جداً .

. قبل كل شئ ، كان الكلب مربوطاً قبل ان يدخل القاتل البيت . وقد مضي كلبنتون لكي يري من القادم ومما لا شك فيه انه تبادل معه بضع كلمات ثم عاد وأطلق الكلب . وقد لقي هذا الأخير مصرعه عندئذ ثم قتل كلبنتون فوراً بعده .

. يبدو انك واثق مما تقول ، ولكن لأي سبب ؟

هل لاحظت المنشفة فوق حوض الحمام ؟

- وما دخل المنشفة ؟

- انها استخدمت في مسح صابون الحلاقة .

- وعندئذ ؟

ألقي كلبنتون المنشفة في ذلك المكان حين اطلق الكلب . فعندما سمع نباحه مضي الي غرفة المكتبة لكي يري سبب هياجه وهناك ألقي نفسه أمام شخص فتحدث معه وهو يجفف وجهه لأن كل رجل يعرف أنه لا يمكن أن يجيد حلاقة وجهه بعد ان يجف الصابون . وحدث عندئذ شئ أثار قلقه ودفعه الي العودة لاطلاق الكلب ، وقد اطلق القاتل الرصاص عندئذ . وكان في مقدورك أن تدرك ذلك لو أنك القيت نظرة فاحصة علي المنشفة بدلاً من توجيه

كل تلك الأسئلة الحمقاء .

سادت لحظة صمت في الغرفة ثم ارتفع فجأة صوت من الركن الذي يضم الرجال الثلاثة : نعم انني أري هذه المنشفة .

قال ماسون هذه المنشفة ايها السادة يمكن ان تكون قرينة يمكنكم أن تعرفوا منها كيف وقعت الجريمة . ارسلوها للتحليل وسوف تتأكدون ان كلينتون فرلي جفف بها وجهه ، وترون انه ما زالت بقلته بقعة من الصابون ، وهي ليست بقعة كبيرة كما كان متوقعاً ان تكون لو ان القاتل اطلق عليه الرصاص وهو يغطي وجهه بالصابون . ثم أنه ليس هناك أي اثر من الصابون على الأرض . أقول إنه جفف وجهه بهذه المنشفة .

قال السرجنت هولكومب وقد أحس بالاهتمام رغماً عنه : لا أدري ما الذي منعه من ان يجفف وجهه قبل ان يمضي ليري من الذي أقبل .

– ذلك لانه ألقي بالمنشفة وهو يفك قيد الكلب ، فلو أنه أطلقه أولاً لما جفف الصابون من وجهه ، ولكنه جففه .

– حسناً ... والآن ... أين اوفر كارترايت ؟

– لا أعرف . حاولت الاهتداء اليه في الضحي ولكن خادمته

أخبرتني أنه غير موجود .

– تقول شيلما بنتون أنه هرب مع مسز فولي ، وهذا ما ذكره كلينتون فولي لبيت دوركاس .

– انني اعرف ذلك ولن نعود اليه .

– كلا ، لن نعود اليه ، ولكنني أقول لك ان هناك احتمالاً كبيراً في ان موكلك اوثر كارترايت هرب مع مسز فولي ثم سمع من شقتي مسز فولي أن زوجها أساء معاملتها وأفرط في تعذيبها فعاد عاقداً العزم على أن يقتل كلينتون فولي .

– لو أنه فعل ذلك لدخل البيت وسدد مسدسه على كلينتون واطلق النار عليه على الفور . ما كان ليقف ويتجادل مع فولي بينما يمسح هذا الأخير الصابون عن وجهه وما كان لينتظر حتى يعود فولي ليطلق الكلب من قيده . المشكلة معك يا رجل هي انك ما أن تكتشف جثة قتيل حتى تبحث عن مشبوه على الفور بدلاً من فحص الأدلة ومحاولة تقصي دلالاتها .

سأله الرقيب هولكومب ، وما هي دلالات هذه الأدلة ؟

أجاب المحامي قائلاً : آه ، كلا يا عزيزي . انني قمت حتى الآن بجزء كبير من عملك ، ولن أقوم بالعمل كله . فأنت

تتقاضى مرتبك لكي تفعل ذلك

- وكما علمت ، تقاضيت أنت مبلغاً جسيماً نظير العمل الذي قمت به في هذه القضية .

تثاءب بيري ماسون عن عمد وقال : لهذهتي مزاياها ايها الرقيب ، ولها ايضاً أضرارها .

سأله الرقيب في هدوء : مثال ذلك ؟

- مثال ذلك ان المحامي يكافأ حسب مقدرته . واذا كنت ارتع مبالغ جسيمة كما تقول فذلك لأنني معروف بقدرتي وموهبتي في تولي قضاياي . واذا لم يفقدك دائمو الضرائب راتبك الا اذا اثبت كفاءتك فانك سوف تجوع شهوراً عديدة قبل ان تبدي ذكاء اكثر في هذه القضية .

قال الرقيب في صوت يتهدج سخطاً : هذا يكفي . لن ادعك تجلس مكانك هذا وتهينني هكذا . وانصحك ان لا تتغابث معي يا ماسون فأنت وان كنت محامياً الا انك المشبوه رقم ١ في هذه القضية .

- هذا ما ادركته وهو سبب الملاحظة التي أبديتها

استطرد الرقيب يقول : اصغ الي . اما انك تكذب اذ تزعم

أنك ذهبت الي بيت فولي في الثامنة والنصف واما انك تعمد التضليل وتعقيد الأمور، فقد قتل فولي في السابعة والنصف طبقاً لتقرير الطبيب الشرعي ، وكان قد مضي علي موته أكثر من اربعين دقيقة عندما أتينا . وكل ما عليك لكي تبرئ ساحتك ان تقول لنا أين كنت فيما بين السابعة والنصف والثامنة . فلماذا لا تتعاون معنا ؟

– اكرر لك أنني لا أستطيع أن أخبرك بالتحديد فأنا لا أنظر الي ساعتي طوال الوقت . خرجت لتناول العشاء ثم أخذت اتمشي بعد ذلك لتيسير عملية الهضم وأنا أدخن سيجارة ثم عدت الي المكتب . وخرجت من جديد وتمشيت قليلاً للمرة الثانية ثم اشرت الي سيارة أجرة لكي تقلني الي موعدي .

– الثامنة والنصف كما تقول ؟

– نعم .

– ولكنك لا تستطيع اثبات ذلك .

– كلا طبعاً . ولماذا يجب أن أتأكد من خطواتي وحركاتي بحق الشيطان ؟ أنا محام وعندي مواعيد طوال النهار ، وبدلاً من أن تترك العنان لشكوكك فإن عدم استطاعتي اثبات موعدي في

الثامنة والنصف يجب أن تفهم منه أن هذا الموعد لم يكن قبه شيئاً غريباً . وعلى العكس ، فانني اذا كنت استطيع أن أقدم لك عشرة شهود يؤيدون أقوالي فانك يجب عندئذ أن تتساءل لأي سبب اتخذ كل هذه الاحتياطات لكي لا تكون ساعة الموعد موضع شك . ثم ما الذي كان يمنعني ، أيها الرقيب ، من الذهاب الى بيت فولي لكي أقتله في السابعة والنصف ثم أخرج وأعود بعد ذلك بساعة لكي أحافظ على موعدي ؟

مضت لحظات صمت قبل ان يوافق هرلكوب قائلاً : لا شئ طبعاً .

أليس كذلك ؟ لو أن هذا حدث لاتخذت كل الاحتياطات اللازمة لكي يتذكرني سائق الأجرة الذي أقلني في الثامنة والنصف .

صاح هولكومب محنقاً : انني لا أعرف ماذا نفعل نعندما تعرض قضية ما تقدم على أشياء غير معقولة اطلاقاً وتتصرف دائماً بطريقة حمقاء ... لماذا لا تصارحني بحق الشيطان وتذكر لنا كل ما تعرفه ثم تعود الى بيتك في هدوء وتتركنا لعملنا ؟

– ولماذا لا تهتم بشئنا بنفسك وتتركني أعود الى بيتي بكل

بساطة ؟

- لأن ثيلما بتتون لديها دليل اكيد علي وجودها بعيداً عن مكان الجريمة اثناء ارتكابها ، ويمكنها ان تقول ماذا فعلت عندما وقعت الجريمة دقيقة بدقيقة تقريباً .

- وبهذه المناسبة ، ماذا كنت تفعل أنت ايها الرقيب وقت ارتكاب الجريمة ؟

صاح الرقيب مشدوهاً : أنا ؟

- نعم أنت .

- أتحاول أن تضمني الي قائمة المشبوهين ؟

- كلا . وانما أسألك ماذا كنت تفعل في ذلك الوقت فحسب .

- كنت ماضياً الي مكتبي .. كنت في سيارة في مكان ما بين البيت والمكتب .

- كم شاهداً يمكن ان يؤيد أقوالك ؟

- هل لك ان تكف عن هذا المزاح ؟

- ولكنني لا أمزح ، وانما اتكلم بكل جد وأسألك كم شاهداً يمكن أن يؤيد أقوالك ؟

- ولا واحد طبعاً . يمكنني تحديد الوقت الذي غادرت فيه

بيتي والوقت الذي بلغت فيه المكتب .

- أرأيت ؟ هذه بالذات هي النقطة التي يجب ان تحملك على الشك في شهادة ثيلما بنتون . كيف يمكنها أن تقول لك ما فعلته بين السابعة والنصف والثامنة والنصف دقيقة بدقيقة ؟

طال الصمت هذه المرة . ثم قال الرقيب هولكومب في تفكير : اذن فأنت تظن ان ثيلما بنتون كانت تعلم ان فولي سوف يموت قتلاً ؟

- لا أعرف اذا كانت ثيلما بنتون كانت تعلم ذلك أم لا .. كل ما عنيته هو أن الشخص الذي يمكنه ان يقول ماذا فعل دقيقة بدقيقة لابد ان يكون لديه سبباً لذلك . والمعروف عادة أنه لا يمكن لأي أحد ان يتذكر ماذا فعل دقيقة بدقيقة . لا يمكنه أثبات ذلك تماماً كما لا يمكنك أنت اثبات ما فعلت دقيقة بدقيقة . وأراهن أن ما من رجل في هذه الفرقة يمكنه اثبات ما فعل اليوم ما بين السابعة والنصف مزيداً بشهادة شهود طبعاً .

قال هولكومب في ملل : لا تستطيع انت اثبات ذلك على كل حال .

أجاب ماسون : هذا صحيح . وإذا لم تكن بهذا الغباء لأدركت

أن هذا أحسن دليل لاثبات براءتي . -

- ولا تستطيع ان تثبت كذلك انك ذهبت الى البيت في الثامنة والنصف ، فلم يرك أحد هناك وليس هناك من يعرف انك كنت على موعد ، ولم يفتح أحد لك الباب ولم يرك أحد هناك على الاطلاق في الثامنة والنصف .

- بل استطيع اثبات ذلك .

سأله هرلكومب : وكيف ؟

أجاب ماسون : بالحقائق ، فقد اتصلت بادارة البوليس بعد الثامنة والنصف بقليل وابلغتهم بجريمة القتل . وهذا دليل على انني كنت هناك في الثامنة والنصف .

قال هرلكومب : ليس هذا ما عنيت . انما عنيت هل تستطيع أن تثبت انك ذهبت هناك في الثامنة والنصف ؟

- كلا ، وقد سبق وتجادلنا في هذه النقطة .

قال هرلكومب وهو يدفع بمقعده الى الخلف ويهب واقفاً : نعم هذا صحيح . انك تكسب يا ماسون . يمكنك ان تنصرف . انك تقطن في هذه المدينة ونستطيع ان نلقي القبض عليك متى اردنا ذلك . واستطيع أن أقول لك انني لا أظن انك ارتكبت الجريمة حقاً

ولكنني مقتنع بأنك تتستر على شخص بالذات وان هذا الشخص هو موكلك ، واعتقد ان آرثر كارترايت هرب مع زوجة فولي وان هذه الأخيرة قالت له ان فولي عذبها عذاباً شديداً فعاد واطلق النار على فولي . اعتقد ان كارترايت اتصل بك بعد ذلك تليفونياً وذكر لك ما فعله واراد ان يسلم نفسه ولكنك أثنيته عن ذلك ونصحته بأن يختفي في مكان ما ثم انتظرت خمسة عشرة او عشرين دقيقة اتصلت بعدها بادارة البوليس . ومن المحتمل انك انت نفسك مسحت الصابون عن وجه القتيل والقيت بالمنشفة بجوار سلسلة الكلب .

– وبهذا أكون شريكاً للقاتل ؟

– هو ذلك . واذا استطعت ان أثبت ما أقول فثق انني لن ارحمك .– يسرني ان اسمعك تقول هذا .

– ماذا تعني ؟

– أعني انه يسرني انك لن ترحمني اذا استطعت اثبات اشتراكي في الجريمة . فان قولك هذا يحملني على التفكير بأنك عقدت العزم على ان تخلق مشاكل جمة سواء تحققت من اشتراكي في الجريمة أم لا .

أتي الرقيب هولكومب بحركة من يده تدل على الاعياء ، وقال
يمكنك أن تتصرف . ولكن كن على استعداد لتلبية استدعائي لك
في أي وقت .

قال ماسون : اتفقنا . ولكن ، اذا كانت مقابلتنا القصيرة قد
انتهت فأرجو ان تطفيء هذا الكشاف اللعين فقد أصابني بالصداع .

١٠

قال بول دريك يسأل المحامي لماذا طلبت مني استدعاء
رجلي ؟

كان الرجلان جالسين بجوار الحائط يبدو عليهما الارتباك .
وأجاب ماسون : لم أشأ أن اعرضهما للتواجد في الجوار بعد أن
حصلت على ما أريد من المعلومات .

سأله دريك : وماذا حدث في الجوار ؟

– لا أدري . بل انني لا أعرف اذا كان قد حدث شيء . غير
أنني رأيت أن الأفضل ان لا يبقى الرجلان هناك .

قال دريك محنقاً : انك ... انك لا تقول لي كل شيء .

أجاب ماسون في حدة وهو يشعل سيجارة : هكذا ؟ ... انني اعتقدت دائماً انك أنت الذي يجب ان يأتيني بالمعلومات التي أريدها وليس العكس ... أهذان رجالك اللذان اهتما بالقضية ؟

– نعم . الواقف الى اليسار إد هوبلر والآخر جورج دواك .

سألهما ماسون : متى بدأتما مراقبتكما ؟

– في الساعة السادسة .

– وهل بقيتما مكانكما .

أجاب هوبلر : نعم ، فيما عدا كان أحدنا يمشي ليتكلم في التليفون كل ربع ساعة كالمتفق .

– أين كنتما اذن ؟ ... انني لم أركما .

ابتسم هوبلر وقال: اما نحن فلقد رأيناك عندما قدمت ، ولكن بواسطة نظارات معظمة ليلية لأننا كنا مختفيين في بيت معروض للايجار في الناحية الأخر ي من الشارع .

تدخل دريك فقال متهكماً : لا تسألهما كيف دخلا ذلك البيت فهذا من أسرار المهنة .

– لا بأس . فليحتفظ كل منا بأسرار مهنته . كل ما أريد معرفته هو ماذا رأيتما بالتحديد ؟

كان هوبلر هو الذي تولى الاجابة حتى الآن فأخرج من جيبه نوتة راح يقلب صفحاتها وهو يقول : كنا في الموقع في تمام الساعة السادسة . وفي الساعة السادسة والربع خرجت المديرة فيلما بلتون من الباب العمومي ، وكان هناك رجل في انتظارها بسيارة شيفروليه رقم ٩٢٤٥ م ٦ .

– وبعد .

لم يحدث شئ بعد ذلك حتى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين ، ففي ذلك الوقت توقفت سيارة أجرة صفراء أمام البيت وهبطت منها امرأة .

– هل دونت رقم السيارة ؟

– لم نستطع ان نتبين صفيحتها المعدنية بوضوح ، ولكن التقطنا رقمها الخاص بالشركة وهو مطبوع على احدى جانبيها : ٨٦ .

– حسناً . وبعد .

– دخلت المرأة البيت .

– ألم تنتظرها سيارة الأجرة ؟

– كلا . غير أنها عادت بعد اثنتي عشرة دقيقة ، ويبدو أنها

كانت السائق عجمة وطلبت منه أن يعود بعدها ليقلها .

- وما شكل تلك المرأة ؟

- كل ما تستطيع قوله هو انها امرأة أنيقة وانها ترتدي معطفاً من الفرو .

- وهل كانت ترتدي قفازاً ؟

- نعم لم نتمكن من رؤية وجهها لان المصباح الغازي كان يعكس عليها ظل السيارة عندما هبطت منها ، ثم اولتنا ظهرها بعد ذلك .

- هل دقت الجرس ؟

- نعم .

- وهل مكثت طويلاً أمام الباب .

- كلا . لا أكثر من دقيقة أو دقيقتين .

- يبدو ان لولي كان ينتظرها اذن .

- لا أدري . الواقع انها ربما فتحت الباب بمفتاح ، فاذا قلت انها دقت الجرس فذلك لانني كنت اتوقع ان اراها تفعل ذلك .

- ألا يمكن ان تكون تلك المرأة ليلما بنتون ؟

- لا اعتقد ذلك ، لعندما خرجت ليلما بنتون لم تكن ترتدي

معطفاً من الفرو .

– وكم من الوقت مكثت تلك المرأة في البيت ؟

– خمس عشرة أو ست عشرة دقيقة ، فقد خرجت في الساعة السابعة والدقيقة الثانية والأربعين .

– هل سمعتما صوتاً غير مألوف ... كلب ينبح مثلاً ؟

– كلا . بيد اننا ما كنا لنسمع شيئاً من المكان الذي كنا فيه

– ماذا حدث بعد ذلك ؟

– لم يحدث شيء بعد انصراف تلك المرأة الى أن قدمت أنت . وأنت أيضاً أقبلت في سيارة أجرة صفراء اللون ، وقد استطعنا ان نتبين رقمها وهو ٣٦٢ . وكانت الساعة عندئذ الثامنة والدقيقة التاسعة والعشرين . وعندما مضى جورج بعد ذلك لكي يتكلم في التليفون طلب منه أن نعود . وفيما نحن ننصرف سمعنا صفارة سيارة البوليس قادمة وانما تساءلنا اذا كان قد حدث شيء

– لا تشغلا بالكما بذلك ، فهذا ليس من اختصاصكما . ان عملكما لا يعدو المراقبة ... هل تفهمان ؟

– نعم ، تماماً .

– ابحثا لي الآن عن سائق الاجرة الصفراء رقم ٨٦ واطلبا منه

أن يتصل بي تليفونياً ، فانني أريد أن أتحدث معه .

- حسناً ... أهذا كل شيء ؟

- نعم في الوقت الحاضر . اسرعا وانهكما نصيحة طيبة ... لا تصغيا الى ما قد يقال من اشاعات فكلما قل ما تعرفان عن هذه القضية كلما كان هذا خيراً لكما .

- مفهوم يا مستر ماسون .

وعندما أغلقا الباب خلفهما تحول ماسون الى دريك وقال : بول . تلقى كليفتون فولي برقية صادرة من ميلوبك مفروض انها مرسلة من المرأة التي كانت تقيم معه هنا وتطلب منه فيها ان لا يتخذ أي اجراء ضد كارترايت . اريد نسخة مصورة من هذه البرقية .

- لن يكون هذا بالامر السهل .

- لا يهمني ما قد تفعل ما دمت تستطيع الحصول عليها .

قال المخبر وهو يعض طرف ابهامه : حسناً . سأبذل جهدي . لابد أن أتكلم في التليفون وأوثر أن لا يكون هذا أمامك . ولكن ابق في مكتبك لأن لدي انباء تهمك . سأعود في الحال .

وعاد دريك بعد خمس دقائق وقال : أظن أنني سأستطيع

الحصول علي صورة البرقية .

قطع رنين التليفون حديثه ، وتناول دريك السماعة التي أمامه علي الفور وقال : الو ... حسناً . هل معك العنوان ؟ مفهوم ... هل لك ان تكون يا بيري ... أمسك المحامي قلمه في حين عاد دريك يقول : فندق بريدمونت ...علي ناصيتي الشارع التاسع وشارع ماسونيك ... الغرفة رقم ٧٦٤ باسم مسز ك . م داجرفيلد ... هذا حسن ... شكراً لك .

وقال المخبر بعد ان انتهت المكالمة : هذا هو الاسم اللذي نزلت به مدام فوربس في الفندق .

هز ماسون رأسه في سرور وقال وهو يدس الورقة التي دون فيها المعلومات في جيبه : أخيراً ... سوف نتمكن من تبيان الموقف .

– هل تريد الذهاب هناك فوراً ؟

– كلا . السائق أولاً ... يجب ان يكون هنا الان . انني بحاجة الي كاتبة اختزال ايضاً ... لو أن ديللا هنا ...

قاطعه دريك مبتسماً : ولكنها هنا . انها تكلمت معي في التليفون لكي تعرف ان كانت لدي انباء عنك . وعندما قلت لها

انك طلبت استدعاء الرجلين حالاً قالت انها ستأتي الي المكتب وتنتظرك فيه لعل هناك من الأمور ما يستدعي وجودها .

صاح ماسون مسروراً : هكذا السكرتيرات حقاً !

وفي نفس اللحظة صلصل جرس التليفون من جديد . وكان المتحدث هوبلر فقال انهما اهتديا الي سائق سيارة الأجرة ولكنهما لم يلتقيا به بعد فأسرع ماسون يقول :

– قل لهما ان يستقلا تلك السيارة وان يأتيا بها هنا بحجة نقل بعض الحقائب او أي شئ آخر . وليأتيا على الفور .

١١

ردد سائق سيارة الأجرة بصره بين بيري ماسون والمخبرين في شئ من الضيق ثم نظر أخيراً الي ديللا ستريت فابتسمت له هذه الأخيرة ، وقال ليسأل :

– لماذا تريد ان تعرف ذلك ؟

أجابه المحامي وهو يرمي ديللا ستريت بنظرة فراحت هذه الأخيرة تسجل ما يدور بطريقة الاختزال على الفور :

– من أجل قضية اتولاها . شكوي بخصوص كلب كان يعوي ثم تعقدت الأمور بعد ذلك ، ولكن لا حاجة بك الي أن تعرف المزيد .

اضطجع السائق في مقعده الي الخلف وقال : حسناً ، ولكن العداد يدور .

– سأنقدك المبلغ المرقوم وفوقه خمسة دولارات . هل يرضيك هذا ؟

– سيرضيني عندما أحصل علي الدولارات الخمسة .

أخذ ماسون ورقة بالمبلغ من جيبه ناوله اياها أخذها السائق في ارتياح ظاهر وهو يقول : والآن ، سلني ما تريد .

حدثه ماسون عن الراكبة التي أقلها الي رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس وسأله عن أوصافها .

– اما هذا فمن العسير أن اذكره يا سيدي . كل ما استطيع قوله هو انها كانت ترتدي معطفاً من الفرو الأسود وأنه يفوح منها عطر خاص ...وقع منديلها علي المقعد فشممته ، واذا لم تأت للمطالبة به فسوف أمضي به الي قسم الاشياء المفقودة بالشركة .

– هل كانت طويلة القامة ؟ ... مثل سكرتيرتي ؟

نهضت ديلالا سترين ووقفت على الفور . ونظر اليها السائق مليّاً ثم اجاب : نعم . تقريباً ... اكثر منها امتلاء . كانت تتكلم بصوت غريب مرتفع وبلهجة سريعة . ولكن كان يبدو عليها انها سيدة فاضلة .

- ويداها ؟ ... هل تلبس خاتماً ؟

- كانت تلبس زوجاً من القفازات أسود اللون . انني اتذكر ذلك لانها لم تخلعه ووجدت صعوبة في استخراج النقود من حقيبة يدها .

- حسناً . مضيت بها الى رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس .

وبعد ؟

- طلبت مني ان أنتظر حتى تدخل البيت ثم أمضي لاجراء مكالمة في التليفون لأجلها .

- وما هو الرقم الذي ذكرته لك ؟ وما هي الرسالة التي كلفتك بها ؟

ألقى السائق نظرة الى دفتره ثم قال : الرقم هو ٦٢٩٤٥ ماركرست . كان يجب أن أطلب أرثر وأن أقول له ان من الاوفق ان يذهب الى كليفت لأن هذا الأخير يتشاجر مع بولا .

تبادل بيري ماسون وبول دريك النظر ثم قال الأول : وهل بلغت الرسالة ؟

– كلا لأنني طلبت الرقم ثلاث مرات ولم يرد علي أحد ، فعدت لكي أنتظر السيدة وقد خرجت بعد دقيقة أو دقيقتين .

– وأين مضيت بها ؟

– كنت قد بلغت ناصية الشارع التاسع عند التقائه بشارع ماسرتيلن عندما طلبت مني أن أعود بها الي نفس المكان الذي استقلت سيارتي منه .

سأله ماسون : ما اسمك ؟

– مارسون ... سام يا سيدي وأقيم بمساكن يلفي بالشارع التاسع عشر الغربي .

– أما زال منديل تلك السيدة معك ؟

أخرج السائق من جيبه منديلاً صغيراً رقيقاً جداً ورفعه الي فمه في تقدير ثم ناوله لماسون . وأعطاه هذا الأخير لسكرتيرته . وشمته ديلا ستريت ثم هزت رأسها في ايجاب وهي تنظر الي مخدومها . وشد ما كانت دهشة بول دريك عندما أعاد ماسون المنديل للسائق قائلاً :

- احتفظ به معك لعلها تأتيك وتطلبه .

- أليس من الاوفق أن أسلمه لقسم الأشياء المفقودة ؟

أجاب ماسون : كلا . ليس على الفور . يخامرني احساس بأن تلك السيدة ستأتيك للمطالبة به . واذا حدث ذلك فسلها عن اسمها وعنوانها قائلاً لها انه لابد من تقديم تقرير للشركة لانك أبلغتها في التليفون انك وجدت منديلاً . هل تفهم ؟

أجاب الآخر : نعم . أهذا كل شئ يا سيدي ؟

- أجل . أظن ان هذا كل شئ . اذا احتجت اليك فيما بعد فانني أعرف أين أجدك ؟

قال السائق وهو ينظر الى ديللا ستريت : انك سجلت كل ما قيل .

أجاب ماسون في غير اكتراث : نعم .الأسئلة والردود . وذلك لكي تثبت لموكلي أنني أتولى قضيته كما يجب .

قال الآخر : اه . نعم . وماذا عن العداد ؟

- سيرافقك أحد هذين الرجلين ويسدد لك القيمة . حافظ على المنديل وخذ اسم السيدة وعنوانها . مفهوم .

- اطمئن يا سيدي .

وانصرف الرجل ، وأشار بول دريك الى الرجلين تهبطا معه .
وقال ماسون عندئذ : أتعرفين هذا العطر يا ديللا ؟
نعم . انه عطر معروف باسم « نسيم الليل » وهو ثمين جداً وليس في متناول الفتيات العاملات . واذا كنت أعرفه فذلك لأن لي صديقة تعمل في قسم العطور باحدي الصيدليات . وقد أعطتني عينة صغيرة منه منذ أيام .
حسناً يا ديللا . اذهبي الى تلك الصديقة وابتاعي منها زجاجة من هذا العطر . لاأهمية للثمن فاني بحاجة الى هذا العطر فوراً حتى ولو اضطررت الى اقتحام الصيدلية ، ثم عودي وانتظري الى ان تأتيك أنبائي .
قال دريك يسأل المحامي بينما كانت ديللا تتأهب للخروج : ماذا يدور في رأسك يا بيري ؟
هز ماسون رأسه في صمت ، فعاد المخبر يقول وهو يتخير كلماته . بيري . لدي احساس بأنك تمشي فوق طبقة رقيقة جداً من الجليد . وأريد أن أعرف لماذا انطلقتسيارة البوليس نحو بيت فولي قبل أن تتخرط في أمور أكثر خطورة .
نظر ماسون الى المخبر في تفكير ثم قال : هل ستقول لي كيف

يجب أن أقوم بعملي يا بول ؟

- كلا . ولكن ربما أستطعت أن أقول لك كيف تتجنب الذهاب الي السجن . أنني أعرف الخطر الذي تتعرض له اذا أنت تزحلقت علي طبقة رقيقة من الجليد

- يجب علي المحامي أن يجازف في سبيل عمله .

- واذا اخترقت الجليد ؟

- انني اعرف ماذا أنا فاعل .. اعرف الحد الفاصل بين الأمان والخطر يا بول .سوف ألمسه ولكنني لن اجتازه . ولهذا السبب أريد شاهداً يشهد علي ما سوف أقوم به . ضع قبعتك وتعال معي .

سأله المخبر: واين تمضي ؟

أجابه ماسون : الي فندق بريدمونت .

١٢

قسال دريك عندما بلغا الطابق السابع بفندق بريدمونت ورأيا بعيران الممر في طريقهما الي الغرفة رقم ٧٦٤:

: ٧٦٤

- ماذا تريد أن أفعل ؟

- عليك ان تفتح عينيك واذنيك ما لم أطلب منك التدخل في الحديث .

أجاب المخبر : مفهوم . ها قد وصلنا .

طرق ماسون الباب . ومضت لحظات قبل أن يسمعا صوت مزلاج يرفع من مكانه ثم ووروب الباب وقال صوت نسائي :

- من الطارق ؟

- أنا محام وأريد أن أراك لقضية على جانب كبير من الأهمية .

قالت المرأة وهي تحاول ان تغلق الباب : لا أريد أن ارى أحدا!

ولكن ماسون كان أسرع منها فقد دس قدمه في فتحة الباب وقال وهو يضع ثقله كله على الباب : ساعدني يا بول .

حاولت المرأة المقاومة واطلقت صيحة : ولكنها دفعت داخل الغرفة ودخل الرجلان وأغلقا الباب في حين اسرعت المرأة بارتداء كيمونو من الحرير ، وصاحت وهي تمضي نحو التليفون :

- - كيف تجرؤان ؟ ... انني سأستدعي البوليس .

قال ماسون : لا داعي لأن تتحملي هذه المشقة فلن يتأخر البوليس عن المجيء الآن .

– ماذا تعني ؟

– أنت تعرفين ما أعنيه تماماً يا مسز بيسي فوريس .

واذ سمعت المرأة هذا الاسم تسمرت في مكانها في حين ظهرت امارات الخوف جلية على وجهها وصاحت : اوه يا الهي !

– اجلسي ودعينا نتفاهم فلبس أمامنا غير دقائق قليلة ولدي أشياء كثيرة اريد ان أفضي بها اليك ، عليك ان تصغي الي وان لا تقاطعيني حتى أفرغ .

جلست المرأة ، وتقدم ماسون فوقف أمامها وقال : انني اعرف عنك كل شيء ولا حاجة بك الي الانكار أو افتعال أزمة هستيرية .أنت زوجة كلينتون فوريس ، وقد هجرك في سانتا بربارا وهرب مع بولا كارترايت وحاولت انت الاهتداء اليهما ولكن كارترايت افلح في ذلك قبلك . كان فوريس مقيماً في طريق ملباس منتحلاً اسم فولي . واشترى كارترايت البيت المجاور له ولكنه لم يكشف عن شخصيته . كان محطماً وراح يراقب البيت بصفة مستمرة لكي يتأكد اذا كانت زوجته سعيدة مع كلينتون . ولا أدري كيف

عرفت انت ذلك ولكنني أعلم انك اكتشفت الحقيقة منذ وقت طويل . وفيما يتعلق بي فأنا محام متخصص في القضايا الجنائية وربما تعرفين اسمي ... انا بيري ماسون .

هتفت مسز فوريس وهي مبهورة الانفاس : انت بيري ماسون ... اوه ... ما أسعدني ! ... انني سمعت عنك كثيراً و ...

قاطعها ماسون قائلاً : دعك من المجاملات فان لدي أموراً كثيرة أريد ان اتحدث فيها معك وقد اتيت معي بشاهد لهذا الغرض وكل ما أطلبه منك هو ان تصغي الي فحسب . فهل تفهمين ؟

- نعم ، نعم ولكنني سعيدة جداً ... كنت اريد بالذات ...

- دعيني اتكلم فان الوقت يمر .

أطاعته مسز فوريس ولزمت الصمت . واستطرد ماسون يقول قصدتني كارترايت لاعداد وصية . ولا يهمنا نصوص تلك الوصية ولكن الغريب انه عندما ارسلها ومعها شيك ارفق بها خطاب ضمنه تعليماته لي رمي أن أدافع عم مصالح زوجة الرجل المقيم برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس باسم كلمنتون فولي . والآن اسمعي ما سوف أقول وافهميه جيداً . انه لم يوصي بثروته للمرأة التي تقيم

مع كليفتون فولي برقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس على انها زوجته وانما للزوجة الشرعية للرجل الذي ينتحل اسم كليفتون فولي .

– ولكن هل فهم مستر كارترايت معنى ما كتبه ؟ ... ألم يشأ أن ...

– لا تقاطعيني فالدقائق ثمينة . انني أصر على ان يكون معي شاهد يشهد بما أقول لك اذا اقتضت الظروف ذلك . لانني اعلم بواطن الأمور . ولكنني قد أضار اذا سمع هذا الشاهد ما تريدين ان تدلي به الي . هل تفهمينني ؟ انني أحاول الحفاظ على مصالحك قبل كل شيء . لقد تقدلي كارترايت لأجل ذلك . ولكن اذا كنت لا تريدين خدماتي فما عليك الا ان تقولي ذلك فأعفيك من وجودي على الفور .

صاحت بصوتها الحاد : كلا . انني بحاجة اليك .

– حسن ... هل يمكنك اذن ان تفعلي ما سوف أقول لك ؟

– نعم. اذا لم يكن ذلك معقداً جداً .

– ان الأمر سيكون صعباً ولكنه لن يكون معقداً أبداً .

– ليكن . ماذا تريد أن أفعل ؟

– اذا سألك أحد أين كنت أو ماذا فعلت في اية لحظة من

الليلة فقولي انك لا تستطيعين الرد على أي سؤال الا في حضور محاميك وأن محاميك هو أنا . فهل تستطيعين ؟

– نعم ، لا يبدو ذلك صعباً .

– ولكنه قد يكون . اذا سئلت كيف حدث أنني غدوت محاميك أو كيف تمكنت من الحصول على مساعدتي فأجيبي بنفس الشيء . لا تردي بأي رد اخر أبداً حتى ولو سئلت عن الوقت أو عن عمرك أو عن ماركة المسحوق الذي تستخدمينه . أهذا مفهوم ؟

هزت مسز فوربس رأسها في قوة وفجأة اقترب ماسون من المدفأة وقال : ماذا حرقت هنا ؟

– لا شيء .

انحنى المحامي وأخذ المحرك الحديدي وراح يقلب الرماد والتقط قطعة من الحرير خضراء اللون مطبوع عليها مثلث أسود . وقال يبدو لي انه جزء من وشاح .

تقدمت نحوه خطوة وهي تقول : لم اكن أعرف .

صرخ ماسون فيها قائلاً : اسكتي .

وأخذ قطعة القماش ودسها في جيبه ثم راح يحرك الرماد.

وبعد لحظة اعتدل في وقفته ومضى الى طاولة الزينة وأخذ زجاجة من العطر رفعها الى انفه ثم اسرع الى الحوض وأفرغ الزجاجة فيه فصاحت المرأة وهي تحاول منعه :

– لا تفعل ... ان هذا العطر يساوي ...

ورماها بنظرة صاعقة وقال : هذا العطر يمكن ان يكلفك اكثر بكثير . والآن اصغي الي جيداً . اسرعي بمغادرة هذا الفندق وامضي الى فندق برودواي في الشارع الرابع والأربعين وأقيمي فيه باسم بيسي لوريس . اشتري عطراً رخيصاً . وعندما أقول رخيصاً فانني أعني ذلك ... عطر رخيص ... تعطري به واسكبيه على كل ثيابك . هل تسمعين ؟

هزت رأسها بالايجاب وقالت : وبعد ؟

– ابقي هناك ولا تردي على أي سؤال ولا يشغلنك أمر السائل أو الاسئلة التي تلقى عليك . تولي انك لن تردي على أي سؤال الا في حضور محاميك .

وفتح ماسون صنبور الماء وغسل الزجاجة ثم افرغ الماء .

وعبقت الغرفة برائحة العطر . وتحول المحامي الى دريك وقال له : هذه هي اللحظة المناسبة لكي تدخن سيجاراً من ذلك

السيجار الغريب الذي اشتهرت به يا بول . هل معك سيجار ؟

أومأ المخبر برأسه . وبينما كان يشعل السيجار فتح ماسون النوافذ كلها وهو يقول لمنز قوويس :

– رقم تليفوني ٣٠٢٥١ برودواي . احفظيه جيداً . واتصلي بي اذا حدث أي شيء . تذكري ان خدماتي لن تكلفك شيئاً . والآن ارتدي ثيابك . هل تشعرين بانك تستطيعين مواجهة كل شيء . تذكري انك ستردين على كل الأسئلة التي ستوجه اليك مهما يكن طبيعتها برد واحد وهو أنه لا يمكنك ان تتكلمي الا أمام محاميك

خفضت عينيها وبدا عليها الترود ثم قالت : واذا قيل لي أنك تعمل ضد مصلحتي ؟ ... ألا يمكن ان يعتبر اتخاذي لهذا الموقف دليلاً لادانتي . ليس ذلك لأنني مذنبة باي شيء ولكن يبدو لي انك تظن أنني ...

– كل ما أطلبه منك هو ان تولني ثقتك . فهل تستطيعين ؟

أومأت برأسها بالايجاب ولم تنطق . وقال ماسون : حسناً . هذا كل شيء تعال يا بول .

وعندما هم بفتح الباب تحول اليها وقال : عندما تغادرين الفندق لا تتركي أي أثر خلفك . امضي الى اية محطة وخذي

تذكرة الي اي مكان وامضي الي رصيف الانطلاق برفقة أحد الحمالين ومن هناك انتقلي الي رصيف الوصول ودعي حمالاً اخر يعاونك في ايقاف سيارة أجرة تقلك الي فندق برودواي . هل فهمت ؟

- تماماً .

- هلم بنا يا بول .

وفي الطرقة نظر المخبر الي زميله وقال : لعلك تظن انك لم تتجاوز حدود القانون . أما أنا فأشعر بالعكس .

- ومع ذلك فأنت لم تر شيئاً بعد . اريد ان تبحث لي عن ممثلة شابة بين الخامسة والعشرين والثلاثين من العمر لها نفس اوصاف هذه المرأة وان تأتيني بها في مكتبي باسرع وقت . سوف تتقاضى ثلاثمائة دولار نظير لا شئ تقريباً . اطمئن لن اطلب منها شيئاً يتعارض مع القانون ، ولكنني أفضل أن لا تعرف أنت شيئاً وذلك لمصلحتك .

- وما المهلة التي تمنحني اياها ؟

- انني أعرف ان لديك قائمة بأسماء أشخاص يمكنك الالتجاء اليهم لأي عمل ، وبمقدورك ان تعثر لي علي هذه الفتاة في اقل

وقت ممكن .

– لدي فتاة يخيل لي أن لها نفس الأوصاف . انها عملت مع بوليس الآداب فترة من الوقت ومدربة للقيام بأي عمل ويقدورها ان تفعل أي شئ .

– هذا عظيم يا بول. ولكن لا تحاول ان تمكر أو تتخابث في هذه القضية والا اصابك ما لا تحب ، واعلم انه كلما قلت معرفتك بها كلما كان ذلك خيراً لك .

قال دريك : انني بدأت أشك في أشياء كثيرة .

– أما الشك فلا أستطيع منعك عنه . ولكن لا تطلعني على شئ من شكوكك واحتفظ بها لنفسك لأنك مطالب بنسيانها فيما بعد .

قال دريك : حسناً . اذهب الى مكتبك الآن لأنني سآتيك بهذه الفتاة . ان اسمها ماي سيبلي .

١٣

نظر بيري ماسون الى مس سيبلي نظرة فاحصة وبدا

عليه الارتياح . كانت متينة البنية ، طويلة القامة ، وأخذ زجاجة العطر التي ابتاعتها ديللا ستريت ونزع غطاءها وادناها من أنف الفتاة وهو يقول :

– هل تجدين مانعاً من استخدام هذا العطر ؟

– اوه ، كلا لا أجد مانعاً على الاطلاق .

– لا تترددي اذن . تعطري به واسكبيه على ثيابك وشعرك ويديك ... بل على كل شئ .

– لا يطاوعني ضميري على تبديد هذا العطر الثمين .

– تغلبي على ضميرك . عاونيها يا ديللا .

أسرعت ديللا ستريت باطاعته وهي تبتسم للفتاة .

– والآن يا مس سيبلي ، اريدك ان تذهبي الى سائق سيارة الأجرة سأدلك عليه وان تقولي له انك نسيت منديلاً في سيارته عندما أقلك الى رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس . هل يمكن ان تتذكري ذلك ؟

– اوه ، بكل تأكيد ... هل من شئ آخر ؟

– كلا . كل ما عليك هو أن تأخذي المنديل الذي سيعطيك اياه وتكافئينه بابتسامة رقيقة . غير أنه سيطلب منك عنوانك

لأنه أبلغ الشركة التي يعمل بها بأنه عثر عليه .

– حسناً ، وبعد ؟ ... ماذا يجب ان أفعل ؟

– قولي له ان اسمك أجنس برونلي وانك تقيمين في فندق بريدمونت ، على ناصيتي الشارع التاسع وشارع ماسونيك ، ولا داعي لأن تذكري له رقم الغرفة .

– وماذا يجب ان أفعل بالمنديل ؟

– عليك ان تأتيني به على الفور .

– ألا اجازف بشيء وأنا افعل هذا ؟

– كلا .

– وستنقدني ثلاثمائة دولار ؟

– بعد ان ينتهي العمل .

– وكيف أستطيع معرفة السائق المذكور ؟

– انه يعمل بشركة سيارات الأجرة الصفراء ويسوق السيارة رقم ٨٦ . اتصلي تليفونياً بالشركة المذكورة وقولي انك نسيت شيئاً بالسيارة رقم ٨٦ ، واطلبي منهم ان يبلغوك اين يمكن اللحاق بسائقها . اذكري لهم رقماً يمكن ان يتصلوا بك فيه . لن تقتضي هذه المسألة اكثر من عشرين دقيقة . وعندما تقابلين هذا

الرجل عليك ان تكلميه بلهجة عادة سريعة .

اسرعت الممثلة تقول : أهكذا ؟ .. « معذرة ، اظن انني نسيت منديلي في سيارتك »

– ليكن الصوت أقل حدة وأسرع وحاولي ان تقطعي آخر الكلمات .

وبعد خمس دقائق او ست تجارب اعلن المحامي رضاه ثم قال لسكرتيرته : ديللا ... اعيري معطفك الفرو لمس سيبلي . ان لونه غامق وسوف يفي بالغرض . وعندما ارتدت الممثلة المعطف الفرو قال ماسون : اركبي سيارة أجرة وامضي الى فندق بريلمونت، ومن الأوفق ان تتكلمي في التليفون من هناك ، اسرعي الآن .

وجه الممثلة نحو الباب وهو يقول لديللا ستريت : اتصلي ببول يا ديللا ، واطلبي منه ان يأتي فوراً .

اطاعته السكرتيرة وقالت بعد لحظات : سيصل بع دقيقتين . واردفت تقول وهي ترى المحامي يذرع الغرفة وهو مشغول البال : ماذا هناك يا رئيس ؟

– انني اتساءل يا ديللا لماذا كان الكلب يعوي ولماذا امتنع

عن العواء . وعندما اظن انني وجدت رداً علي السؤال الأول لا
ستطيع أن افهم لماذا سكت بعد ذلك . انهما امران متناقضان لا
أجد لهما تفسيراً ، واذا اهتديت الي التفسير الصحيح فسوف لا
أجد اي تناقض . آه ها هو بول .

واسرع المحامي الي الباب الذي يفصل بينه وبين الطرقة
ليفتحه بنفسه وقال بعد أن دخل المخبر :

– بول كلمني عن الرجل الذي خرجت ثيلما بتفون بصحبته ...
سائق السيارة الشيفروليه رقم ٦٢٩٢٤٥ .

أجابه المخبر وهو يبتسم ابتسامة ماكرة : انني لم أنس أمره ..
هو رجل يدعي كارل تراسك والمحيط بسمعته الشبهات وله بضع
سوابق مع البوليس .

- هل يمكنك ان تعرف عنه المزيد ؟

– بعد قليل من الوقت . لقد بدأت التقارير تأتيني . اننا
نتعقب حياة كل الذين كانوا يقيمون بالبيت رقم ٤٨٨٩ بطريق
ملباس ، بما فيهم الطاهي الصيني .

- حسناً يا بول ، ماذا حدث لذلك الطاهي ؟

– حاول كلينتون فولي التدخل لصالحه ولكن قيل له ان

الطاهي دخل الولايات المتحدة بطريقة غير قانونية ، وبذلك لا يمكن السماح له بالاقامة فيها . ومع ذلك فقد عمل فولي على ان يرحل الرجل الى بلده بدون مشاكل قضائية ومنحه مبلغاً كبيراً ليبدأ حياته في وطنه .

- ألم تعرف شيئاً عن ذلك الصيني ؟

- حسناً ، هناك معلومة غريبة . وصلت مكالمة تليفونية الى المكتب الفيدرالي بخصوص موقف الطاهي غير القانوني .

- مكالمة صادرة من رجل أبيض أو صيني ؟

- من رجل أبيض بالطبع . ويبدو أنه رجل مثقف طبقاً للهجته . والموظف الذي تلقى تلك المكالمة هو نفسه الذي تكلم مع فولي ، ويخامره احساس بأنه هو الذي أبلغ عن طاهيه .

- ولماذا يتصرف فولي هكذا بحق الشيطان ؟

- ليس لدي اية فكرة يا بيري . لعل الموظف يتوهم ذلك . والآن ، ما هي أوامرك .

- اريد نماذج من خطوط بولا كارترايت وثيلما بنتون وخادمة كارترايت . أما بخصوص بيسي فوربس سوف اهتم بذلك بنفسي

- ماذا يدور في رأسك يا بيري ؟

أجاب المحامي : ما زال الأمر مشوشاً في ذهني ، ولكنني أريد ان تبقي لحظة .

وراح ماسون يذرع أرض الغرفة جيئةوذهاباً ، وتطلع اليه الآخران في صمت وهما يدخنان ، وبعد عشر دقائق صلصل جرس التليفون فتناولت ديللا ستريت السماعة ثم قالت وهي تضع يدها علي المسماع :

– مس سيبيلي التي تتكلم يا ريس ، تقول انها فعلت ما طلبته منها وان كل شئ مر علي ما يرام .

سألها ماسون في انفعال : وهل المنديل معها ؟

واستطرد يقول عندما هزت ديللا ستريت رأسها بالايجاب : قولي لها ان تستقل سيارة أجرة وان تأتيني بالمنديل ... سيارة أجرة اخري علي الخصوص .

ثم تحرك الي بول دريك ، وكان قد وقف استعداد للخروج وقال له : اذا بقيت هنا عشر دقائق أخري يا بول فسوف تعرف الكثير

عاد المخبر فتهالك فوق مقعده من جديد وقال وهو يشعل سيجارة : حسناً ... استطيع البقاء بعض الوقت ... انني بدأت أظن انكم يا معشر المحامين لا تنامون ابداً .

قال ماسون متخابثاً : المسألة عادة .

وراح يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً من جديد ، ولم يلبث ان ضحك في صوت مرتفع وسأله دريك في صوت مطوطل وهو ينفث الدخان :

- ما الذي يضحكك يا بيري ؟

- كنت افكر في الدهشة التي سيصاب بها الرايب هولكومب

قال دريك : وما الذي سيثير دهشته ؟

اجابه المحامي وهو يسمر : المعلومة التي سأقدمها له .

ووصلت ماي سيبلي عندئذ وسألها ماسون على الفور : هل لاقيت صعوبة في انجاز المهمة ؟

أجابته الممثلة : كلا ، ابداً . لم يزد على ان القى نظرة فاحصة وادركت انه كان يحاول ان يتشمم العطر لكي يتأكد من انه نفس العطر الذي يفوح من المنديل .

- هل قلت له ان اسمك اجنس بروني وأنك تقيمين في فندق بريدمونت ؟

- نعم . انني نفذت تعليماتك حرفياً . .

- هذا حسن . هاك مائة وخمسين دولاراً . أما الثالثة

والخمسون الأخرى فسوف انقدك اياها بعد قليل . لعلك تفهمين انه لا يجب أن تذكري كلمة واحدة مما حدث لأي أحد مهما يكن الأمر .

أجابته الممثلة وهي تأخذ الأوراق المالية : طبعاً . ومتى أحصل على الباقي .

- عندما ينتهي العمل .

- ماذا يجب ان افعل بعد ذلك ؟

- ربما لا شيء ، او ربما تضطرين الى الادلاء بالشهادة في المحكمة .

- الشهادة بماذا ؟

- بما فعلت .

- من غير أن اكذب ؟

- لن تذكري للبوليس الا الحقيقة والحقيقة الكاملة . وسأخبرك بذلك في حينه . عودي لزيارتي بعد اسبوعين . سينتهي كل شيء عندئذ . اسرعي الآن بالانصراف لأنني لا أريد ان يراك أحد في مكتبي .

قالت وهي تبسط يدها : شكراً جزيلاً يا استاذ .

قال المحامي وهو يضغط على يدها : انا الذي أشكرك . انني أقدر معاونتك لي كثيراً .

كان الارتياح الشديد يبدو على ملامح ماسون . وما أن انصرفت الممثلة حتى طلب من ديللا ستريت ان تتصل بالرقيب هولكومب في مكتبه بادارة البوليس . واعترضت الفتاة قائلة :

- ولكن الوقت متأخر .

- لا أهمية لذلك . ان هولكومب يعمل حتى وقت متأخر جداً هو الآخر . والواقع أنه ما هي إلا بضع لحظات حتى تم الاتصال وقال ماسون : ايها الرقيب ، لدي معلومة أرى الافضاء بها اليك لا أستطيع أن أقول لك كل ما أعرف لأن جزءاً كبيراً منه يدخل في نطاق سر المهنة . كلا . كلا ايها الرقيب ليس في نيتي ان ألقي عليك محاضرة في القانون ، ولكنني أصر على ان لا يكون هناك أي سوء تفاهم . انني اكتشفت ان سيارة أجرة صفراء رقم ٨٦ أقلت في السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين امرأة الى بيت كلينتون وأن تلك المرأة مكثت في البيت خمس عشرة أو عشرين دقيقة . وقد نسيت منديلها في السيارة المذكورة ، وهذا المنديل قد يكون، طبقاً للظواهر دليل اثبات ، وهو معي الآن . كلا . لا

أستطيع أن أقول لك كيف حصلت عليه ويكفيك ان تعرف انني احتفظ لك به تحت تصرفك . ستكون ديللا ستريت بالمكتب وستعطيك اياه . اوه ، نعم . ان السائق يمكن ان يتعرف عليها بكل تأكيد . كلا . لن أقول لك كيف اتفق ان حصلت عليه . لا يهمني ماذا تفكر لانني اعرف حقوقي . قد يكون هذا المنديل قرينة . ويجب ان اعطيك اياه ، ولكن الطريقة التي حصلت بها عليه تدخل في نطاق سر المهنة . ويمكنك ان ترسل لي مائة استدعاء فلن تستطيع ان تحملني على أن أقول المزيد .

وألقى ماسون السماعة مكانها في صوت مسموع ثم اعطى المنديل لديللا ستريت وهو يقول : عندما يأتي رجال البوليس سلميه لهم بابتسامة رقيقة لا اكثر . اما الباقي فاحتفظي به لنفسك .

– ماذا حدث يا رئيس ؟

نظر بيري اليها في هدوء وقال : ما دمت تصرين على ان تعرفي فاعلمي أن كليفتون فولي قد لقي حتفه قتلاً هذه الليلة فيما بين السابعة والنصف والثامنة .

وكان بول دريك يصغي في صمت حتى ذلك الوقت فأطلق

صغيراً له معناه وقال : هذا يثير دهشتي من ناحية ، ولا يدهشني ان اسمع ذلك من ناحية أخرى . فعندما تكلم رجالي عن صفارة سيارة البوليس التي اسرعت الى المكان خطر لي ان الأمر قد يكون كذلك . ولكنني عندما رأيت ما كنت تفعل فيما بعد قلت لنفسي انه لا يمكن ان تقدم على مثل هذه المجازفات في قضية جنائية .

نظرت ديللا ستريت الى المخبر مليا ثم نهضت ودنت من ماسون وقالت : هل هناك ما استطيع ان أفعل يا ريس ؟

أجابها المحامي في رفق : كلا يا ديللا . هذه قضية يجب أن أتصرف فيها وحدي .

– هل ستقول للبوليس ان كارترايت كان يريد ان يعرف ماذا تكون فاعلية الوصية اذا ما حكم عليه بالاعدام بتهمة ارتكابه جريمة قتل ؟

حدق بيري ماسون في عينيها وهو يقول : لن نقول للبوليس شيئاً غير ما سبق ان ذكرناه له .

تدخل دريك قائلاً في حدة : بيري ، اظن انك جازفت كثيراً في هذه القضية واذا كان قاتل كلينتون فولي قد أتاك ليستشيرك

قبل ان يقتله ليمنعه ان تبلغ البوليس و ...

– بول ، سبق ان قلت لك انه كلما قلت معرفتك فيما يتعلق بهذه القضية كلما كان ذلك خيراً لك .

قال المخبر في صوت كئيب : مما يؤسف له انني عرفت الكثير حتى الآن .

تحول بيري ماسون الى سكرتيرته وقال : لا أظن انهم سيستجوبونك اذا قلت لهم انني تركت لك هذا المنديل لكي تسلميه لهم دون ان تضيفي شيئاً آخر .

– لا تزعج نفسك من أجلي يا ريس ، فانني أستطيع ان أعتني بنفسي . ولكن ماذا ستفعل أنت ؟

اجاب ماسون : سوف أخرج والآن حالاً .

ومضى نحو الباب وعندما وضع يده على الاكرة تحول اليهما وقال : كل ما فعلت سيتسبب في انفعالات غريبة واضطرابات عنيفة ، واذا كنت قد اضطررت الى الانخراط في بعض المجازفات فذلك لأنني اريد ان اجنبكما الكثير من الأخطار . فأنا أعرف الى أي حد استطيع المضي أما انتما فلا .

قالت ديللا ستريت في صوت متهدج من الخوف والانزعاج :

هل انت واثق انك تعرف الى اي حد تستطيع المضي يا ريس .
- صاح دريك محنقاً : واثق ! انه ما ان يتولى قضية حتى ينخرط في مغامرات لا يمكن ان يعرف مداها .
فتح المحامي الباب فسأله دريك : واين تمضي يا بيري .
ابتسم ماسون ابتسامة رقيقة لا أثر لها لأي انفعال ثم قال :
- من الخير ان لا تعرف ذلك يا عزيزي بول .
ثم اختفى وهو يصفق الباب خلفه .

١٤

نزلت بيسي فوربس في الغرفة رقم ٨٩٦ بفندق برودواي وكانت في ارتياح حين طرق ماسون الباب : من الطارق ؟
- ماسون . افتحي لي .
ازاحت المزلاج وفتحت الباب . كانت مسز فوربس مرتدية ثيابها كاملة هذه المرة . واغلق ماسون الباب خلفه ثم قال :
- حسناً انني محاميك فقولي لي الآن ماذا حدث الليلة

بالتحديد ؟

- الليلة ؟ ... ماذا تعني ؟

عندما ذهبت لمقابلة زوجك .

سرت في بدنها قشعريرة ، وأشارت الى ماسون ان يجلس على الاريكة وجلست بجواره . وكانت رائحة العطر الرخيص تنبعث منها وتملأ الغرفة .

- كيف عرفت انني ذهبت الى هناك ؟

- حدست ذلك . لم أر امرأة غيرك تنطبق أوصافها عليك يمكن ان تزور كليتون قولي . قولي لي ماذا حدث .

أجابت مسز فوربس في بطء : عندما وصلت الى البيت كان الباب مغلقاً ولكن كان معي مفتاح خاص ففتحت الباب ودخلت فقد أردت أن أراه قبل ان يجد متسعاً من الوقت لمقابلتي .

- اثبت اذن ومعك ذلك المفتاح الخاص . وماذا حدث ؟

- دخلت ووجدته ميتاً .

سألها ماسون : والكلب ؟

- كان ميتاً هو الآخر .

- أظن انك لا تملكين اية وسيلة لاثبات انك لم تقتليهما .

- كانا ميتين هما الاثنان عنما دخلت .

- منذ وقت طويل ؟

- لا أعلم ... فلم ألمسهما .

- وماذا فعلت ؟

- اوشكت أن أفقد رشدي واضطررت الى الجلوس . وكان أول خاطر خطر لي أن اسارع بالهرب . ولكنني لم البث أن ادركت انهم قد يشتبهون في .

سألها ماسون : هل كان المسدس على الأرض ؟

- نعم .

- اليس مسدسك ؟

- كلا .

- هل كان معك مسدس من هذا الطراز ؟

- كلا .

- ألم يسبق أن رأيت ذلك المسدس قبل اليوم ؟

- كلا . اكرر انه لا شأن لي في كل هذا . يا الهي ! ألا يمكن أن تصدقني . لن اكذب عليك أنت . انني أقول الحقيقة

- حسناً . لنفترض ذلك . ماذا فعلت عند ئذ ؟

– تذكرت انني قلت لسائق السيارة أن يتصل تليفونياً بآرثر كارترايت وقلت لنفسي ان آرثر سوف يأتي ويعرف ما يجب عمله

– الم يخطر لك أنه ربما هو الذي اطلق الرصاص ؟

– بلى . ولكنني قلت لنفسي انه لن يأتي اذا كان الأمر كذلك

– ومع ذلك فقد كان في مقدوره ان يأتي ويحاول ان يتجاهل بكل شيء .

– كلا . ليس هذا من شيم آرثر .

– ليكن . انتظرت مجيء آرثر اذن ؟

– نعم . وبعد لحظات سمعت سيارة الأجرة تقف امام الباب . وكنت قد فقدت كل احساس بالوقت فخرجت وركبت ومضيت قريباً من الفندق . وخطر لي ان ما من احد يستطيع تتبع آثاري ولا أدري كيف اهتديت أنت الي .

– الم تفطني الى انك نسيت منديلك في سيارة الأجرة وانه بقي فيها ؟

قالت مذعورة : اوه يا الهي ! .. كلا ... أبداً ... أين هو .

– بين يدي البوليس .

– وكيف وصل اليهم ؟

- أنا الذي اعطيتهم اياه .

صاحت مستر فوربس : ماذا ؟

- كان معي ، ولم اكن بقادر علي التصرف بغير ذلك .

- ظننت انك محامي وانك تدافع عني ؟

- هذا صحيح .

- لا يبدو لي هذا أبداً . هذا أسوأ ما قد يحدث لي سيتعرفون علي بواسطة هذا المنديل وسيهتدون الي .

- كانوا سيهتدون اليك علي كل حال ، وسوف يستجوبونك ولن تستطيعي الكذب عليهم ، ولن يمكنك ان تقولي لهم الحقيقة كذلك . انك في ورطة وأفضل شئ هو أن تلزمي الصمت .

- ولكنهم سيتخذون صمتي قرينة ضدي ... أعني البوليس والصحفيين والجميع .

- هذا هو ما أهدف اليه . كان لابد لي من تسليم المنديل لرجال البوليس لأنه قرينة والبوليس يحاول النيل مني في هذه القضية ويود لو أن أقدم علي أية خطوة يؤاخذني عليها للقبض علي بتهمة الاشتراك في ارتكاب هذه الجريمة ولا اريد أن أمنحهم هذه الفرصة . وعليك ان تستخدمي كل ذكائك للخروج من هذه

الورطة .

سيأتي رجال البوليس هنا وسيلقون عليك وابلا من الأسئلة من كل نوع . فعليك أن تقولي لهم انك لن تردي على أي سؤال الا في حضور محاميك . قولي لهم ان محاميك ينصحك بالتزام الصمت ولا تردي علي أي سؤال مهما كان الأمر . هل تفهمين ذلك ؟

– نعم . هذا ما قلته لي من قبل .

– هل تستطيعين الصمود ؟

– أظن ذلك .

– بل لابد من ذلك . فما زالت هناك أمور تستغلق علي في هذه القضية وأريد أن تلزمي الصمت الى أن أري الموقف في وضوح وجلاء .

– ولكنني سوف أضار . ستقول الجرائد انني ارفض الكلام .

ابتسم ماسون وقال : انا هنا لهذا بالذات . لا تقولي شيئاً على الاطلاق ، لا للبوليس ولا للصحفيين . قولي للجميع انني الذي امنعك من الكلام . قولي لهم انك تريدين أن تفسري موقفك وانني ان تكلميني في التليفون لكي تستأذنيني في الادلاء ،

بل توسلي الي وقولي انك تريدين أن تتكلمي وأن تقولي علي الأقل لماذا أنت هنا وماذا حدث في سانتا بربارا وماذا كانت نواياك . توسلي الي وابكي وافعلي كل ما تستطيعين . أما أنا فسأبقي علي موقفي وسأرد عليك بأنك اذا قلت أي شئ فما عليك الا أن تلجئي الي محام آخر . هل تفهمين ؟

– وهل تظن ان هذا سينطلي عليهم ؟

– بكل تأكيد . ان الصحف تريد شيئاً لكي تنشره . وما لم يكن لديهم شئ محدد عن القضية فسيكون أمامهم مادة يمكن ان تستأثر باهتمام القراء . وهي انك تريدين أن تتكلمي ولكنني أمنعك من ذلك .

– والبوليس ؟... هل تظن أنهم سيخلون سبيلي ؟

– أما هذا فلا أدري .

– يا الهي ! لعلك ! تعني أنهم سيلقون القبض علي . لن أستطيع احتمال ذلك . انني جديرة بأن أصمد أمامهم وأن احتفظ بجأشي اذا استجوبوني هنا . أما اذا أخذوني الي ادارة البوليس فالسجن فسوف أصاب بالجنون . لا أريد أن أذهب الي محكمة الجنايات . . هل تظن أنني اتعرض بالمثول أمامها ؟

قال المحامي وهو ينهض وينظر للباب : اسمعي . لا داعي للتظاهر معي . ان خطورة حالتك لا يمكن ان تغيب عنك . انك ذهبت الى بيت ودخلت بمفتاح خاص ووجدت زوجك ميتاً وادركت انه قتل لأنه كان هناك مسدس بجواره ، ومع ذلك لم تبلغي البوليس وانما اختبأت في فندق باسم مستعار . واذا خطر لك ، مع كل هذا انك تستطيعين تجنب القاء القبض عليك فلا ريب انك مجنونة .

واذ راحت تبكي استطرد يقول : ان الدموع لن تصلح شيئاً . ان سلامتك الوحيدة هي أن تفعلي ما أقول بالضبط . انكري انك أقمت في فندق بريدمونت أو في أي مكان باسم مستعار . انكري كل شئ فيما عدا انك اتخذتني محامياً لك وأنني منعتك من الرد على أي سؤال في غير حضوري ، وأنني أسمح لك ان تتأوهي أمام الصحفيين وأن تقولي انك تريدين ان تذكري كل شئ ولكنني أمنعك . هل هذا مفهوم !

هزت مسز فوربس رأسها فقال المحامي : حسناً .. والآن وبعد أن فرغنا من هذه المقدمات ..

قطع عليه الكلام طرق على الباب بطريقة آمرة فهمس يقول :

من يعرف أنك هنا ؟

- لا أحد سواك .

تردد ماسون ونظر الى الباب وقد عاد الطرق من جديد وفي اصرار . وعند ئذ قال في صوت خافت :

- أظن قد جاءت اللحظة التي يجب ان تتمالكي فيها نفسك لا تنسي ان مصيرك معلق بين يديك . اذا عرفت كيف تحتفظين برباطة جأشك وأن تتصرفي كما قلت لك فانني اكون مفيداً لك .

ومضى المحامي بعد ذلك وفتح الباب . وألفي نفسه وجهاً لوجه أمام الرقيب هولكومب ورجلين من رجال الشرطة . ونظر الرقيب اليه في دهشة وهتف : ماسون ! ... ماذا تفعل هنا ؟

أجاب المحامي : انني اتكلم مع موكلتي ، مسز فوريس ، أرملة كلينتون فوريس الذي كان يقيم بالبيت رقم ٦٨٨٩ بطريق ملباس متنحلاً اسم كلينتون فولي . أيرد هذا على سؤالك

دخل السرجنت هولكومب الغرفة وقال : أه ، نعم ، انني أعرف الآن كيف حصلت على المنديل ، مسز فوريس ، انني ألقي القبض عليك بتهمة قتل كلينتون فوريس ، وأنذرك بأن كل ما قد تقولين سيتخذ ضدك .

ألقي بيري ماسون الي الرئيس نظرة وقال : اطمئن ، فهي لن تقول شيئاً .

١٥

دخل بيري ماسون مكتبه مغلق الكفين براق العينين ووجد ديلا ستريت غارقة في جرائد الصباح فسألها قائلاً :

-- ما هي الأخبار يا ديلا ؟

نظرت سكرتيرته اليه متجهمة الوجه وقالت : هل ستتركهم يلقون القبض علي مسز فوربس ؟

– لا استطيع ان امنعهم من ذلك ، ثم انهم القوا القبض عليها

– وهل ستتركهم يتهمونها بارتكاب الجريمة ويزجون بها في السجن ؟

– وهل هناك وسيلة أخري ؟

أجابت ديلا وهي تنهض وتلقي بالجريدة جانباً : أنت تعرف مثلي تماماً ان قاتل كلينتون فولي أو فوربس هو ارثر كارترايت .

سألها ماسون متهكماً : هل تعرفين ذلك .

– نعم واعرف ذلك تماماً بحيث أنه لا يحتاج الى سؤال .

– لماذا تسألينني اذن ؟

قالت وهي تهز رأسها : اسمع يا ريس . انني أثق بك ، ولكن مهما تضايقت أو مكرت فلن تقنعني ان من الخير ان تقضي هذه المرأة الى السجن لا لشيء الا لتمكين ارثر كارترايت من الهرب ، فان آجلاً وان عاجلاً سوف تظهر الحقيقة ، ولقد لقي كارترايت حتى الآن ما يكفي من الوقت . واعلم انك قد تتهم بالاشتراك في الجريمة .

– بأية صفة ؟

– أنت لم تبلغ البوليس بما تعرفه عن ارثر كارترايت ، وكنت تعلم تماماً انه كان يريد ان يقتل كليفتون فولي .

قال ماسون في بطء : النية شيء والتنفيذ شيء اخر يا ديللا . لا يمكن اتهام شخص بارتكاب جريمة قتل دون ان يكون هنالك دليل .

صاحت السكرتيرة : وماذا تريد اكثر من ذلك ؟ عندما أتى كارترايت هنا قال تقريباً انه ينوي ان يرتكب جريمة قتل ، ثم ارسل

اليك خطاباً بعد ذلك يدل على انه عقد النية على التنفيذ ، ثم اختفى بعد ذلك ولم يظهر له اي أثر وعثر على الرجل الذي يكرهه قتيلاً .

– ألست تتلاعبين بالالفاظ يا ديللا ؟ لكي يكون اتهامك صحيحاً يجب ان تقولي انه قتله أولاً ثم اختفى بعد ذلك ولكنك تقولين انه اختفى ثم عثر بعد ذلك على الرجل الذي يكرهه قتيلاً

– هذه هي نفس الطريقة التي تتكلم بها أمام المحلفين ، والجميع يعرفون انك ضليع في مثل هذه الملاعقات . أما أنا فلن تخدعني بهذه السهولة، نحن نعرف ان كارترايت كان يتجسس على الرجل الذي دمر بيته وانه يترقب الفرصة ليعلن عن وجوده للمرأة التي سلبت منه . وعندما واتته تلك الفرصة أخيراً هرب مع المرأة المذكورة ومضى بها الي مكان آمن ثم رجع وقتل غرلي وعاد بعد ذلك الي المرأة .

– يبدو يا ديللا انك نسيت أنني عرفت كل ما تقولين من موكلي ، وانني بصفتي محام مرتبط بسر المهنة .

– مهما يكن فليس هذا بسبب لكي تترك امرأة بريئة تتهم بارتكاب جريمة قتل . .

- انني لا اتركها تتهم ...

- بل تتركها ... فقد قلت لها ان لا تتكلم . كانت تريد ان تروي قصتها وأن تبرر موقفها ولكنك منعتها من ذلك . صحيح انك محاميها ولكنك لم تتردد مع ذلك في العمل على الزج بها في السجن لكي ينتهز كارترايت الفرصة ويهرب .

تنهد ماسون وابتسم ثم هز رأسه وقال : دعينا نتكلم عن الطقس فان ذلك أفضل .

سارت نحوه وفي عينيها امارات السخط وصاحت : يبري ماسون ، انني جد معجبة بك واحترمك كل الاحترام لأنني أعرفك ذكياً وبارعاً ، بل أبرع من أي رجل آخر ممن أعرفهم ، واعرف انك قمت بأشياء عجيبة حقاً ولكنني أراك الآن تقدم على عمل فيه ظلم كبير فانت تظلم امرأة لا لشيء الا لحماية مصالح كارترايت . انهم سيلقون القبض عليه ان عاجلاً وان آجلاً .

- هل تصدقينني اذا قلت لك انك مخطئة ؟

- كلا ، لانني مقتنعة بالعكس .

نظر ماسون الى المرأة الشابة ، وراحت هذه الأخيرة تنظر اليه في شيء من التحدي متألقة العينين .

- ديللا ، لو عرف البوليس ما تعرفه حقاً فسوف يتمكن من جمع مجموعة كبيرة من القرائن الدامغة التي تدين كارترايت ، ومع ذلك فصدقيني انه يستطيع ان يجمع من القرائن الدامغة ما يستطيع أن يدين بها بيسي فوربس .

قالت ديللا ستريت : مع هذا الفارق وهو أن بيسي فوربس بريئة في حين ان كارترايت مذنب .

- انا محام يا ديللا ولست قاضياً ولا محلفاً ، ومهمة المحامي هي ان يقدم القضية للمحلفين بحيث تكون في صالح موكله ، وهي مهمة تختلف كل الاختلاف عن مهمة وكيل النيابة ومهمة القاضي ان يحافظ على حقوق الطرفين وان يستمع الى كل الشهود من غير تحيز أو محاباة . ومهمة المحلفين النطق بالحكم أخيراً . هذا كل شيء . يجب ان يقوم كل واحد بدوره ، وقد بذلت جهدي للحفاظ على مصالح موكلي .

قالت ديللا : انني أعرف كل هذا يا ريس . وأعرف أن اناساً كثيرين لا يفهمون دور المحامي ، ولكنك لم ترد على سؤالي .

مد ماسون يده وقد تقبضت أصابعه ثم فتحها وهو يقول ديللا انني أمسك في يدي هذه السلاح الذي سيطلق صراح بيسي

فوربس . ولكن لا يجب ان استخدمه الا بطريقة معينة والا ثلم السلاح وأصبح عديم الجدوى لموكلتي .

قالت ديللا وقد تألق وجهها بالاعجاب : آه ... كم أحب أن اسمعك تتكلم هكذا .

– حسن . احتفظي باعجابك هذا لنفسك . لا أريد أن أقول المزيد ولكنك تفهمين الآن .

– هل تعدني بأنك سوف تستخدم هذا السلاح ؟

– سوف استخدمه طبعاً فأنا محامي بيسي فوربس وسأبذل جهدي من اجلها .

– ولكن لماذا لا تفعل ذلك الآن فوراً ؟ ... أليس من الأسهل دحض التهمة قبل ان تتوطد اركانها ؟

قال المحامي وهو يهزرأسه : ليس في هذه القضية يا ديللا فهي قضية قوية كل الظواهر فيها تدين موكلتي ولا أجرؤ على القيام بضربتي الا بعد أن أعرف كل خفاياها . ويجب ان أقوم بضربتي بطريقة مفاجئة لكي تحدث أثرها المطلوب . سأعمل على أن تتعاطف النامن مع بيسي فوربس أولاً ، وليست هذه بالمهمة السهلة خاصة وأن الأمر يتعلق بامرأة متهمة بارتكاب جريمة قتل

وإذا أنا بدأت بداية خاطئة فإن الصحف ستجعل منها زوجة غادرة وتتحدث عنها كغانية .

« ولنتجنب ذلك فانني ابحث عن التأثير المضاد . وأريد أن يشعر رجل الشارع بأنها امرأة رقيقة خاطئة زج بها في السجن بتهمة ارتكاب جريمة قتل وانها تستطيع وتريد ان تثبت براءتها ولكن محاميها يمنعها من ذلك » .

قالت ديللا ستريت : سوف يتعاطف الناس معها دون شك . ولكنهم سيأخذون عنك فكرة خاطئة . سيعتقدون انك تتصرف بتلك الطريقة لكي تضمن لنفسك دعاية عند نظر القضية ولكي تتمكن من المطالبة باتعاب ضخمة .

- هذا هو ما اقصد بالذات .

- ولكنك ستضار ضرراً بالغاً بذلك .

ضحك ماسون ضحكة بعيدة عن المرح وقال : متناقضة كنت تعيبين علي يا ديللا لأنني لا أبذل الكثير من أجل هذه المرأة . ولكنك الآن تقولين انني ابذل الكثير .

- كلا . هذا غير صحيح . انما اردت ان أقول انك تستطيع التصرف بطريقة مختلفة دون ان تكون بك حاجة الى التضحية

بسمعتك لكي تحمي مستر نوريس .

– وددت لو أستطيع ان أفعل ذلك ، صديقتي ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة لسوء الحظ . هل لك ان تتصلي ببول وان تطلبي منه الحضور ؟

صاح المخبر : رباه ! ... ألا تنام ابداً يا بيري ؟

– بل نمت ساعتين ثم ذهبت الى الحمام التركي وحلقت ذقني عندما أتولى قضية فلا أحتاج لأكثر من ذلك لكي اشعر بالراحة والانسجام والنشاط .

تنهد دريك وهو يتهالك فوق المقعد كعادته يقول : وددت لو اكون مثلك . لماذا أرسلت الي ؟

– لكي اعرف اذا كنت قد اهتديت الى اوثر أو بولا كارترايت ؟

– كلا : يبدو انهما اختفيا في جوف الأرض . وهناك اكثر من ذلك وهو اننا لم نستطع الاهتداء الى سيارة الأجرة التي جاءت وأقلتهما صباح ذلك اليوم من بيت فولي .

– ألم تستطع ثيلما بتشون أن تحدد الى اية شركة تنتمي تلك السيارة ؟

– كلا . انها علي يقين من أنها سيارة أجرة ، وهذا كل شيء .

راح ماسون يفكر وهو ينقر بأصابعه فوق مكتبه ثم قال : بول أستطيع ان أظهر براءة بيمبي فوريس .

– لا شك انك تستطيع ذلك . يكفي ان تدعها تسرد قصتها . لماذا ترغمها علي التزام الصمت ؟ ... ان الصمت سمة المذنبين أو الجناة العتاة .

– قبل ان اسمح لها بالكلام أريد التأكد من ان رجالك لا يستطيعون الاهتداء الي كارترايت .

قال المخبر في دهشة : وما العلاقة ؟ ... هل تعتقد ان كارترايت هو الجاني وتريد ان تتأكد من أنه أصبح بعيداً عن متناول رجال البوليس قبل ان ينفض يده عن بيمبي فوريس ؟

لم يرد بيري ماسون علي السؤال ولزم الصمت ، وبعد لحظة بدأ يدق بقبضة يده اليمني علي المكتب في رفق ثم قال :

– أستطيع ان اكسب القضية كما سبق ان قلت لك يا بول ، ولكن يجب ان اضرب ضربتي في اللحظة الحاسمة والمناسبة بحيث أشل تفكير وكيل النيابة ويتملكه الذهول ولا يرد الي نفسه الا بعد ان يصدر المحلفون حكمهم .

- هل تعني أن مستر فوبس ستقدم للمحاكمة ؟
- بحسب ذلك يا بول .
- ولكن وكيل النيابة لا يريد تقديمها للمحاكمة . انه ليس متأكداً من قضيته كل ما يريد هو أن تروي قصتها .

تكلم بيري ماسون في بطء وتركيز فقال يجب ان تقدم هذه المرأة للمحاكمة . سوف تحصل على البراءة طبعاً ولكن الأمر لن يكون هيناً .

- حسبتك قلت لي انك تستطيع ان تكسب هذه القضية .
- استطيع ذلك اذا استطعت أن أضرب ضربتي في اللحظة المناسبة وبطريقة مسرحية مذهلة .
- وما هو السلاح الذي تحتفظ به لكي تضرب ضربتك هذه ؟
- لو قلت لك ذلك فسوف يخيب ظنك بكل تأكيد .
- لا بأس . تكلم .
- انني مضطر الى اخبارك على كل حال . ان سلاحي السري هو كلب يعوي .

هتف دريك مشدوهاً : ماذا ؟ ... اما زلت عند هذه النقطة ؟ ولكن هذه المهزلة انتهت فقد مات الكلب الآن .

قال ماسون في اصرار : أريد ان اثبت انه كان يعوي .

- ولكن اي فرق في ذلك ؟

- فرق كبير .

قال بول دريك : مهما يكن فالأمر مجرد وهم لا يمكن ان يصدر الا من شخص مختل العقل كآرثر كارترايت .

ولكن ماسون قال في اصرار : يجب أن أثبت ان الكلب كان يعوي ، ولا أستطيع ذلك الا بشهادة آه وونج .

- الطاهي الصيني ؟ ... ولكنه قال أن الكلب لم يعو .

- انني اريد ان ارغمه على ذكر الحقيقة ... هل رحلوه ؟

- سيرحلونه اليوم .

- حسناً . سأرسل اليه اعلاناً للحضور الى المحكمة للادلاء بشهادته . وعليك ان تجد لي مترجماً قديراً تقنعه بضرورة حمل آه وونج على الاعتراف بأن الكلب كان يعوي .

- هل تريد ان يقول ان الكلب كان يعوي حتى ولو كان ذلك غير صحيح .

- بل أريده ان يقول الحقيقة . والحقيقة هي ان الكلب عوى . انني بحاجة الى شهادة آه وونج لاثبات ذلك .

قال المخبر : حسناً . سأهتم بذلك . انني اعرف بالذات أشخاصاً كثيرين في ادارة الهجرة .

- وفوق ذلك أظن ان من الخير اقناع آد ودنج بأن الذي بلغ عنه هو كليفتون فولي أو فوريس كما تريد وأنه هو الذي تسبب في طرده .

تنهد دريك وقال : لا أدري حقاً ما الذي تهدف اليه . ولكن لك ذلك . أهذا كل شيء ؟

- كلا . أريد أن تجمع لي ما يمكن من معلومات عن ذلك الكلب ... منذ متى يملكه فولي وما هي عاداته ... اريد ان تتقصى الحياة الكاملة لذلك الكلب وان تعرف اذ كان يحدث له ان يعوي اثناء الليل .

- انني اعرف ان فوريس كان لديه ذلك الكلب وهو في سانتا بربارا وأنه أتى به معه عندما أقبل هنا ... كان يحبه كثيراً ... وكانت زوجته تحبه هي الأخرى .

- حسناً . حسناً جداً . جئني بكل الذين يمكنهم الشهادة بكل هذا . امض الى سانتا بربارا وسل الجيران اذا كان قد حدث لذلك الكلب ان عوى اثناء الليل . جئني بشهادات خطية اذا امكن .

وسأدعو بعضهم للشهادة اذا رأيت ذلك . ابذل ما تستطيع دون النظر الى النفقات .

- كل هذا من أجل الكلب ؟

- كل هذا من اجل كلب لم يعو في سانتا بربارا ولكنه عوي هنا .

- ولكن ذلك الكلب مات الآن يا بيري .

- ان موته لم يقلل من أهمية الشهادة .

صلصل جرس التليفون في هذه اللحظة فأخذ ماسون السماعة وسمع صوت ديللا ستريت تقول :

- يريد رجل من رجال دريك ان يحدثه لأمر هام .

ناول بيري السماعة لدريك وهو يقول: المكالمة لك يا بول . انه احد رجالك .

قال المخبر وهو يرفع السماعة الى اذنه : آلو .

وسرعان ما ارتسمت الدهشة على ملامحه وهو يصغي ثم قال : هل أنت واثق ؟ ... هذا عجيب ... شكراً لك .

وأعاد السماعة مكانها وهو لا يزال تحت تأثير الدهشة وقال : انه رجل من رجالي مهمته التقاط المعلومات من مندوبي الصحف

الذين يتنقلون بين السام البوليس . هل تعرف ماذا يقول ؟

قال المحامي في فروخ صبر : كلا طبعاً . تكلم يا بول .

- انهم تعرفوا على المسدس الذي وجدوه في مسرح الجريمة ... المسدس الذي استخدم في قتل فولي وكلبه .

- تكلم وكيف تعرفوا عليه ؟

أجاب دريك وهو يحدق في وجه ماسون : تعرفوا عليه من رقمه . وتأكدوا من ان بيسي فوريس اشترته في سانتا بربارا قبل ان يهرب زوجها مع بولا كارترايت بيومين .

بقيت ملامح ماسون جامدة لم يطرأ عليها أي تغيير وقال المخبر أخيراً : حسناً ... ألا تقول شيئاً ؟

- وماذا تريد ان أقول ؟ انني اريد ان ارجع عن الكلام الذي قلته لك .

- وما هو ؟

- عندما قلت لك انني يجب أن اضرب ضربتي في اللحظة الحاسمة والمناسبة لكي اظهر براءة موكلتي .

- أنا نفسي بدأت أغير رأيي .

- أوه . ما زلت اظن انني استطيع ان أظهر براءتها . ولكنني

لا أعرف ...

وتناول السماعة وطلب من سكرتيرته ان تصله برئيس تحرير الأخبار بجريدة الكرونيكل . وبينما هو ينتظر المكالمة قال دريك :

– لقد أصابني هذا النبأ بصدمة كبيرة . وبدأت أعتقد انك تعرف عن هذه القضية اكثر مما كنت أظن . ولعلك صنعت خيراً اذ منعت مسز فوربس من ان تروي قصتها للبوليس .

قال ماسون في شرود وهو يرفع السماعة الى اذنه : ربما .

ثم أردف يقول لمحدثه في الطرف الآخر من الخط : آلو ... صباح الخير يا بومستريك ... صباح الخير يا الكس ... انا بيري ماسون . لدي نبأ عظيم لك سيتيح لك اكبر سبق صحفي . ارسل احد مراسليك فوراً الى رقم ٤٨٩٣ بطريق ملباس حيث يقيم رجل يدعى ارثر كارترايت . انه غير موجود في البيت حالياً ولا يوجد به غير خادمته اليزابيث ووكر . وهي أمرأة صماء مختلة العقل شيئاً ما . ولكن اذا كان مراسلك رجلاً لبقاً يعرف كيف يتعامل معها فسوف يكتشف انها تعرف قاتل كلينتون فولي . نعم ، كلينتون فوربس الذي كان يقيم بالبيت رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس متنحلاً اسم كلينتون فولي . انها تعرف من قتله ... كلا ...

ليست بيسي فوريس ... فلنحصلها على الكلام وسوف ترى .

حسناً . اذا أصر مراسلك فسوف تقول له ان القاتل هو مخدومها أرثر كارترايت الذي اختفى بطريقة غامضة بعد ذلك . هذا كل شئ الى الملتقى .

وأعاد بيري السماعة مكانها وتحول الى دريك وقال : رباه ... شد ما ابغض أن افعل هذا يا بول .

١٦

كـــان بيري ماسون ينتظر منذ لحظة في غرفة الانتظار بالسجن ، وهي غرفة تتوسطها منضدة طويلة فوقهاشبكة من السلك الرفيع تمتد بطول المنضدة وترتفع نحو خمسة أقدام ويستطيع المحامي وموكله الجلوس كل منهما أمام الآخر بحيث يرى كل منهما الآخر ويسمعه في وضوح من غير ان يتمكن أي منهما من لمس الآخر او اعطائه اي شئ .

وجاءت بيسي فوريس برفقة حارسة . وكانت شاحبة الوجه وان كانت هادئة . واذا كان الخوف مرتسماً في عينيها فقد كانت تضم

شفتيها في اصرار .

قال لها ماسون صباح الخير ... لماذا كذبت علي بخصوص المسدس ؟

نظرت مسز فوويس اليه في ارتياع وبللت شفتيها وهي تقول : لم أكذب عليك ... انني نسيت فحسب .

- ماذا نسيت ؟

- انني اشتريت ذلك المسدس .

- متى حدث هذا ؟ ... قولي لي كل شيء .

أخذت تتكلم في بطء وهي تحاول ان تنتقي كلماتها : اكتشفت قبل ان يغادر زوجي سانتا بربارا بيومين أنه على علاقة ببولا كارترايت ، فطلبت عندئذ تصريحاً بالحصول على مسدس ومضيت الى تاجر أسلحة واشتريت ذلك المسدس .

سألها ماسون : لأي غرض ؟

- لا أدري .

- أكنت تريدين اطلاق النار على زوجك ؟

- لا أستطيع أن أقول لك .

- أو على بولا كارترايت ؟

– أقول لك انني لا أدري ... انني اشتريت المسدس تحت دافع نجاتي ... ربما كنت اريد البلف فحسب .

– ليكن ... ماذا حدث لهذا المسدس ؟

– أخذه زوجي مني .

– عرضته عليه اذن ؟

– نعم .

– في اية مناسبة ؟

–أثار غضبي و ...

– اوه ... استخدمته لتهديده ؟

– اذا أردت . أخرجته من حقيبتي وأنا أقول له انني أوثر أن انتحر بدلاً من أن أغدو واحدة من تلك النساء اللاتي لا يعرفن الاحتفاظ بأزواجهن .

– هل كنت صادقة .؟

– كل الصدق .

– ومع ذلك فأنت لم تنتحري ، فلماذا ؟

– لأن المسدس لم يكن معي عندما أردت ذلك ، فقد أخذه زوجي مني كما قلت لك .

نعم - قلت لي ذلك - ولكنني حسبت أنه ربما أعاده اليك .
لم تنتحري اذن لأن المسدس لم يكن معك ؟
نعم
راح ماسون ينقر بأصابعه على المنضدة كما هي عادته وقال :
هناك وسائل أخرى للانتحار . فهناك المحيط في سانتا باربرا مثلاً
- لا أحب الموت غرقاً .
-تفضلين الموت بعيار ناري في صدغك .
- لا تتهكم اوجولد ... ألا يمكن ان تصدقني ؟
- بلى . ولكنني أحاول أن أضع نفسي مكان أحد المحلفين .
لن يلقي على اي أحد من المحلفين مثل هذه الأسئلة .
ربما لا ولكن النائب العام سيسألك وسيستمع اليه كل المحلفين
لا حيلة لي في ذلك . انني قلت لك الحقيقة .
أخذ زوجك المسدس معه اذن عندما هجرك ؟
اعتقد ذلك ... نعم لانني لم أره منذ ذلك اليوم .
انت تعتقدين اذن ان شخصاً ما أخذه منه واستخدمه لكي

يقتله هو والكلب.

– نعم .

– ومن تظنين ان يكون ؟

– ربما بولا كارترايت أو لعله أرثر كارترايت .

– وثيلما بنتون ؟ ... يبدو لي انها امرأة عاطفية .

– ولماذا تقتل ثيلما بنترن كليتنون ؟

– لا أعرف . ولماذا تقتله بولا كارترايت بعد أن عاشت معه كل تلك المدة الطويلة ؟

– لعل اسباباً دفعتها الى ذلك .

– اذا سلمنا بهذه الطريقة فلابد من الافتراض بأنها بدأت بأن هربت مع زوجها ثم عادت بعد ذلك لكي تقتل زوجك .

– نعم .

قال ماسون : اظن ان من الارفق ان نتمسك بالنظرية التي تستند الى ان كليتنون قتله ارثر كارترايت أو ربما ثيلما بنتون . وكلما فكرت كلما أراني اركز على ثيلما بنتون .

سألته مسز فوريس : لماذا ؟

– لأنها ستدلي بشهادتها ضدك ، وهناك سوابق كثيرة رأينا

فيها شهود الاثبات يحاولون الصاق التهمة بأشخاص آخرين .

- يبدو انك لم تصدق ما قلته بخصوص المسدس .

- أجاب المحامي : انا لا أصدق أبداً شيئاً لا أستطيع اقناع المحلفين به . ومن العسير ان احملهم علي تصديق هذه القصة اذا كانوا اقتنعوا مسبقاً بأنك ذهبت الي زوجك مستخدمة مفتاحاً خاصاً . وانك رأيت زوجك قتيلاً ولم تبلغي البوليس وأنك هربت من مسرح الجريمة وحاولت اخفاء شخصيتك بأن نزلت في الفندق منتحلة اسم مستر والجر فيلد .

- لم أشأ أن يعرف زوجي انني مقيمة في نفس المدينة التي يقيم فيها .

- ولماذا ؟

- لأنه كان رجلاً شديد القسوة لا يرحم و ...

نهض بيري ماسون واشار الي الحارسة بأن الزيارة انتهت ثم قال :

- حسناً . سأفكر في كل هذا . وفي هذه الأثناء اكتبي لي خطاباً تقولين لي فيه انك فكرت كثيراً وتريدين ان تروي قصتك لمراسلي الصحف .

- ولكنني سبق ان قلت لهم ذلك .

قال بيري ماسون : ذلك لا يهم . أريد ان تكتبي هذا الخطاب وأن ترسليه الي دون تأخير .

قالت : ولكنهم سيقرأون هذا الخطاب هنا .

أجابها ماسون : طبعاً . الي الملتقي .

وخرج المحامي وخلف حركاته وقد تملكتها الحيرة ، ودخل أحد اكشاك التليفون واتصل ببول دريك وقال له :

- بول ... سأغير طريقتي في معالجة هذه القضية ، وأريدك ان تركز بصفة خاصة علي ثيلما بنتون . يبدو أنها ذكرت كيف استعملت وقتها دقيقة بدقيقة منذ اللحظة التي غادرت فيها البيت حتي عودتها اليه ، انني بحاجة الي معرفة كل حركاتها .

- لا أظن ان هناك أية ثغرة لأنني تحققت من ذلك جيداً ، ثم ان لدي أنباء سيئة .

- وما هي ؟

- عرف وكيل النيابة بأمر هوبلر ودواك ، اعني الرجلين اللذين كانا يراقبان بيت فرلي ، والبوليس يبحث عنهما

- لا ريب أنه عرف بأمرهما من سائق الأجرة .

قال دريك : نعم . لا ريب في ذلك .

– وهل عثر البوليس عليهما ؟ .

– كلا . ما لم تشأ أنت ان يحدث ذلك .

– اوه . كلا . اسمع يا بول . قابلني في مكتبي بعد عشر دقائق ومعك كل التقارير الخاصة بفيلما بنتون .

تنهد دريك عبر الاسلاك التليفونية وقال : انك تعقد هذه القضية كل التعقيد يا بيري .

ضحك ماسون في حدة وقال : هذا هو ما أحاوله .

وعندما التقى الرجلان في مكتب المحامي قال دريك في شيء من الارتياح : هناك نقطة ضعف في دليل فيلما بنتون .

– آه . وما هي يا عزيزي بول ؟

– انه كارل تراسك . هو مقامر محترف اقيل لاصطحابها في سيارته الشيفروليه وذهبت برفقته الى اماكن مختلفة حتى الساعة الثامنة . وقد قمت بفحص دقيق واكتشفت عند ثد ثغرة فيما بين السابعة والنصف والسابعة والدقيقة الخمسين . ثم ذهبا بعد ذلك لاحتساء كأس في بار غادرة تراسك بعد الثامنة بقليل في حين بقيت فيلما بنتون في مقصورة وتناولت العشاء . والجرسون

يتذكرها جيداً . وقد انصرفت في الثامنة والنصف وبحثت عن صديقة لها ذهبت معها الى السينما . ومن السابعة والنصف الى السابعة والدقيقة الخمسين تستند اقوالها على شهادة كارل تراسك فحسب . ومن الثامنة والنصف كانت مع صديقتها ولكن تحركاتها ابتداء من الثامنة والنصف لا تهمنا في شئ . ويجب اذا التركيز على الدقائق العشرين فيما بين السابعة والنصف والسابعة والدقيقة الخمسين .

– ماذا تزعم أنها فعلت في تلك الفترة ؟

– قالت انها اختلفت الى بار لاحتساء كأس من الكوكتيل ولكن لا أحد يتذكر أنه رآها في ذلك البار .

– اذا أيد شخص أقوالها فان دليلها يكون قوي الحجة .

هز دريك رأسه بالموافقة في صمت . واستطرد المحامي : ولكن اذا لم يؤيد أقوالها هذه غير كارل تراسك فلن يكون موقفها قوياً تقول لي انه مقامر محترف ؟

– نعم . وله بعض السوابق التافهة مع البوليس . ولكننا مازلنا نتقصى حركاته . .

– هو ذلك . نقب في ماضيه الى أبعد حد . واذا لم تجد شيئاً

خطيراً فحاول على الأقل ان تهتدي الي شئ يكون له أسوأ الوقع علي المحلفين .

- اننا نهتم بذلك يا بيري .

- وبهذه المناسبة اين هوبلر ودراك ؟

أجاب دريك في براءة : عهد الي بتحقيق في فلوريدا فكلفتهما به .

- وهل هناك من يعرف مكانهما غيرك ؟

- كلا انها مهمة سرية جداً ، ولم يذكرا اسميهما الحقيقيين عند حجز مكانيهما علي الطائرة .

هز بيري ماسون رأسه في ارتياح وقال : هذا عمل طيب يا بول وفكر لحظة ثم سأل : هل تعرف أين أستطيع ان اجد ثيلما بنتون ؟

- انها تقيم في غرفة مفروشة بمساكن ريفر فيو .

- باسمها الحقيقي ؟

- نعم .

- هل هناك من يقوم بمراقبتها ؟

- نعم .

– وماذا تفعل ؟

– انها تكثر من الحديث خصوصاً مع رجال البوليس . ذهبت الى الادارة ثلاث مرات والى مكتب وكيل النيابة مرتين . وجاءوا للبحث عنها مرة . اما المرات السابقة فقد ذهبت اليهم بوسائلها الخاصة .

سأله ماسون : وكيف حال يدها ؟

– لم أرها . ولكن الدكتور نيل مورتون الذي عالجها قال لي ان جرحها جسيم .

– اما زالت تربط يدها ؟

– نعم .

امسك ماسون سماعة التليفون فجأة وقال : ديللا ، اتصلي بتيلما بنتون في مساكن ريفر فيو وقولي لها ان رئيس تحرير جريدة الكرونيكل يريد أن يتحدث اليها ثم اعطيني الخط بعد ذلك .

وقال دريك وهما ينتظران صلصل التليفون : يبدو لي انك تمعن في المجازفة اكثر من ذي قبل فوق سطح من الجليد الرقيق يا بيري ، وانني اتساءل ان لم تكن تجاوزت الحد الخطر .

هز المحامي كتفيه متفائلاً وقال : أرجو ان لا يكون ذلك .

وصلصل جرس التليفون فأمسك ماسون السماعة وقال في صوت رنان : من ؟

راح التليفون يصدر صوتاً لمدة ثوان ثم عاد المحامي يقول بنفس اللهجة الرنانة : مس بنتون ؟ ... يبدو لي أن قضية مسز فوربس سيكون لها صدي كبير ، وانت قد اشتركت فيها منذ البداية ... هل تكتبين مذكراتك ؟

ومن جديد صدر الصوت في التليفون بينما ارتسمت علي وجه المحامي ابتسامة عريضة وقال : ما قولك في عشرة آلاف دولار نظير حق نشر مذكراتك ؟ هل يهمك هذا العرض ؟ ... نعم ؟ ... وهل مذكراتك كاملة حتي اليوم ؟ ... حسناً ، حاولي ان لا تتكلمي مع أي احد بخصوص هذا العرض . سيتصل بك أحد محررينا بعد قليل ، غير انني لا أستطيع ان أقرر شيئاً الا بعد الرجوع الي الرئيس الكبير ، وسوف يريد أن يلقي نظرة علي هذه المذكرات بلا ريب قبل ان يوافق . ولكنني أعدك ، اذا وافق أن تكون المكافأة علي أساس عشرة الاف دولار شريطة أن تمنحينا وحدنا حقوق النشر ... اتفقنا اذن . الي الملتقي يا مس بنتون .

وانهى ماسون المكالمة وقال يخاطب دريك : انها تلبك الطعم

- وهل تكتب مذكراتها ؟

- لا أدري .

- هل قالت انها تكتبها ؟

ضحك ماسون وقال : طبعاً . ولكن هذا لا يثبت شيئاً على الاطلاق . فبالطريقة التي فرضت عليها الأمر فان لديها كل الوقت لأن تكتب مذكراتها بكل تأكيد . ان المرأة يمكنها ان تكتب أي شئ لكي تحصل على عشرة آلاف دولار .

- وما هي فكرتك ؟

- هو مجرد الهام لا أكثر . والآن لنتكلم عن نماذج الخطوط التي استطعت الحصول عليها يا بول ؟

- حصلت على نماذج من خط بولا كارترايت وشيلما بنتون . وكذلك الهزابيث ووكر . ولكنني لم استطع الحصول على نموذج من خط مستر فوريس .

- وهل قارنت تلك الخطوط بخط الخطاب الذي تركته بولا كارترايت لفوريس ؟

- كلا . فان هذا الخطاب موجود في مكتب وكيل النيابة .

ولكنني حصلت علي صورة فوتوغرافية من البرقية المرسلة من مكتب بريد ميدويك ، وخطها لا يشبه اي من النماذج التي لدينا

- أهو خط نسائي ؟

هز دريك رأسه بالايجاب وهو يقلب بعض الاوراق في ملف جاء به معه ثم قال :

- هذه هي الصورة الفوتوغرافية للبرقية .

فحص ماسون المستند ثم سأل : وهل يتذكر مكتب البريد شيئاً بخصوص هذه البرقية ؟

- لا يتذكر اكثر من ان سيدة سلمتها له وكان يبدو انها علي عجل من أمرها وقد اعدت قيمتها مسبقاً وانصرفت قبل ان يفرغ من احصاء الكلمات . وقد أراد ان يحتجزها ولكنها أجابته بأنها واثقة أنها تركت ما يكفي من النقود لتغطية قيمتها واختفت .

- هل يمكنه ان يتعرف عليها اذا رآها ؟

- لا اظن ذلك لأنه ، من ناحية ، ليس علي درجة كبيرة من الذكاء . ومن ناحية أخري قال لي ان المرأة تضع علي رأسها قبعة كبيرة أخفت ثلاثة ارباع وجهها عندما انحنت لكي تعطيه البرقية .

راح ماسون يفحص الصورة الفوتوغرافية للبرقية من جديد ثم

رفع عينيه وقال :

- بول ، كيف حدث ان الجرائد تعرف كل شيء عن هذه القضية أعني شخصية كليفتون فولي الحقيقية وعلاقته ببولا كارترايت وفضيحة سانتا بربارا وغير ذلك ؟

- ما دمنا قد اكتشفنا نحن كل ذلك ففي مقدور الصحف ان تفعل مثلنا فان لها مراسلين في سانتا بربارا ولا شك أنهم بحثوا في مجموعات الصحف القديمة ، ثم انك تعرف وكيل النيابة ، فهو يحب أن يحيط نفسه بكل الدعايات الممكنة ، ولا ريب أنه أفضى اليهم بالكثير من المعلومات .

١٧

كان القاضي ماركهام قد رأس العديد من القضايا المشهورة ، وقد تظاهر بالحياد وهو يجالس المحكمة غير ان تظاهره هذا لم يكن غير قناع . أما كلود دروم ، وكيل النيابة وممثل الاتهام ، وهو رجل طويل القامة انيق الثياب فقد كان يبدو على أتم ما يرام . كان قد مني بهزائم منكرة في بعض

القضايا السابقة مع بيري ماسون وقد بدت له هذه القضية فرصة لكي ينتقم اكبر انتقام .

ومع ذلك كان ماسون بادي اللامبالاة . وقدم وكيل النيابة قضيته قائلاً :

ايها السادة المحلفون ، اريد ان أبين لكم ان في ليل ١٧ اكتوبر الماضي قتلت المتهمة كلينتون فولي بعيار ناري بدافع الغل والحقد كما سيتضح لكم ...

وروي وكيل النيابة ما تقدم وما امكن اثباته فيما يتعلق بظروف المأساة نفسها وأسبابها البعيدة ثم اختتم حديثه قائلاً :

– وبعد ان أبين لكم ايها السادة المحلفون كل هذا اطالبكم بأن تحكموا على المتهمة بالاعدام لارتكابها جريمة قتل مع سبق الترصد والاصرار .

وكان كلود دروم قد تكلم دون ان يرفع صوته . ولكنه تكلم في اقتناع كبير أحدث أثره البالغ في المحلفين .

وقال القاضي ماركهام : هل تريد ان تقدم بياناً يا أستاذ ماسون أم تفضل ان تنتظر الى ما بعد .

أجاب المحامي : انني افضل أن أدلي ببياني فيما بعد يا

سيدي القاضي .

كانت ثيلما بنترن أول من استدعاها كلود دروم للادلاء بشهادتها . وبعد أن أدت اليمين وانتهت من الاجراءات العادية المختلفة قال كلود دروم يسألها :

– هل رأيت في مساء ١٧ اكتوبر الماضي جثة في البيت رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس ؟

– نعم . جثة مخرمي ، كلينتون فوريس .

– الذي كان يقيم في ذلك البيت باسم كلينتون فولي ؟

– نعم .

– ومن كان يقيم معه .

– مسز بولا كارترايت ، وكانت تدعو نفسها ايفلين فولي وتقيم معه على أنها زوجته وطاه صيني يدعي آه ووتج وأنا نفسي

– وهل كان هناك كلب بوليسي أيضاً ؟

– نعم .

– وما اسمه ؟

– برنس .

– ومنذ متى كان لدى مستر فولي ؟

- منذ نحو اربع سنوات .

- كان ذلك الكلب يعرفك اذن في سانتا بربارا .

- نعم .

- وهل أتي مستر فولي به معه ؟

- نعم .

- وهل رافقت مستر فوريس ومسز كارترايت عندما غادرت سانتا بربارا وقدما للاقامة هنا ؟

- نعم .

- وعندما رأيت مخدومك هل رأيت جثة الكلب أيضاً ؟

- نعم . كان برنس في الغرفة ، ميتاً هو الآخر .

- هل ادركت كيف ماتا ؟

- نعم ، لانه كان يوجد علي الأرض مسدس عيار ٣٨ وأربع خراطيش فارغة .

- ومتي رأيت كلينتون فوريس علي قيد الحياة لآخر مرة ؟

- في مساء ١٧ اكتوبر ، في نحو الساعة السادسة والربع ، فهي الساعة التي غادرت فيها البيت وتركت مستر فوريس علي قيد الحياة ، وعندما عدت كان ميتاً .

– هل لاحظت شيئاً خاصاً علي الجثة ؟

– هل تعني صابون الحلاقة ؟

– نعم .

– طبقاً لكل الظواهر كان مستر فوريس يحلق ذقنه . كان علي وجهه صابون حلاقة ولم يكن قد مسحه كله . وكان في غرفة المكتبة وهي متصلة بغرفة النوم وتتصل بالأخيرة دورة مياه .

– وأين يحتفظ بالكلب عادة ؟

– منذ ان شكا أحد الجيران منه كان يحتفظ به مربوطاً في غرفة الحمام .

قال كلود دروم وهو يتحول الي بيري ماسون : الشاهدة تحت تصرفك .

تركز اهتمام المحلفين علي الفور علي بيري ماسون . وسأل هذا الأخير الشاهدة في هدوء :

– كان الجار الذي تكلمت عنه قد اشتكي من أن الكلب كان يعوي ، أليس كذلك ؟ .

اجابت ثيلما بنتون : نعم

– وهذا الجار هو بالطبع مستر كارترايت ، زوج المرأة التي

كانت تعيش في البيت على أنها زوجة كلينتون فوريس ؟

- نعم .

- هل كانت مسز كارترايت في البيت عند ارتكاب الجريمة ؟

- كلا .

- هل تعرفين اين كانت ؟

- كلا . لا أعرف .

- متى رأيتها لآخر مرة ؟

تدخل كلود دروم عندئذ وهو ينهض واقفاً : سيدي الرئيس ، هذا السؤال خارج عن نطاق الاستجواب وانني اعترض عليه .

قال القاضي ماركهام : اعتراض مرفوض . يمكن القاء السؤال ما دمت انت نفسك قد سألت عن الأشخاص المختلفين الذين كانوا يقيمون بالبيت .

قال ماسون عندئذ : ردي على السؤال من فضلك .

رفعت ثيلما بنتون صوتها قليلاً وتكلمت بأسرع من ذي قبل فقالت : غادرت بولا كارترايت البيت في صباح ١٧ اكتوبر تاركة خطاباً تقول فيه ...

احتج كلود دروم : نحن نعترض على أن تتكلم الشاهدة عن

ذلك الخطاب لأننا لم نسألها عنه .

- اعتراض مقبول .

قال ماسون : انني اريد أن أعرف اين ذلك الخطاب اذن .

خيم صمت قصير يسوده الارتباك . وتحولت نيلما بعينيها الي وكيل النيابة فقال :

- انه معي . وفي نيتي ان أتكلم عنه فيما بعد .

قال ماسون وهو يجلس : في هذه الحالة ليس لدي اسئلة أخري للشاهدة في الوقت الحالي .

قال كلود دورم : أرجو التكرم باستدعاء سام مارسون .

تقدم سام مارسون الي مقعد الشهود . وبعد الاجراءات المعتادة سأله وكيل النيابة :

- في ١٧ اكتوبر الماضي كنت تزاول عملك كسائق سيارة أجرة ؟

- نعم .

- هل رأيت المتهمة في ذلك اليوم ؟

انحني مارسون الي الأمام لكي يري بيس فوربس جيداً وكانت تجلس خلف ماسون ثم قال :

- نعم . رأيتها في ذلك اليوم في نحو السابعة وعشر دقائق .
- في اية ظروف ؟
- اشارت الي وأنا بالقرب من مفترق الطرق بالشارع التاسع وشارع ماسونيك وطلبت مني أن أنقلها الي رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس . وعندما وصلنا هناك هبطت وسألتني ان أذهب لأطلب رقم ٦٢٢٤٥ بباركر ست ، وان أطلب ارثر وأقول له ان يمضي الي بيت كليفت لأنه تشاجر مع بولا .
- وماذا فعلت ؟
- طلبت الرقم مراراً ولم يرد علي أحد فعدت لكي انتظرها وقالت لي عندئذ ان اعود بها الي حيث ركبت معي وهذا ما فعلت
- وهل رأيتها ثانية في ذلم المساء ؟
- نعم . في نحو منتصف الليل . جاءت تسألني اذا لم تكن قد نسيت منديلاً في سيارتي ، واجبتها بالايجاب وأعدته اليها .
- هل كانت هي نفس المرأة التي مضيت بها الي رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس ؟
- نعم .
- وهل تؤكد ان تلك المرأة هي المتهمة في هذه القضية ؟

- نعم .

- الشاهد تحت تصرف الدفاع .

نهض ماسون وسأله : تقول ان المتهمة نسيت منديلاً في سيارتك ؟

- نعم .

- ماذا فعلت بذلك المنديل ؟

- عرضته عليك فقلت لي أن أحتفظ به .

وهنا ضحك كلود دروم ضحكة لها معناها . وقال ماسون ليس لك ان تشركني في هذه القضية .

قال كلود دروم : كان لا يجب ان تشترك فيها أبداً . .

هوى القاضي بمطرقته وقال : ارجوكما المحافظة على النظام .

ثم قال مخاطباً ماسون : هل تريد ان نشطب هذا السؤال من محضر الجلسة يا أستاذ ؟

- نعم يا سيادة القاضي لأنه لا يرد على السؤال الذي ألقيته

- الاعتراض غير مقبول فان المحكمة تعتبر الرد جواباً على السؤال المطروح .

تألق وجه وكيل النيابة لفرط ارتياحه . وقال ماسون : هل قال

لك احد موظفي مكتب وكيل النيابة انك سوف تدعي للشهادة في هذه القضية ؟

- كلا يا استاذ .

- ألم ينصحوك بأنه اذا سنحت لك الفرصة ، وعند أول سؤال ان تقول انك اعطيتني ذلك المنديل ؟

بهذا الارتباك على الشاهد . ووقف كلود دروم على الفور ليقدم اعتراضاً عنيفاً قال القاضي ماركهام انه غير مقبول واضطر مارسون الى الاجابة فقال في بطء :

- حسناً . قال لي وكيل النيابة انه لن يستطيع استجوابي بخصوص ما قلته لي أنت وانه اذا سنحت لي الفرصة فلا يجب أن اتردد عن الاشارة اليه امام حضرات المحلفين .

- ألم يقل لك ايضاً انه اذا سألك اذا كانت المتهمة هي المرأة التي لجأت الى في مساء ١٧ اكتوبر فانه يجب ان تنحني الى الأمام لكي تنظر اليها جيداً بحيث يرى المحلفون انك لا تزد في استخفاف ؟

- بلى قال لي ذلك .

- أظن انهم عرضوا عليك الكثير من الفرص لكي ترى المتهمة

قبل اليوم ، وانك كنت تعرف تماماً أن الأمر يتعلق بالمرأة التي مضيت بها الى رقم ٨٨٩، بطريق ملباس ؟

- نعم .

- لم تكن بك حاجة الى ان تمعن فيها النظر بدقة من جديد لكي ترد على السؤال المطروح ؟

أجاب الشاهد في ارتباك : كلا . فعلت ذلك لأنه قيل لي ان أفعله .

اختفت الابتسامة من وجه كلود دروم ، وبدا عليه الضيق والاستياء ، وبقي بيري ماسون ينظر الى الشاهد ملياً ثم قال :

- هل انت واثق تماماً من ان المتهمة في هذه القضية هي التي طلبت منك المضي بها الى رقم ٨٨٩، بطريق ملباس ؟

- نعم يا استاذ.

- وأنت واثق كذلك من أنها هي التي طلبت ذلك المنديل في تلك الليلة ؟

- نعم .

- اليس صحيحاً انك لم تكن بمثل هذا الاقتناع في ذلك الوقت وان الاقتناع جاءك بعد محادثات كثيرة مع البوليس ؟

- كلا . لا أعتقد ذلك ، فانني عرفتها .

- هل انت واثق ان الأمر يتعلق بالمتهمة في المرتين ؟

- نعم . كانت هي فعلاً في المرتين .

تحول بيري ماسون عندئذ الى آخر القاعة بطريقة مسرحية وقال : مس سيبلي ، تكرمي بالوقوف

حدث هياج بين الحاضرين في حين نهضت المرأة الشابة . وقال ماسون مخاطباً السائق :

- انظر الى هذه السيدة وقل لي اذا كنت قد التقيت بها قبل اليوم .

صاح كلود دروم : انني اعترض يا سيدي الرئيس ... اعترض على هذه الطريقة .

قال القاضي ماركهام : هل تنوي ربط شهادة هذه السيدة بالقضية يا استاذ ماسون ؟

- بل انني سأفعل خيراً من ذلك يا سيدي القاضي . انني أسحب سؤالي الذي ألقيته وأسألك الآن يا سام مارسون اذا لم تكن المرأة الشابة الواقفة الآن بين الحاضرين هي التي جاءتك في نحو منتصف ليل ١٧ اكتوبر والتي اعطت اليها المنديل الذي

عثرت عليه في سيارتك ؟

قال الشاهد وهو يشير الي بيمي فوربس : كلا يا استاذ ... هذه هي السيدة التي اعدت اليها المنديل .

- هل انت واثق انك غير مخطئ ؟

- كل الثقة .

- اذا كنت قد أخطأت فيما يتعلق بالسيدة التي طالبتك بالمنديل فيحتمل انك أخطأت كذلك فيما يتعلق بالسيدة التي مضيت بها الي رقم ٤٨٨٩ بطريق ملباس .

أجاب الشاهد : لم أخطئ في الحالتين . ولكن اذا كنت اخطأت في احداهما فيحتمل انني اخطأت في الأخرى

ابتسم بيري ماسون في ارتياح وقال : حسناً . هذا كل شئ .

قال كلود دروم وهو ينهض : سيدي الرئيس . هل أستطيع ان اطلب تأجيل نظر القضية الي الغد ؟

قطب القاضي ماركهام جبينه ثم قال في بطء : نعم . تؤجل الجلسة وتستأنف غداً في الساعة العاشرة . وفي اثناء ذلك على المحلفين ان لا يتحدثوا في هذه القضية وأن لا يسمحوا لأحد بأن يتحدث عنها أمامهم .

وعندما انصرف القاضي ماركهام رأى ماسون وكيل النيابة يشير الى ضابطين من ضباط الشرطة اخترقا صفوف الحاضرين وتوجها نحو ماي سيبلي فأسرع نحوهما وهو يدفع الناس بمنكبيه ولكنه وصل بعدهما ، وعند ئذ قال :

– ان القاضي ماركهام يريد ان يراكم انتم الثلاثة في مكتبه .

نظر الضابطان اليه في دهشة ولكن ماسون تقدمهما قائلاً :

– هيا بنا .

واذا رأى كلود دروم بهم بمغادرة القاعة ناداه قائلاً : دروم .

تحول دروم ونظر اليه مستفهماً فقال له ماسون : هل لك ان ترافقني الى مكتب القاضي .

رافقه وكيل النيابة بعد تردد يسير . ودخل مكتب القاضي المتصل بقاعة المحكمة يتبعهما ضابطا الشرطة وماي سيبلي . وعند دخولهم رفع القاضي ماركهام رأسه مستفهماً فقال ماسون :

–سيدي القاضي ، هذه المرأة الشابة شاهدة من شهودي ، وقد أعلنتها قانونياً ، ولكن ، باشارة من السيد وكيل النيابة ، رأيت هذين الضابطين يقتربان منها . هل أستطيع أن اقول للشاهدة انها لا يجب ان تدلي بأية بيانات قبل ان استدعيها للشهادة ، وان

يتعهد الضابطان بعدم التعرض لها .

قال كلود دروم وقد اصطبغ وجهه : حسناً ، مادمت قد أثرت المسألة فسوف نسويها فوراً :

أجاب ماسون في حزم : لا أرى أي مانع من ذلك .

قال وكيل النيابة عند ئذ : كنت أريد ان أطلب من هذه المرأة الشابة اذا كانت قد تقاضت نقوداً لكي تمضي الى سائق سيارة الأجرة وتتقدم بالمنديل الذي عثر عليه في سيارته زاعمة أنها هي المرأة التي مضى بها الى رقم ٤٨٨٩ بطريق مقباس ، بعد ساعات من ذلك .

رد ماسون قائلاً : ليكن . ولو انها اجابتك بالايجاب فماذا كنت فاعلاً بها ؟

– كنت سأبحث عن شخصية الشخص الذي نقدها أجراً لكي تفعل ذلك وألقي القبض عليه .

قال ماسون في لهجة تنذر بالشر : حسن جداً . انا هذا الشخص .

تدخل القاضي ماركهام وقال : يبدو لي اننا نبتعد عن ...

قاطعه ماسون قائلاً : كلا يا سيدي القاضي . انني ابديت

موافقتي لتسوية هذه المسألة فوراً . وليس هناك أي قانون يمنع امرأة من أن تنتحل شخصية امرأة اخرى للمطالبة بشيء مفقود مادامت لن تستولي على الشيء المذكور .

صاح كلود دروم في حماس : ولكنها استولت عليه فعلاً .

ابتسم ماسون وقال : اي زميلي العزيز . أرجو ان تتذكر جيداً انني كلمتك في التليفون لكي اسلمك المنديل بمجرد أم حصلت عليه . وقد أحضرته لي مس سيبلي بمجرد آن أعطاه لها سائق السيارة . وقد تصرفت هكذا لكي امتحن ذاكرة السائق مدركاً تماماً أنه بعد أن يستمع اليه سيقتنع كل الاقتناع . وقد تحققنا من ذلك عند استجوابه .

كان هناك وميض من المقت في عيني القاضي عندما نظر الى ماسون وقال : ليس للمحكمة ان تنظر حالياً في اخلاقيات وأدبيات وسائلكما في التحري والاستنتاج ولكن في الطلب المقدم من الاستاذ ماسون بأن لا تتعرض شاهدته لأي ضغط أو ارهاب حتى تستطيع ان تؤدي شهادتها بكل حرية عند نظر القضية . أليس هذا ما تريد يا استاذ ماسون ؟

اجاب ماسون دون ان يفارق غريمه بعينيه : نعم يا سيدي

القاضي . انني اعرف ما أفعل واتحمل مسؤوليته الكاملة ولكنني لا أحتمل أن تساء معاملة امرأة من ضابطين .

قال تلورد دروم : حسناً . ان ما فعلته سيؤدي بك الى مجلس التأديب .

- سوف تراني مسروراً لذلك . انني لا أطلب الا التحدث عن ذلك في مجلس التأديب ، ولكن أرجو ان لا تضايق شهودي اثناء ذلك .

قال القاضي ماركهام وهو ينهض : ايها السادة ... قليل من الهدوء . انت تعرف يا استاذ دروم ان طلب خصمك قانوني تماماً . وأرجوك اذن ان لا تتعرض الشاهدة لأي ضغط او تخويف .

ازداد احمرار وجه دروم وقال في صعوبة : حسناً جداً يا سيدي القاضي

قال ماسون وهو يبتسم ويتابط ذراع ماي سيملي : هلمي بنا وعندما فتح باب المكتب سطع وميض خاطف مصحوب بصوت أصم ، وأطلقت المرأة الشابة صيحة وهي تحمي وجهها . فطمأنها ماسون قائلاً :

- لا تخافي .. انه مصور احدى الصحف يلتقط لك صورة

صاح كلود دروم وهو يلحق بهما : نعم ، انك دبرت كل هذا لكي تخلق لنفسك دعاية في الصحف .

ابتسم ماسون وقال : وهل لك اعتراض ؟

- بل اعتراضات كثيرة .

نصحه ماسون قائلاً في لهجة لها معناها : اعرض اذن على الطريقة التي ستتبعها .

بقي الرجلان لحظة يتحديان بالنظر ثم دار دروم على عقبيه وأسرع بالابتعاد . وقال ماسون عند ئذ مخاطباً ماي سيبلي :

- لم أشأ أن تردي على اسئلة هذين الضابطين ، ولكنني لا ارى اي مانع ان تتحدثي إلى الصحفيين .

سألته المرأة الشابة : ماذا يجب ان أقول لهما ؟

أجابها ماسون : قولي لهما كل شئ .

ثم انحنى أمامها وتركها مع ستة من الصحفيين اسرعوا والتفوا بها .

كانت الساعة الثامنة الا ربع عندما عاد بيري ماسون الى مكتبه . وكان الطقس بارداً ولكن كان يخيم على العمارة جو دافئ جميل .

ضغط المحامي على مفتاح النور وأضاء غرفة سكرتيرته ديللا ستريت ووضع فوق مكتبها صندوقاً به آلة كاتبة متنقلة لتحملها ثم لبس زوجاً من القفازات وأخرج من أحد الأدراج بعض الأوراق ومظروفاً . وفي تلك اللحظة بالذات دخلت ديللا ستريت وسألته وهي تنضو عنها معطفها الفرو :

— هل رأيت صحف اليوم يا رئيس ؟

أجاب المحامي وهو يبتسم : طبعاً .

— هل تعمدت كل ذلك لاثارة الدهشة ؟

— طبعاً

— ولكن اليس في ذلك العمل خرقاً للقانون ؟ ألا تجازف بالمثول أمام مجلس التأديب ؟

– ولماذا ؟ ... ان من حقي أن أعرض نساء كثيرات علي سام مارسون وأن أسأله أن يشير الي تلك التي نسيت المنديل في سيارته . ومن حقي كذلك أن أشير الي فتاة وأقول له انها هي التي طالبته باستعادة المنديل .

– لا شك في هذا .

– حسناً . انني استبقت الأحداث فحسب . أدركت يوم ارتكاب الجريمة أن مارسون لم يكن متأكداً تماماً من استطاعته التعرف علي عميلته فارسلت اليه امرأة ترتدي كمسز فوريس تقريباً . وتستخدم نفس العطر . وقد طالبته تلك المرأة بالمنديل الذي زعمت أنها نسيته في السيارة . ولم يشك طبعاً في قولها اذ لم يكن يحتفظ في ذهنه الا بذكري مبهمة عن العميلة المذكورة وقد انطلت هذه الحيلة وأنا أعلم تماماً أن مكتب المدعي العام سيدبر الأمر بحيث يبدو السائق مقتنعاً في توكيداته . انني أعرف وسائلهم .

اعترضت ديللا قائلة : نعم . ولكن ماذا عن المنديل؟

– لكي تكون هناك سرقة فلابد أن تكون هناك نية للسرقة . ولكن ماي سيبلي لم تأخذ المنديل الا لكي تعطيني اياه . وقد

اعطيته أنا يدوري للمسئولين الذين ما كانوا ليحصلوا عليه بمثل هذه السهولة لو لم أتدخل .

قطبت ديللا ستريت حاجبيها وهي تهز رأسها وقالت : ومع ذلك فمازلت أعتقد أنك أردت أن توجه لوكيل النيابة صفعة شديدة .

– طبعاً ، فلهذا اتقاضي أتعابي . لا تخلعي قفازك يا ديللا

قالت المرأة الشابة وهي تنظر الى قفازها الاسود الطويل : لماذا ؟

– لأننا سنوجه ضربة أخرى لوكيل النيابة ، ولا أريد لا أنا ولا أنت أن نجازف بترك بصماتنا على الورقة .

تأملت ديللا ستريت مخدومها في صمت ثم قالت : وهل هذا في حدود القانون ؟

أجاب : أظن ذلك . ولكن مهما يكن فلن يمكنهم اتهامنا .

واستطرد المحامي وهو يمضي الى الباب ويغلقه : خذي احدى هذه الوريقات وضعيها في الآلة الكاتبة .

– افضل أن استخدم آلتي فأنا لا أحب الآلات الكاتبة المتنقلة

– هذا حقك ، ولكن حروف هذه الآلة يمكن الاهتداء اليها

كالمخطوط تماماً .

قالت الفتاة : ولكن هذه الآلة جديدة .

- نعم . غير اننا لو لوينا بعض الحروف بطريقة خفيفة هكذا فانها لن تكون في نفس المستوى مع باقي الحروف ، وسيبدو الخطاب كما لو كان مكتوباً على آلة مستعملة .

وأسرع المحامي فلوى بعض الحروف كما قال في حين سألته السكرتيرة :

- وماذا ستفعل يا رئيس ؟

- سنكتب اعترافاً .

صاحت الفتاة : اعتراف !

- نعم . اعتراف يتعلق بقتل بولا كارترايت .

نظرت ديللا ستريت الى مخدومها في دهشة وقالت :

يا الهي ! وماذا ستفعل بهذا الاعتراف ؟

- سأرسله الى رئيس تحرير جريدة الكرونيكل .

تطلعت اليه في خوف ثم بدا كأنها عقدت العزم فجأة وراحت تعد الآلة . وقال ماسون :

- أظن ان هذه مجازفة شديدة ، ولكن اذا حدثت متاعب

ومشاكل فاعتقد أنني أستطيع انقاذك .

– انني علي استعدا لأن أفعل ما تقول لي . ما عليك الا أن قلي .

– حسناً ... لنبدأ اذن .

الي رئيس تحرير جريدة كرونيكل .

قرأت في جريدتكم حديثاً صحفياً مع اليزابث ووكر . هذه المرأة تقول انها سمعتني أقول اكثر من مرة انني سأموت فوق الكرسي الكهربائي ، وهي تقول انني كنت أتجسس طوال الوقت علي البيت المجاور الذي يقيم فيه كلينتون فوريس منتحلاً اسم كلينتون فولي .

كل هذا صحيح .

وقرأت ايضاً في جريدتكم انكم تطالبون بالقاء القبض علي وعلي زوجتي بولا قبل ان تقدم بيسي فوريس للمحاكمة مع التلميح بأنني قتلت كلينتون فوريس .

وهذا الاتهام غير صحيح .

فأنا لم اقتل كلينتون فوريس وانما قتلت زوجتي بولا كارترايت وفي هذه الظروف أظن ان الجمهور من حقه ان يعرف ما حدث حقاً

أمسك بيري ماسون عن الاملاء ، وانتظر حتي تنتهي سكرتيرته من الضرب علي الآلة الكاتبة : هل أنت خائفة يا ديللا ؟

أجابت : كلا . اذا كنت تري انك يجب أن تجازف فأستطيع أنا أيضاً أن أجازف .

- حسن جداً ... لنستمر اذن .

« كنت أعيش مع زوجتي في سانتا بربارا . وكنا متصادقين مع آل فوربس . وأنا اعلم ان كلينتون مجرد من كل احساس اخلاقي ولكنني كنت استظرفه . لم اكن أجهل أنه زير نساء وان له عشيقات كثيرات . ولكن لم يخطر ببالي أبداً أن زوجتي ستكون من بينهن ولعلك تدرك مدي الصدمة التي أحسست بها عندما عرفت الحقيقة ... تهدم بيتي وتحطمت حياتي . وأقسمت عندئذ علي أن أبحث عن كلينتون فوربس وأن اقتله كالكلب . وعثرت عليه أخيراً مختبئاً في طريق ملياس ومنتحلاً اسم كلينتون فولي . وكان البيت المجاور له معروضاً للايجار فاشتريته وجئت للاقامة فيه مع خادمة اخترتها في خدمتي لأنها كانت مصابة بالصمم ولم يكن هناك أي خطر من ان تشترك في

الاقاويل والاشاعات . وكما قالت لكم لقضيت كل وقتي في التجسس على البيت المجاور لأنني أردت أن أعرف . قبل ان اقتل فوربس . اذا كانت زوجتي سعيدة معه . واكتشفت أخيراً أن بولا كانت تعيسة الى حد كبير

وعقدت العزم عندئذ على تنفيذ خطتي . وانتظرت ليلة حالكة جداً لكي أتسلل الى البيت المجاور . وكنت قد سلمت الخادمتي قبل ذلك خطاباً لمحامي ضمنته وصيتي لكي تكون اموري مرتبة ومنظمة اذا حدث لي شيء .

ولم يكن الباب الخلفي موصداً بالمفتاح . وكان لدى فوربس كلب حراسة يدعى برنس . وكان برنس يعرفني لأنني عاشرت سيده كثيراً في ساتتا بربارا . ولهذا بدلاً من ان ينبح استقبلني مسروراً . وداعبته وأنا اتقدم داخل البيت . وفي غرفة المكتبة وجدت نفسي فجأة مع زوجتي . وراحت تصرخ ولكنني هددتها بأن اخنقها اذا لم تسكت . واوشكت أن يغمى عليها من الذعر والخوف .

ودعوتها الى الجلوس وتحادثنا . وأخبرتني عندئذ ان بيسي فوربس وصديرة البيت ليلما يخونون على علاقة كانت مستمرة منذ

سنوات وموجودة قبل أن يهرب كليفتون معها ، وانه خرج مع تلك المرأة . وكانت بولا وحدها في البيت ، لقد خرج آد وينج هو الآخر لكي يقضي السهرة مع بعض مواطنيه كعادته .

« قلت لبولا عندئذ انني أريد ان اصطحبها معي بعد ان اقتل لوريس ولكنها صاحت وقالت انني لا يجب ان أفعل ذلك لأنها كفت عن حبي ولن تستطيع ان تكون سعيدة معي أبداً . ثم هددتني بأن تستدعي البوليس . وسارت نحو التليفون ، وعند ئذ لا أستطيع ان أقول ماحدث في نفسي ... كنت أحب زوجتي حب جنون ولكنها اعترفت لي بأنها لم تعد تحبني وراحت تقاومني لانقاذ الرجل الذي سلبها مني ... وفي مقاومتها لي فقدت كل احساس وعندما رددت الي نفسي رأيت ان بولا ماتت ... وانني خنقتها » .

« وكان لوريس يقوم بتوسيعات في جاراجه ، ولم يكن باقياً على الفراغ من العمل غير صب طبقة من الاسمنت لتغطية الأرض فاستعنت بجاروف وفأس ، وحفرت ودفنت فيها زوجتي . ووجدت عربة صغيرة نقلت فيها التراب الزائد والحصى الى آخر الحديقة » .

« ولم أجد من نفسي الشجاعة بعد ذلك لكي انتظر عودة

فوربس وأقتله . كنت ارتعش كالورقة لمجرد فكرة انني لتلت المخلوقة الوحيدة التي احببتها اكثر من اي شئ آخر . ومهما يكن من أمر فقد أدركت أنني لا أجازف بأي شئ لأن العمال وهم يفرغون من عملهم سيخفون كل أثر لجريمتي . وخرجت اذن ومضيت الى حي آخر استاجرت فيه غرفة مفروشة باسم مستعار حيث أعيش منذ ذلك الوقت » .

« واذا كنت قد احسست الآن بحاجة ماسة لكتابة هذا الاعتراف فذلك لأنني لتلت زوجتي ولم أقتل كلينتون فوربس لأنه كان يستحق الموت . وقد اصررت على ان يعرف الجميع ذلك » .

ومهما يكن فانني واثق ان ما من أحد سيتمكن من الاهتداء الى شخصيتي الجديدة .

المخلص ...

اخرج ماسون الورقة من الآلة الكاتبة عندما ترفت ديللا وقرأتها في اهتمام ، ثم قال وهو يهز رأسه في ارتياح : هذا رائع

حدجته ديللا ستريت رغي شاحبة الوجه وسألته قائلة : ماذا ستفعل الآن ؟

أجابها المحامي في هدوء : سأقلد توقيع أرثر كارترايت الذي

وقع به الوصية .

وعندما وضع ماسون الخطاب في المظروف وختم هذا الأخير أعاد الآلة الكاتبة المتنقلة الى صندوقها وهو يقول :

- سأمضي بها الآن الى مكان لن يستطيع البوليس العثور عليها فيه .

ترددت ديللا ستريت وعضت شفتها السفلى ثم قالت : اتمنى أن لا تلجأ الى مثل هذه الأساليب ثانية يا ريس ، فليس فيها أي خير .

- ان الغاية تبرر الوسيلة .

- ولكن ما الذي تهدف اليه .

اريد ان يحطموا طبقة الاسمنت التي تغطي ارض الجاراج وان ينقبوا تحتها .

- ولماذا لا تمضي الى البوليس بكل بساطة وتطلب منهم ان يفعلوا ذلك .

أجاب ماسون وهو يضحك في سخرية : وهل تظنين انهم سيصغون الي ؟ انهم يكرهونني ويريدون ادانة بيسي فوريس لا لشيء الا لأنها موكلتي . هم مقتنعون بأنها مذنبة ولن يتخذوا أي

أجراء يمكن ان يضعف القضية ويضايق وكيل النيابة . اذا ذهبت اليهم كما تقترحون سيعتقدون أنني احاول خداعهم بطريقة ما . ولهذا أراني مضطراً الى أن الجأ الى هذه الحيلة .

– ولكن لماذا تفترض أن هناك جثة تحت أرضية الجاراج ؟

– ديللا ، هل تتذكرين ان ارثر كارترايت قصدني لكي يحرر وصية يترك فيها كل شئ للمرأة التي تقيم مع كلينتون فولي في بيت ماليباس وتعيش معه على أنها زوجته ؟

– نعم ، طبعاً .

– ولكنه عندما ارسل الي وصيته لم يوصي بثروته لتلك المرأة

– ولماذا تظن أنه فعل ذلك ؟

– لأنه ادرك أنه لا فائدة من ان يوصي بثروته لامرأة ميتة . عرف اثناء ذلك أن زوجته لم تعد بين الاحياء .

– ليس هو الذي قتلها اذن ؟

– كلا ، لا أظن ذلك .

– ولكن ألا يعتبر ارسال مثل هذا الاعتراف الكاذب جنحة يعاقب القانون عليها ؟

– يحتمل ذلك في بعض الظروف ؟

– ان ما أريد معرفته لماذا لم يشأ موكلنا ان يسمي بولا كارترايت في وصيته .

– لأنه كان ينوي ان يقتل فوربس وان يعترف بأنه الجاني وأن يصدر عليه الحكم بالاعدام . كان يريد ان تؤول ثروته وأملاكه الى المرأة التي ستبدو كأنها ارملة الرجل الذي قتله ، واراد أن يتم ذلك دون ان تتعرض لأية أسئلة ودون ان يعرف أحد شخصيتها الحقيقية . وقد اراد ذلك لكي يجنبها الفضيحة التي لابد أن تحدث لو عرف الناس الحقائق .

وقفت ديللا ستريت جامدة في مكانها تنظر الى طرف حذائها وقالت أخيراً في صوت أجش بعض الشئ : نعم . أنني أفهم .

– ثم حدث شئ جعله يغير رأيه ، فقد أدرك أنه سيموت على كل حال وأراد أن تستمتع ضحية كلينتون الأخرى ، يعني فوربس بثروته وأملاكه مادامت بولا كارترايت قد ماتت . ولا ريب انه كان على صلة بمستر فوربس لأنها طلبت من سائق سيارة الأجرة ان يطلب رقم ٦٢٩٤٥ بباركرست وهو رقم تليفون آرثر كارترايت لكي يقول له ان يلحق بها عند كلينتون .

قالت ديللا ستريت وهي تهز رأسها : نعم ، هذا يبدو معقولاً

في الواقع . ولكن هل أنت واثق أم مسز كارترايت لم تهرب مع كارترايت وأنها هجرت كلينتون كما سبق أن هجرت زوجها في سانتا بربارا ؟

– كل الثقة يا ديللا ؟

– وما سبب الثقة هذه ؟

– الخطاب المزعوم انها تركته ليس بخط بولا كارترايت وعلى العكس خطٌ يشبه خط البرقية التي جاءني بول دريك بصورة فوتوغرافية منها .

– وكيف تعرف خط مسز كارترايت ؟

– من نماذج جاءني بها بول من سانتا بربارا .

– وهل وكيل النيابة على علم بذلك ؟

– لا أظن .

سألت ديللا : وهل الخطاب بخط ثيلما بنتون ؟

– لدي نماذج كثيرة من خط ثيلما بنتون وكلها تختلف عن الخط الذي كتبت به البرقية ؟

– أيكون خط مسز فوريس ؟

– كلا فقد طلبت من هذه الأخيرة ان ترسل لي خطاباً وبهذا

حصلت علي نموذج من خطها .

هزت المرأة الشابة رأسها في تفكير ثم سألت : هل قرأت الكرونيكل يا ريس ؟

– كلا . ماذا تقول ؟

– تصر علي ان تدع موكلتك تتكلم وتروي قصتها ، خصوصاً بعد أن دحضت شهادة سائق سيارة الأجرة بهذه الطريقة المسرحية . ويقول المحرر ان صمتها هنا يمكن أن يخدم قاتلاً عاتياً لا شك في جرمه ولكنه لا يمكن ان يخدم امرأة رقيقة كمسز نوريس

– حسناً ، لن اغير خطتي ابداً رغم ذلك . انني أثق في حكمي الشخصي فيما يتعلق بمصالح موكلتي اكثر مما اثق في حكم أي شخص آخر مهما يكن .

اقتربت ديللا ستريت من ماسون وألقت يدها فوق كتفه وقالت انني شككت فيك يا ريس . ولكن لتعلم ان هذا لن يحدث بعد اليوم ابداً . سواء كنت علي خطأ او صواب فأنا معك .

قال وهو يربت علي ذراعها في ود : شكراً يا ديللا . والآن اركبي سيارة أجرة وعودي الي بيتك ... اذا سألك أحد عني فقولي انك لا تعرفين مكاني .

١٩

في تلك الليلة بالذات اجتمع المحامي بول دريك في مكتب هذا الأخير وقال يخاطبه :

– بول ... انني بحاجة الى رجل حازم .

– لدي كثيرون ... ماذا تريد منه ؟

– اريده ان يتصل تليفونياً بثيلما بنتون وأن يقدم لها نفسه على أنه صحفي بجريدة الكرونيكل وان يخبرها بأن رئيس التحرير وافق على أن يدفع لها عشرة آلاف دولار مقابل حقوق نشر مذكراتها اذا كانت هذه المذكرات ذات أهمية ما . واريده ان يتواعد معها على اللقاء في مكان ما ليفحص هذه المذكرات وقد تذهب الى الموعد ويرفقها أحد وقد تذهب بمفردها ، ولا أظن أنها سترضى ان تسلمه المذكرات ولكنها ستتركه يلقي عليها نظرة واريد من ذلك الرجل ان يقلب دفتر المذكرات حتى الصفحة التي تحمل تاريخ ١٨ اكتوبر وان ينتزع الورقة من الدفتر .

– وما الذي تريده من هذه الصفحة ؟

– لا أدري .
– انها ستملأ الدنيا صياحاً .
– طبعاً .
– وماذا سيحدث للرجل ؟
– لا شيء ذو بال . سيحاولون ارهابه وهذا كل شيء .
– ألا يمكن ان تطالبه ثيلما بتعويض اذا نشرت هذه المذكرات .
– انني لا اريد هذه الورقة لنشرها وانما سأعمل على أن تعرف انها معي .
– بيري ... بيري ، يبدو لي انك تنتقل من مجازفة الى اخرى وهذا شيء خطير .
– اعرف ذلك . ولكن ليس هناك ما يمكن مؤاخذتي عليه قانوناً . ان الصحف تفعل اسوأ من ذلك عشر مرات كل يوم من ايام الاسبوع ولا يعترض عليها أحد .
– ولكنك لست صحفياً .
– هذا صحيح . ولكنني محام ومن واجب المحامي الحفاظ على حقوق موكليه .

- وهل تدافع عنا اذا وقعنا في ورطة بسبب طلبك هذا ؟

أجاب ماسون : بكل تأكيد فانا لا أطلب منك شيئاً ما لم اكن مستعداً أن أقوم به بنفسي

- أنت محام غير عادي حقاً يا بيري ان الرأي العام يرى فيك حاوياً جديراً باستخراج الحكم الذي يريده من المحلفين كما يخرج الحاوي أرنباً من قبعته . ان وسائلك معوجة ولكنها تؤدي الى نتائج باهرة تستحق الاعجاب .

قال ماسون : اننا شعب يحب الاثارة والترقب لسنا كالانجليز فهم يؤثرون الوقار والنظام . اما نحن فنعبد الاثاره والمشاهد الدراماتيكية . انها رغبة قومية فنحن نعشق الحركة والسرعة

قال دريك وهو ينهض : حسناً . ان العمل المثير الذي قمت به اليوم كان يدل على ذكاء حقاً . وقد نشرت صحف المساء الخبر واشادت بالطريقة البارعة التي ورطت بها سائق سيارة الاجرة واجمعت كلها على ان شهادته لم تعد لها اية قيمة

- هذا صحيح .

- ومع ذلك فأنت تعرف يا بيري مثلي تماماً . أن بيسي

لوريس استخدمت تلك السيارة حقاً وانها هي المرأة التي ذهبت الي البيت

- كلا . هذه مسألة قائمة علي التخمين ما لم يثبت وكيل النيابة انها ذهبت حقاً .

- وكيف يستطيع ان يفعل ذلك الآن وقد أصبحت شهادة سائق سيارة الاجرة باطلة ؟

- هذا شأنه يا عزيزي .

وترك ماسون المخبر ومضي الي مكتبه ، ويقع في نفس الطابق الذي يقع فيه مكتب وكالة دريك للاستقصاءات ، وجلس في مقعده الدوار ومدد قدميه فوق المكتب وأطبق عينيه وراح يفكر في تركيز عميق .

وبعد لحظات سمع مفتاحاً يدور في قفل الباب ودخل فرانك ايفرلي وهو محام شاب تحت التمرين يكلفه ماسون بابحاث قانونية ويشركه في قضاياه . وقال يخاطب ماسون :

- هل استطيع ان اتحدث معك يا ريس ؟

فتح بيري ماسون عينيه وقال متطلفاً : نعم . ماذا تريد ؟

جلس فرانك ايفرلي علي حافة المقعد وبدا عليه الارتباك فقال

ماسون :

– تكلم يا فرانك ، ماذا تريد ؟

– اود ان اطلب منك كصنيع خاص ان تسمح لبيسي فوربس بأن تتقدم الى منصة الشهود وان تدلي بأقوالها ؟.

سأله المحامي في فضول : لماذا ؟

انني سمعت ما يقال في المحكمة يا ريس .. لا أقصد الاشاعات وانما آراء القضاة والمحامين والصحفيين .

– حسناً ، وماذا يقولون ؟

– يقولون انك اذا لن تسمح لموكلتك بأن تتكلم وادينت فسوف يتحطم مستقبلك .

قال ماسون وهو يبتسم في تسامح : آه ... سيتحطم مستقبلي اذن .

– ولكن ، ألا تفهم يا ريس ؟ ان مسز فوربس بريئة والجميع يعرفون ذلك الآن . والتهمة الموجهة اليها لا تستند الا على مجرد تخمينات ، ويكفي أن تتكلم وتنفي التهمة وتفسر موقفها لكي يصدر المحلفون حكماً ببراءتها .

– أهذا هو احساسك حقاً يا فرانك ؟

نعم يا رئيس

وتعتقد انني مخطئ لأنني لا أسمح لها بان تقف في منصة الشهود لكي تروي قصتها ؟

هذه مسئولية أظن انه لا حق لك في اتخاذها . ارجوك ان لا تمس مهمتي ولكنني الحدث اليك كمحام يخاطب محامياً . ان عليك واجباً نحو موكليك ونحو مهنتك ونحو نفسك ؟ .

قال ماسون : وماذا لو ان مس لوريس تروي قصتها وتدان ؟

ولكن هذا ليس ممكناً . انها اكتسبت حب الجميع ، ولقد أصبحت شهادة سائق سيارة الأجرة باطلة الآن ولا يوجد اي شيء ضدها

نظر بيري ماسون إلى الشاب ملياً ثم قال له : فرانك . انا بهذا الحديث الذي تبادلناه معاً .

هل معنى انك ستستدعيها للشهادة .

كلا اعني انني لن استدعيها للادلاء بأقوالها بأي ثمن .

غتم ايفرلي محيراً : ولكن لماذا ؟

اجاب المحامي في بطء : لانك تظن والجميع يظنون الآن انها بريئة وإذا أنا استدعيتها لتروي قصتها فلن يكون من السهل

علي اقناع المحلفين ببراءتها . وعلي العكس ، اذا أنا لم استدعها فسيظن المحلفون انني محام فاشل غير انهم سيعتبرونها غير مذنبة .

وانزل ماسون قدميه الي الأرض وقال: اي عزيزي قرانك . هناك طرق مختلفة في تناول الدعوي الجنائية . هناك الطريقة المملة التي يتخذها المحامي دون خطة محددة تقوم علي الاعتراضات والمحاولات بحيث تطول المحاكمة ولا يفهم احد منهم شيئاً ، وهناك الطريقة المسرحية وهي الطريقة التي اتخذها أنا في قضاياي .

– واذا لم تفلح طريقتك في هدم القضية بالذات ؟

– اذا لم تفلح اكون قد دمرت مستقبلي وأفقد سمعتي كمحام

قال فرانك ايفرلي : ولكن ليس لك الحق في ان تجازف بسمعتك .

– علي العكس يا فرانك . ان لي كل الحق في المجازفة من اجل موكلتي .

ونهض المحامي واقفاً واطفأ النور قائلاً : هلم بنا يا بني .. لنعد الي البيت .

كــان مجرم كلود دروم عنيفاً عند افتتاح الجلسة ، ضاعف في عنفه وشراسته فشله بالأمس ، فلم يدخر وسعاً في اظهار بشاعة الجريمة ، وأفاض في النقاط والتفاصيل للتأثير علي المحلفين ... جريمة قتل ارتكبت بكل جرأة ... انحنت المتهمة البيت وأطلقت الرصاص علي رجل أعزل عن عمد وسبق اصرار بينما كان يحلق ذقنه .

وتتابع الشهود ، وراح كل منهم ، رداً علي أسئلة وكيل النيابة المحددة يضاعف احساس البشاعة التي استولت علي الحاضرين ، وعرضت صور للقتيل وهو ممدد بصورة تثير على الأرض ، ورأس الكلب الأمين الغارقة في الدم ، وعينيه الجامدتين

وتكلم الطبيب الشرعي فذكر اصلاحات فنية عن سير الرصاصة ، وعن المسافة القصيرة التي اطلقت منها كما يستدل علي ذلك من آثار البارود علي الجلد ووبر الكلب المحترق .

وكان ماسون ، من وقت لآخر ، يلقي سؤالاً في صوت هادئ ، تفطه تنبيها الشاهد ... أو يدقق في معنى شهادته ... ولكن لا شيء من تلك المفاجئات التي اعتادها القوم منه .

كانت المحكمة قد غصت بهواة الأحداث المثيرة والمواقف المدهشة المسرحية التي اشتهر بها ماسون ، ولكن خاب انتظارهم وبدأت امارات الضجر والملل تظهر على وجوههم ، فلم يكن ذلك بالشيء الذي توقعوه ... كانت مجرد جريمة قذرة لابد للمتهمة أن تنال الجزاء الذي تستحقه .

عندما افتتحت الجلسة ، كان جميع المعلقين في صف ماسون ، وعند الظهر ، قبيل التأجيل كانوا يتحاشون النظر اليه .

ومضى فرانك ايفرلي لتناول الغذاء مع ماسون ، ولكنه لم يلمس الطعام تقريباً ، وأبى ان يتناول شيئاً من الحلوى ، وقال وهو يرى المحامي يضطجع في مقعده أخيراً ويشعل سيجارة :

– هل أستطيع أن أقول لك شيئاً ؟

– طبعاً يا فرانك .

– سوف تخسر هذه القضية يا رئيس .

– انني سمعت كثيراً من الهمس هذا الصباح . كان في

مقدورك ان تبرئ موكلتك بدون صعوبة . اما الآن فلا يمكنك انقاذها .. ما لم تثبت بصورة قاطعة أنها كانت بعيداً عن مسرح الجريمة ... ان دروم ضيق الخناق على بيسي فوريس وبذل كل جهده لادانتها ، وخصوصاً عندما شهد الطبيب الشرعي بأن المسدس أصاب الكلب في صدره وهو على بعد بضع بوصات منه وأنه اصاب كلينتون فوريس وهو على بعد قدمين . لقد رأيت المحلفين ينظر كل منهم الى الآخر نظرة ذات معنى .

قال بيري ماسون في هدوء : نعم . كانت شهادة الجميع دامغة ولكن اسوأ ضربة ستقع عند استئناف نظر القضية بعد الظهر .

– ماذا تعني ؟

– ما لم اكن مخطئاً فان أول شاهد عند استئناف نظر القضية سيكون تاجر الاسلحة بسانتا بربارا . سيأتي ومعه سجله الثابت فيه أن بيسي فوريس اشترت سلاح الجريمة . وأخشى بعد شهادته أن لا يتعاطف أي شخص معها .

– ولكن ألا يمكن ان تعالج ذلك ؟ في مقدورك ان تبدي الاعتراضات وأن تجعل الأضواء تحيط بك وتزلف كل هذه الشكوك .

قال بيري : يطيب لي ان لا أوقفها .

صاح ايفرلي : ولماذا يحق السماء ؟

ابتسم ماسون وقال : ألم يحدث ان حضرت الانتخابات السياسية ؟

- كلا طبعاً .

- لو انك حضرت احداها لتحققت من ان الرأي العام سريع التقلب وعرضة للتراجع . انه يفتقر دائماً الى حاسة المتابعة ، والمحلف انعكاس للرأي العام تماماً .

- لا أفهم ماذا تقصد أن تقول ؟

- فرانك ، ... هل اتفق ان رأيت مسرحية بالجملة ؟

- نعم ، طبعاً .

- هناك في بعض المسرحيات مشاهد عنيفة تحبس ازاءها الأنفاس وتتصاعد فيها الدموع الى العيون .

قال ايفرلي وهو يحاول ان يجد العلاقة : نعم .

- هل تتذكر آخر مرة حدث فيها ذلك ؟

- نعم ، كان ذلك منذ بضعة أيام فحسب .

- لعلك تتذكر جيداً اللحظة التي كنت تختنق فيها

واغرورقت فيها عيناك بالدموع ؟

- طبعاً ، فقد كان المشهد عنيفاً لا يمكن أن أنساه ، فان البطلة

- لا تهمني القصة يا فرانك ، قل لي فقط ماذا كنت تفعل بعد ثلاث دقائق من ذلك المشهد المأساوي .

نظر فرانك اليه في ذهول وقال : كنت لا ازال جالساً مكاني بالطبع

- كلا يا فرانك ... ان ما يهمني هو الاحساس الذي احسست به في تلك اللحظة .

- حسناً ، كنت اتابع الـ ...

امسك الشاب عن الكلام فجأة ثم ابتسم ، وقال ماسون :

- اظن انك بدأت تفهم . ماذا كنت تفعل بعد ثلاث دقائق . بعد ان اغرورقت عيناك بالدموع ؟

- كنت أضحك .

قال ماسون وهو يهز رأسه في ارتياح : هو ذلك .

- ولكن ما علاقة ذلك بالمحلفين يا ريس .

- المحلفون يا فرانك مثلهم مثل المشاهدين في المسرح ...

تلعب باحاسيسهم في بعض اللحظات . يتعاطفون مع البطلة وتنبض قلوبهم شفقة ورحمة بها ويستعدون تقريباً لانقاذها . ولكن مثل هذا التوتر لا يمكن ان يستمر طويلاً لأن هناك حدوداً للأحاسيس والمشاعر ، خصوصاً عندما لا يعنيك الأمر بالذات. والمشاهدون بحاجة دائماً الى الاسترخاء . والمؤلف المسرحي لا يتردد أبداً في أن يبتكر فيقدم لهم حجة لكي يضحكوا . ولا ريب انك لاحظت يا فرانك ان قاعة المحكمة أشبه بقاعة المسرح ، والمحلفون كالجمهور تماماً ، في حاجة الى لحظة من الاسترخاء ، والمحامي الذي يعرف مهنته جيداً يعلم ذلك ويحاول دائماً أن يضع الضاحكين في صفه . ولكن كلود خصم عنيد مجرد من كل رقة ويفتقر الى حاسة الادراك ومعتاد على كيل الضربات العنيفة ، الضربة تلو الضربة لأن خصمه في العادة يبذل كل شيء لكي يخفف تأثيرها على المحلفين . لم يدرك انني اتصرف بطريقة مختلفة وحسب أنه تغلب علي. هل اتفق ان شاهدت احدى تلك المباريات بين رجلين يمسك كل منهما حبلاً من أحد طرفيه ويحاول ان يجذب غريمه اليه ؟

قال ايفرلي وقد تألقت عيناه : نعم .

– حسناً ماذا يحدث عندما يرخي أحد الخصمين الحبل فجأة ؟
... يقع الآخر على ظهره وساقاه ويداه الى أعلا . كان يتوقع مقاومة فراح يجذب بقوة شديدة ، ولكن هو الذي وقع في النهاية
– أظن أنني بدأت أفهم .
– بكل تأكيد يا فرانك . ان المحلفين أتبلوا صباح اليوم وهم يتوقعون حدوث شئ مثير ، ولم يكف دروم من أن يرهقهم بالتفاصيل البشعة ولن يتوقف وسيستمر في ارهاقهم بعد ظهر اليوم ، وعقلهم الباطن في حاجة الى لحظة من الاسترخاء ... يريدون شيئاً يضحكهم ... يتمنون أن يحدث شئ كذلك الذي حدث بالأمس .
« تذكر هذا يا عزيزي فرانك ... عندما تنجح في التأثير على المحلفين بطريقة ما فلا تحاول الاستمرار . عد الى ذلك فيما بعد ولكن ليس في الحر . دع الممتع والمنفر يتعاقبان بالتناوب وأنت تقوم برافعتك بحيث تستطيع ان تختمه بطريقة مسرحية تثير الاحاسيس والمشاعر . وعندئذ بالذات يمكنك ان تكسب القضية . ولكن اذا ركزت علي نقطة واحدة دون تغيير فسوف يستولي الملل علي المحلفين ولن ينصتوا اليك حتي النهاية » .

لمع وميض من الأمل في عيني الشاب وقال : ستقع مفاجأة الآن بعد ظهر اليوم !

– نعم يا فرانك ، فلن أبدي أية اعتراضات ولن استجوب شهود الخصم الا في النقاط الثانوية وسأعجل بالقضية وسيري كلود دروم قضيته تجري بسرعة مذهلة بحيث تفلت من يده . واحساس البشاعة الشديدة التي يريد ان يعرضها على المحلفين في يومين أو ثلاثة لن يمكنه أن يستمر اكثر من بضع ساعات ، وعلماً اكثر مما يستطيع المحلفون احتماله بحيث يتلقفون أية دعابة أو فكاهة تبدد جو البشاعة التي عاشوا فيها . وسأحاول عندئذ يا عزيزي فرانك ان انتهز هذه الفرصة وأضرب ضربتي لأظفر منهم بحكم البراءة . هيا بنا نعود الى المحكمة .

٢١

كسان أول شاهد استدعي هو تاجر الأسلحة بمدينة سانتا بربارا تماماً كما توقع ماسون . والبتت شهادته ، مؤيدة بسجله ، أن المتهمة اشترت سلاح الجريمة في التاسع

والعشرين من سبتمبر من العام الماضي .

وتحول دروم نحو خصمه وهو يهتز لفرط الانتصار ليقول له ان الشاهد تحت تصرفه ولكن ماسون قال في غير اكتراث :

- ليس لدي أسئلة .

بدت الحيرة على وجه وكيل النيابة لحظة ولكنه لم يلبث ان استدعي ثيلما بنتون . واستعرضت مديرة البيت ، رداً على الأسئلة ، التي ألقاها عليها ظروف المأساة الزوجية التي فرقت بين كلينتون فوريس وزوجته ، وتكلمت عن حياتهما في سانتا بربارا وقالت كيف افتتن كلينتون بيولا كارترايت وكيف هرب معها .

وتكلمت عن اقامتهما في طريق مليباس وعن الحياة السعيدة التي قضاها معاً حتى ذلك اليوم اكتشفت فيه أن جارهما الغامض الذي يتجسس عليهما بمنظار معظم لم يكن غير أرثر كارترايت نفسه ، ثم رحيل بولا كارترايت المفاجئ ثم جريمة القتل .

- الشاهد تحت تصرف الدفاع .

نهض ماسون في بطء وقال : سيدي القاضي ، تبدو لي شهادة مسز بنتون على درجة كبيرة من الأهمية والساعة الأن قد بلغت الثالثة وعشر دقائق وأعرف ان الجلسة ، طبقاً لما تعودناه ، يجب

ان تستوقف بضع دقائق في الثالثة والنصف ، غير أنني اطلب من المحكمة ان تسمح لي باستجواب الشاهدة بعد ذلك دون انقطاع حتي نهاية الجلسة آخر النهار .

هز القاضي ماركهام حاجبيه وتحول نحو مقعد وكيل النيابة وقال : الديك اعتراض علي ذلك يا حضرة النائب ؟

قال دروم في توكيد وفي شئ من السخرية : اطلاقاً يا سيدي الرئيس . يمكن للدفاع ان يتابع استجوابه للشاهدة كل الوقت الذي يريد .

قال ماسون في اصرار : انني أصر علي ان لا يكون هناك سوء تفاهم . اذا لم أتمكن من متابعة استجوابي حتي نهايته فانني اوثر أن تؤجل الجلسة حتي الغد .

قال كلود دروم في سخرية زائدة : فيما يخصني أنا يمكنك متابعته حتي آخر السنة اذا كان هذا يحلو لك .

هوي القاضي ماركهام بمطرقته وقال : هذا يكفي تفضل وابدأ استجوابك يا أستاذ ماسون . لن تقطع المحكمة استجوابك بالتأجيل ، ولك ان تطمئن الي ذلك .

– شكراً يا سيدي القاضي .

الأهمية التي أبداها ماسون بخصوص هذا الاستجواب في حين أنه لم يبد أي اهتمام بالشهادات الأخرى أثارت الحاضرين وحولت اهتمامهم نحو المحامي .

– عندما غادرت سانتا بربارا بصحبة كلينتون فوريس وميس كارترايت هل كانت هذه الأخيرة تعرف بأية صفة تصاحبينهما ؟

– لا أعرف .

– ألا تعرفين ماذا قال لها مستر فوريس ؟

– كلا بالتأكيد .

وكنت قبل ذلك سكرتيرة لمستر فوريس ؟

– نعم .

– ألم تكوني أبداً شيئاً آخر غير سكرتيرته ؟

أسرع كلود دروم بابداء اعتراض عنيف قال له القاضي انه مقبول ولكن ماسون لم يبد عليه اي اهتمام واستطرد :

– عندما غادرت سانتا بربارا مع مستر فوريس وميس كارترايت ، هل ركبتم السيارة انتم الثلاثة ؟

– نعم .

– وهل كان برفقتكم في تلك السيارة كلب بوليسي ؟

- نعم .

- كلب اسمه برنس ؟

- نعم .

- نفس الكلب الذي لقي مصرعه في نفس الوقت مع كلينتون فوريس ؟

اجابت ثيلما بنتون في حدة مفاجئة : نعم . مات برنس وهو يحاول الدفاع عن سيده .

هز بيري ماسون رأسه في بطء وقال : أهو الكلب الذي أتي محكم من سانتا بربارا ؟

- نعم .

- هل كان يحب برلا كارترايت ؟

- اه ... نعم كان متعلقاً بها جداً في سانتا بربارا .

- كان موجوداً عند آل فوريس في سانتا بربارا .

- نعم . منذ سنوات عدة .

- لا ريب اذن انه كان متعلقاً جداً بمستر فوريس ؟

- طبعاً .

- ومتعلقاً بك انت أيضاً ؟

– نعم . كان حيواناً ودوداً .

قال ماسون وهو يهز رأسه من جديد : أو رقد عوى ذلك الكلب بطريقة مستمرة طوال الليل يوم ١٥ اكتوبر الماضي ؟

– أبداً .

– ألم تسمعيه يعوي ؟

– اطلاقاً .

– ألم يخرج ذلك الكلب من البيت ويمضي الى الجاراج ويعوي باستمرار في حزن ؟

– كلا .

قال المحامي مغيراً مجرى الحديث : حسناً انك تعرفت على الخطاب الذي تركته مسز كارترايت عندما قررت ان تهجر مستر توريس لكي تمضي مع زوجها .

– نعم .

– اظن ان مسز كارترايت كانت ملازمة للفراش بسبب نزلة برد ؟

– نعم . هذا صحيح .

– ومع ذلك فقد قررت فجأة ان تنتهز فرصة خروج مستر

فوريس لكي تستدعي سيارة أجرة .

- نعم انها انتهزت فرصة خروجه بسبب شكوى لا مبرر لها قدمتها أنت وارثر كارترايت لكي تهرب مع هذا الأخير .

- يقول آخر مضت لكي تنضم الى زوجها .

اجابت الشاهدة : انها هجرت مستر فوريس وكانت تعيش معه منذ اكثر من سنة .

- بعد ان تركت ذلك الخطاب تفسيراً لقرارها .

- نعم .

- وأنت اعترفت بأن ذلك الخطاب كتبته مسز كارترايت .

- نعم . تماماً .

- هل كان خطها مألوفاً لديك قبل ان تغادر سانتا بربارا ؟

- نعم .

قال ماسون وهو يبسط ورقة للشاهدة : هذا مستند يقال انه بخط مسز كارترايت ... أهو نفس خط الخطاب المذكور ؟

قالت شيلما في بطء : كلا انه ليس نفس الخط .

وبقيت لحظة تعض شفتها السفلى ثم اردفت فجأة : أظن ان مسز كارترايت تعمدت ان تغير خطها بعد أن غادرت سانتا بربارا

لكي تخفي شخصيتها دون شك .

– نعم . انني أفهم . هذا نموذج من خط المتهمة ، مسز فوريس وهو الآخر مختلف عن خط الخطاب الذي تركته مسز كارترايت اليس كذلك ؟

– نعم بالتأكيد .

– هل يمكنني أن أطلب نموذجاً من خطك لكي أتمكن من مقارنته ؟

راذ ترددت الشاهدة اسرع كلود دروم يقول محتجاً : هذا الطلب غير عادي تماماً يا سيدي الرئيس .

هز ماسون رأسه وقال : لقد أدلت الشهادة بشهادتها فيما يتعلق بخط مسز كارترايت ، ولي الحق اذن في التحقق من مقدرتها بأن اقدم لها نماذج اخرى من الخطوط وان اقارنها بخط هذا الخطاب .

قال القاضي ماركهام : نعم . لك هذا الحق . اعتراض غير مقبول .

أخذت فيلما بتدون الورقة التي قدمها لها ماسون وكتبت بها بضعة اسطر بسرعة ثم ناولتها له . وفحصها المحامي في اهتمام

ثم قال :

– نعم هذا الخط مختلف عن خط الخطاب الذي تركته مسز كارترايت .

قالت الشاهدة بلهجة ساخرة : طبعاً .

وقال القاضي ماركهام عندئذ : ها قد حانت ساعة تأجيل الجلسة كالمعتاد . سوف نستأنف هذا الاستجواب بعد عشر دقائق .

وبينما كان القاضي يمضي نحو المكتب المتصل بقاعة المحكمة نظر ماسون الى ساعته وهو مشغول البال ثم قال مخاطباً ابغري :

– انظر من النافذة يا فرانك وقل لي اذا كان باعة الصحف يبدون نشاطاً ما .

مضى فرانك الى النافذة على الفور في حين بدا ماسون وكأنه غرق في افكاره . وعاد الشاب سريعاً وهو يقول :

– يبدو ان باعة الصحف يحققون ربحاً كبيراً ... وأظن ان هناك ملحقاً خاصاً

نظر ماسون الى ساعة الحائط ثم ابتسم وقال : هلا مضيت واشتريت لي نسختين ؟

أسرع الشاب بمغادرة قاعة المحكمة . وتحول ماسون الي موكلته وقال : يحزنني أنني عرضتك لهذه المحنة يا مسز فوريس ولكنني اعتقد ان النهاية أصبحت وشيكة الآن .

نظرت اليه في حيرة وقالت : صراحة يا استاذ أشعر بأنني لست في موقف يبشر بالخير بعد الذي سمعته حولي اليوم .

اكتفي ماسون بأن يبتسم ولم ينطق بشئ .

اوشك وقت تأجيل الجلسة علي الانتهاء . وظهر كلود دروم ومضي كشخص يشعر بأهميته الكبري نحو مقعد ممثل الاتهام .

وبعد قليل أقبل فرانك ايفرلي وهو يلهث وفي يديه جريدتين وقال وهو يندفع نحو ماسون :

- لقد عثروا علي بعض الجثث .

أخذ المحامي احدي الجريدتين وامسكها بطريقة بحيث يستطيع كلود دروم ان يري العنوان الضخم المنشور في الصفحة الأولي :

اكتشاف جثتين في بيت الجريمة

العثور علي جثتي كارلرايت وزوجته

في أرضية جاراج فوريس

بدت الدهشة الشديدة علي وجه كلود دروم واسرع الحاجب الي

غرفة القاضي وفي يده نسخة من الجريدة . وتجمع الجمهور حول شخصين او ثلاثة عادوا ومع كل منهم نسخة منها .

وقال كلود دروم وهو يقترب من ماسون : هل أستطيع أن أرى هذه الجريدة لحظة ؟

أجاب المحامي وهو يناوله النسخة الثانية : طبعاً .

واسرعت ثيلما بنتون الى وكيل النيابة وقالت : انني بحاجة الى ان اتحدث معك لحظة .

وبعد ان قرأ ماسون المقال أعطى الجريدة لفرانك ايفرلي وهو يقول : اقرأ يا فرانك ... يبدو ان الكرونيكل وصلها نبأ عظيم .

– ولكن كيف حدث ان النيابة لم تعرف شيئاً من هذا ؟

– لا ريب ان الجريدة اتصلت ببعض معارفها من رجال البوليس وتدبرت للاحتفاظ بالأمر سراً حتى تستطيع اصدار الملحق الخاص والا لكانت كل الجرائد الأخرى على علم في نفس الوقت .

ونظر بيري الى ساعة الحائط من جديد ثم تثاءب وتمطى ثم مضى الى مكتب القاضي . وكان هذا الأخير يقرأ الجريدة في شئ من الدهشة . وقال ماسون :

– معذرة لقدومي وازعاجي لك يا سيدي القاضي ، ولكن الدقائق العشر قد انتهت وأريد أن أجد الوقت الكافي لاستجواب الشاهدة قبل المساء .

نظر القاضي ماركهام اليه وقال : انني اتساءل لأي غرض ...

واذ امسك عن الكلام شجعه ماسون قائلاً : عم تتساءل يا سيدي القاضي ؟

– لعله لا يجب أن اتناقش معك في هذا ولكنني دهشت للطلب الذي تقدمت به منذ قليل واظن انني فهمت الأمر الآن .

اكتفى ماسون بأن هز كتفيه دون ان ينبس بكلمة فقال القاضي : اما ان الحظ خدمك خدمة كبيرة يا استاذ ماسون واما انك محام داهية جداً حقاً ... لا أستطيع الجزم في هذه النقطة .

لم يرد ماسون على السؤال مباشرة ولكنه قال : طالما فكرت في ان الدعوى الجنائية أشبه بقطعة من الجليد ... جزء بسيط جداً منها تراه العين والباقي تحت السطح .

نهض القاضي ماركهام وهو يقول : مهما يكن يا أستاذي العزيز فان لك الحق في متابعة استجوابك .

وعندما دخل القاضي قاعة المحكمة وجد الحاجب بعض المشقة

في فرض الصمت اذ كان الجميع هائجين . وقال القاضي وهو يجلس :

– فلتأخذ ثيلما بنترون مكانها في مقع الشهود .

تدخل كلود دروم على الفور فقال : سيدي الرئيس . وقع حادث غير متوقع على جانب كبير من الأهمية ، ونظراً لهذا الظرف فانني أعلم أن المحكمة تفضل أن لا أذكر طبيعة هذا الحادث أمام حضرات المحلفين . انني بصفتي وكيلاً للنيابة أري من الضروري أن أتواجد في مكان آخر للتحقيق في ذلك الحادث وعليه فانني أطلب تأجيل الجلسة الي الغد .

قال القاضي وهو يرمي ماسون بنظرة من تحت نظارته : هل لديك اعتراض يا استاذ ؟

قال المحامي وهو ينهض : أجل يا سيدي القاضي من الأهمية بمكان أن أفرغ من استجواب الشاهدةاليوم ، وقد أخطرت المحكمة بذلك وتحدث لي كل الضمانات في هذه النقطة .

قال القاضي ماركهام : هذا صحيح . طلب وكيل النيابة للتأجيل مرفوض .

صاح كلود دروم : يجب ان تفهم يا سيدي الرئيس ...

– هذا يكفي يا حضرة النائب العام . قلت ان طلبك مرفوض ... تفضل باستئناف استجوابك يا أستاذ ماسون .

اقترب المحامي من ثيلما بنتون وقال لها : تقولين ان بولا كارترايت غادرت بيت لورنس بطريق ملباس في سيارة أجرة في صباح اليوم السابع عشر من أكتوبر الماضي ؟

ولم تفارق نظرته الفاحصة الشاهدة التي شحب لونها الى حد كبير : نعم .

– هل رأيتها تغادر البيت ؟

قالت ثيلما بنتون في صوت مكتوم : نعم .

– هل أفهم من ذلك انك رأيت بولا كارترايت على قيد الحياة في صباح السابع عشر من اكتوبر الماضي .

عضت مسز بنتون شفتها السفلى فقال ماسون : أطلب ان يثبت في محضر الجلسة هذا التردد الذي أبدته الشاهدة .

صاح كلود دروم عندئذ : انني أعترض يا سيدي الرئيس . فهذا السؤال يحتمل المناقشة .

قال القاضي في خشونة : إعتراض مرفوض . هذا التردد الواضح من الشاهدة سوف يثبت في محضر الجلسة .

ولعت ثيلما بنتون نحو المحامي نظرة حافلة بالذعر وقالت : لا اقول بانني رأيتها حقاً . سمعت أقداماً تهبط السلم من غرفتها ثم رأيت سيارة اجرة أمام البيت وامرأة تستقلها ، وقد افترضت أنها مسز كارترايت طبعاً

سألها ماسون : ولكنك لم تري وجهها .

- كلا . لا أستطيع القول بأنني رأيت وجهها .

- ومع ذلك فقد اعترفت بأن هذا الخطاب مكتوب بخط مسز كارترايت .

- نعم.

قدم ماسون اليها الصورة الفوتوغرافية للبرقية وقال : وهل تقررين ان هذه البرقية مكتوبة هي الأخرى بخط مسز بنتون ؟

نظرت ثيلما بنتون الى البرقية ثم عضت شفتها وترددت . وأصر المحامي قائلاً : هذان المستندان مكتوبان بنفس الخط ، أليس كذلك ؟

وعندما أجابت الشاهدة أخيراً كان صوتها يكاد لا يسمع : يبدو لي ذلك ... نعم .

- يبدو لك ذلك فحسب ؟ ... ومع ذلك فأنت لم ترددي في

التأكيد بأن الخطاب مكتوب بخط بولا كارترايت ... هل هذه البرقية مكتوبة بخط مسز كارترايت ؟ ... نعم أم لا .

قالت الشاهدة في صوت أقرب الى الهمس : نعم ، انها مكتوبة بخطها .

– معنى هذا ان مسز كارترايت ارسلت هذه البرقية من ميدويك في صباح يوم ١٧ اكتوبر ؟

– أفترض ذلك ... نعم .

تدخل القاضي ماركهام فقال وهو يصاحب كل كلمة من كلماته بضربة من مطرقته :

– مسز بنتون ... تفضلي بالرد بصوت مرتفع بحيث يمكن للمحلفين أن يفهموا ما تقولين .

رفعت ليليا بنتون رأسهاوحدقت في القاضي ثم ترنحت قليلاً وصاح كلود دروم عندئذ :

– سيدي الرئيس ، واضح ان الشاهدة تتألم . انني أطلب التأجيل من جديد .

هز القاضي ماركهام رأسه وقال : اعتقد ان الاستجواب يجب أن يستمر .

قال كلود دروم في يأس : اذا تأجلت الجلسة فهناك احتمال في ان يسقط وكيل النيابة الدعوى .

واذ سمع ماسون ذلك بدا كأنه يريد الهجوم وقال في صوت مدو : اذا سمحت المحكمة ... هذا ما أردت تحاشيه بالذات . ان موكلتي تعرضت لاتهام لا يمكن ان تمحوه الا البراءة وحدها . واذا نحن قبلنا صفقة النيابة فان ظلاً من الشك سوف يحلق فوق رأسها البريئة .

قال القاضي ماركهام : طلب المدعي مرفوض مرة أخرى . الجلسة مستمرة .

قال ماسون مخاطباً الشاهدة : هل لك أن تتكرمي وتفسري لنا كيف استطاعت بولا كارترايت ان تكتب خطاباً وترسل برقية في صباح ١٧ اكتوبر الماضي في حين انك تعرفين انها قتلت في مساء ١٦ اكتوبر ؟

قال كلود دروم يحتج في شدة : ان السؤال المطروح على الشاهدة يتعلق بحدث لم نتأكد منه بعد .

بدا أن القاضي ماركهام يزن الأمر ، ونظر الى وجه ثيلما بنتون الشاحب وقال : الاعتراض مقبول

التي بيري ماسون فجأة الخطاب المنسوب الى بولا كارترايت أمام الشاهدة وقال : هل أنت التي كتبت هذا الخطاب ؟

- كلا .

- أليس هذا الخط خطك ؟

- أنت تعرف تماماً انه ليس خطي . في مقدورك أنت نفسك أن ترى ان هذا الخط لا يشبه خطي اطلاقاً .

قال ماسون عند ئذ : كانت يدك مربوطة في صباح ١٧ اكتوبر ؟

- نعم .

- وذلك بسبب عضة كلب ؟

- نعم . فقد أصيب برلس بتسمم ، وعندما أردت أن أعطيه مقيئاً عضني قضاء وقدراً .

- كانت يدك مربوطة اذن يوم ١٧ اكتوبر الماضي وظلت مربوطة بعد ذلك أياماً كثيرة ؟

- نعم .

- ولم تتمكني من الكتابة بيدك هذه . أليس كذلك ؟

سادت لحظة صمت ثم قالت الشاهدة : نعم . ويبدو من هذا ان

اتهامك لي لا يقوم علي اساس ، وأنه لم يكن في مقدوري كتابة ذلك الخطاب وتلك البرقية .

هل ذهبت الي ميدويك يوم ١٧ اكتوبر الماضي ؟

واذ ترددت الشاهدة استطرد يقول : الم تذهبي اليها علي طائرة خاصة ؟

اجابت ليلما بنتون : أجل . خطر لي أنني قد أجد ممتر كارترايت في ميدويك ، فذهبت اليها علي الفور علي متن طائرة

– واثناء وجودك في ميدويك ، الم تنتهزي الفرصة لارسال تلك البرقية ؟

– كلا . سبق ان قلت لك لا .

قال ماسون : حسناً . لنعد الي عضة الكلب . كانت يدك اليمني مصابة اصابة بالغة بحيث انه كانت هناك استحالة لاستخدام يدك اليمني .

– نعم .

– وهل كان الأمر كذلك يوم ١٧ اكتوبر الماضي ؟

– نعم .

– ويوم ١٨ اكتوبر كذلك ؟

- نعم .

- ويوم ١٩ أيضاً ؟

- نعم .

- ومع ذلك فقد استمررت في تدوين مذكراتك في تلك الأيام !

اجابت الشاهدة دون ان تأخذ وقتاً في التفكير : نعم .

ولكنها لم تلبث ان عضت شفتها وأسرعت تقول : كلا .

سألها ماسون : نعم أو لا ؟

- كلا .

أخرج ماسون ورقة من جيبه وقال : اليست هذه الورقة من دفتر مذكراتك التي اعتدت على تدوينها ؟ ... انها ورقة تتعلق بيوم ١٨ اكتوبر الماضي .

نظرت ثيلما بنتون الى الورقة دون ان تتكلم . وكان طرفهامنطوعاً كما لو كانت انتزعت من دفتر .

- ألا تستخدمين يديك الاثنتين في الكتابة ؟ ... أو لم تستمري في تدوين مذكراتك بيدك اليسرى ... أو ليس هذا ما تفعلينه دائماً عندما تريدين تغيير خطك ؟ ... اليس الدفتر الذي

انتزعت منه هذه الورقة معك ؟ ... هذه الورقة التي يشبه خطها خط الخطاب والبرقية المزعوم ان بولا كارترايت كتبتهما ؟

وقفت الشاهدة وادارت حولها نظرة ذاهلة ثم راحت تصرخ بطريقة هستيرية .

وكانت هذه بداية لفوضى غريبة . وصاح الحجاب يطالبون بالصمت في حين اتجهت الانظار كلها الى ليلما يتعون وقد اغمي عليها فجأة .

وصاح كلود دروم : سيدي الرئيس ، باسم ادني مبادئ الأصول والانسانية أطلب من جديد تأجيل الجلسة ، فمن الواضح أن الشاهدة أصبحت في حالة لا تمكنها من الرد اكثر من ذلك وليس من الانسانية الاصرار على استجوابها .

تحول القاضي ماركهام الى ماسون فأسرع هذا الأخير يقول في رقة بالغة : انني اسلم بالواقع يا سيدي القاضي ، ومهما يكن فقد فرغت من استجواب الشاهدة .

واردف يقول وهو يجلس : والكلمة الآن لممثل الاتهام .

وقف كلود دروم كالمصعوق ، ينظر الى خصمه غير مصدق وقال : هل فرغت ؟

اجاب ماسون في توكيد : نعم .

- - اذا كان الأمر كذلك فانني اعترف ايها الرئيس بأنني أخذت على غرة وأطلب تأجيل الجلسة .

سأله القاضي ماركهام : لأي سبب ؟

- لا لشيء الا لترتيب الحقائق في ذهني ولكي أستطيع أن أحدد موقفي بالنظر الى الأحداث الجديدة .

- اليس لديك أي سبب آخر ؟

- كلا يا سيدي الرئيس .

- لا يمكننا تأجيل القضية للاسباب التي ذكرتها .

قال كلود دروم : حسناً الآن . فليتكرم الدفاع باستدعاء شهود النفي .

انحنى بيري ماسون أمام القاضي والمحلفين وقال : ليس لدى الدفاع شهود نفي .

صاح وكيل النيابة : ماذا ؟ ... ولا شاهد واحد ؟

أجاب ماسون في توكيد : ولا شاهد واحد .

قال القاضي ماركهام : في هذه الحالة فان الكلمة لممثل الاتهام للمرافعة .

– سيدي الرئيس ، لا استطيع ان اترافع الآن فان ذلك يتطلب بعض الاستعدادات وقد أخلت علي غرة ومرة أخري التمس التأجيل .

– ومن جديد ترفض المحكمة التماسك . المهم قبل كل شيء الحفاظ علي حقوق المدعي عليها . اننا نصغي اليك يا استاذ دروم .

– اطلب من المحكمة اذن ان تصدر حكماً بانتفاء وجه الدعوي

هز القاضي ماركهام رأسه بالموافقة وبدأ يقول : حسناً جداً ... اذن ...

ولكن ماسون اسرع بمقاطعته قائلاً : كلا يا سيادة القاضي ... انتفاء وجه الدعوي لن يرضينا ، وأظن انني سبق ان قلنا البراءة وحدها يمكن ان تمحو كل شيء عن موكلتي .

نظر القاضي ماركهام الي ماسون ملياً قبل أن يقول : حسن جداً القرار للمحلفين اذن . الكلمة لممثل الاتهام للمرافعة .

نهض كلود دروم وتوجه الي منصة المحلفين وقال : حضرات المحلفين ، وقع حادث مفاجيء قلب هذه القضية رأساً علي عقب ، ولا أعلم ماذا كان يكون موقفي لو أن الجلسة تأجلت حتي اتمكن

من دراسة الحقائق الجديدة في هذه القضية . وكل ما يمكن أن أقول الآن ان المتهمة كانت في البيت الذي ارتكبت فيه الجريمة في لحظة ارتكابها ، وقد ثبت أنه كان لديها دافعاً قوياً واكيداً يدفعها لارتكاب الجريمة وثبت كذلك انها اشترت ذلك سلاح الجريمة ، وازاء كل ذلك أري أنه لا يمكن تبرئتها ، ولكنني أري في نفس الوقت انني لا أستطيع المطالبة باعدامها ، وانني أترك الأمر لكم أيها السادة المحلفون ، والي روح العدالة فيكم .

وعاد كلود دروم الي مقعده وهو يتسربل في وقار ضار .

اقترب بيري ماسون من المحلفين ووقف يتأملهم لحظة في سخرية ثم قال : ايها السادة المحلفون : ان انهيار الشاهدة الرئيسية في هذه القضية أنقذكم من الوقوع في خطأ نحو امرأة بريئة .

« لا يدين موكلتي الا افتراضات وملابسات يستطيع ممثل الاتهام أن يفسرها علي طريقته كما استطيع أنا أن أفسرها علي طريقتي » .

« أول هذه الملابسات هي ان الشخص الذي قتل كلينتون فولي دخل البيت اما بواسطة مفتاح عام او مفتاح عادي كان معه أصلاً

وقد مضى ذلك الشخص الى غرفة المكتبة ، واذ سمعه كلينتون فوربس ، وكان يحلق ذقنه ذهب لمقابلته ثم تملكه الخوف فجأة ، فعاد وأطلق الكلب ، وكان يحتفظ به مربوطاً الى حوض دورة المياه . وكان قد مسح الصابون عن وجهه عندما مضى الى غرفة المكتبة ، ولكي يتمكن من استخدام يديه لاطلاق الكلب ألقى بالمنشفة التي كان لا يزال ممسكاً بها على البانيو . وانطلق الكلب واندفع نحو الدخيل وهو كاشف عن انيابه ، وكما قيل لكم اكثر من مرة راح يدافع عن حياة سيده . وأطلق القاتل الرصاص عليه فأرداه قتيلاً مما يدل على ان الكلب هاجمه .

« ولن نعرف أبداً اذا كان القاتل قد هجم على كلينتون فوربس او اذا كان العكس هو الذي حدث ، ولكن الثابت ان فوربس قد قتل هو الآخر » .

« حضرات المحلفين ، ان المدعي العام مقتنع بأن المتهمة هي التي اطلقت النار ، وأعترض على اقتناعه هذا بحجة لا تقبل النقض وهي لو ان هذا قد حدث حقاً فما كان الكلب ليهجم على المتهمة ، ولما كانت المتهمة بحاجة الى ان تقتله لأن الكلب كان يعرفها ويحبها ، وبدلاً من ان يهجم عليها كان حرياً بأن يطير

فرحاً وسروراً برؤيته لها أخيراً » .

هذه هي الحجة التي تنفي التهمة عن موكلتي.

« وإذ أقول هذا يا حضرات المحلفين ، فأنتم لا شك تعلمون أنه لاصدار حكم بالادانة استناداً الى ملابسات وافتراضات فلابد لكم ، وهذا هو روح القانون ، ان تقتنعوا بأن تلك الملابسات والافتراضات لا يمكن ان تفسر الا اذا كان المتهم مذنباً حقاً » .

« ولنر الآن اذا كان يمكن ادانة شخص آخر غير المتهمة » .

« اشتكى ارثر كارترايت من أنه خلال ليلة ١٥ اكتوبر الماضي لم ينقطع كلب من العواء في بيت كلينتون فوريس . وبدا له ان ذلك العواء صادر من خلف البيت في حدود الجاراج الذي كان فوريس يقوم فيه ببعض التوسعات .

« لنفرض أيها السادة المحلفين أنه وقعت في تلك الليلة مشاجرة بين بولا كارترايت وكلينتون فوريس ، مشاجرة قتل فيها فوريس عشيقته ، ولنفرض ان فوريس وثيلما بنتون حفرا حفرة في أرضية الجاراج ودفنا فيها الجثة وطبقاً لنص الخطاب الذي كتبته ثيلما بنتون بعد ذلك وزعمت أنه صادر من بولا كارترايت يمكن ان نفترض كذلك أن سبب تلك المشاجرة التي وقعت بين كلينتون

وعشيقته ان هذه الأخيرة اكتشفت العلاقة الوثيقة التي بين فوريس ومديرا البيت ، وتحققت بولا كارترايت التي ضحت بسمعتها وبوضعها الاجتماعي وبكل شئ لكي تتبع كلينتون فوريس من عبث هذه التضحية وأدركت أنه غير مخلص لها كما لم يكن مخلصاً لزوجته الحقيقية » .

« وهكذا قتلت بولا كارترايت ، ووريت جثتها بينما كان الطاهي الصيني يغط في نومه ، واطمأن المجرمان الي ان جريمتهما لن تكتشف لأن أحد لم يشهدها لينما هذا النجوم ولكن شخصاً آخر عرف بأمر الجريمة ، وهو الكلب الأمين الذي اشتم الجثة وقام علي حراستها في الجاراج وراح يعوي » .

« وكان أرثر كارترايت يتجسس علي البيت ، ولم يفهم سبب عواء الكلب في بادئ الأمر ، ولكن العواء أثار أعصابه ، وأراد ان يتقدم بشكوي للمسئولين لاسكات الكلب ظنا منه ان عواءه راجع الي مرض أو علة يشكو منها ولكنه لم يلبث أن خطرت له في الليلة التالية فكرة وهي ان الكلب يعوي لأنه فقد شخصاً عزيزاً لديه وأراد أن يقطع الشك باليقين فمضي قدماً الي جاره طالباً رؤية بولا كارترايت وعندئذ لم يعد أمام الشريكين غير طريق

واحد للنجاة وهو طريق الجريمة ، ولم يكن الأمر جديداً عليهما ... ودفن كارترايت بجوار زوجته ، وفي صباح اليوم التالي أخفى العمال كل أثر للمجرمين » .

« وتفسيراً للاختفاء المزدوج رأى فوريس وثيلما بنتون ان يعلنا ان الزوجين تصالحا وهربا معاً . ولتأكيد ذلك كتبت المديرة بيدها اليسرى الخطاب المذكور وزعمت أن بولا كارترايت كتبته وتركته لكليتون فوريس قبل مغادرتها للبيت . وكان فوريس يعرف ان بولا كارترايت ، بعد ان قطعت صلاتها بكل اصدقائها ومعارفها لا تراسل أحداً . وكان الاحتمال ضعيفاً في امكان عثور أحد على نموذج من خطها الحقيقي » .

« ولا شك يا حضرات المحلفين انكم تعرفون ما يحدث عندئذ غالباً » .

« غادرت المديرة البيت في الساعة السادسة في يوم ١٧ اكتوبر المذكور ومضت الي صديق ، ولا يهمنا ماذا قالت له ويكفي ان نعرف ما حدث بعد ذلك . ولاحظوا انني لا أتهم ثيلما بنتون ولا شريكها وانني اكتفي بأن اذكر لكم كيف يمكن تفسير الأمور بطريقة أخرى غير القاء التهمة على موكلتي ... عادت

ثيلما بتترن والصديق اياه الي البيت واستخلصت مفتاحها ودخلا البيت وحاولا ان لا يصدر منهما أي صوت ، ولكن الكلب بسمعه الحاد وغريزته المعروفة كشفهما ، واثار نباحه كلينتون فوربس فخرج من دورة المياه ، واذ رأى ثيلما مسح وجهه وهو يتكلم معها ولكنه لم يلبث ان اكتشف الرجل خلفها فخمن نواياهما واسرع بالعودة الي الحمام واطلق الكلب ، وهجم هذا الأخير علي الدخيل ، غير ان الرجل ارداه قتيلاً برصاصة من مسدسه . وكان فوربس يقاوم المديرة اثناء ذلك... طلقتان أخريان في مقتل ... ثم الصمت » .

وامسك ماسون عن الكلام علي أثر ذلك ونظر ملياً الي المحلفين في جد ووقار ثم قال :

– هذا كل شيء ايها السادة المحلفون .

ثم استدار وعاد مكانه .

حدق كلود دروم في شك كبير في المحلفين وفي القاضي وفي الوجوه العادية لجميع الحاضرين في المحكمة ثم هز كتفيه في استسلام وقال :

– ليس عندي ما أضيفه .

بعد ساعتين من النطق كانت ديللا ستريت تجلس مع بول دريك في مكتب المحامي عندما أقبل هذا الأخير وفي يده سلسلة يقود بها كلباً وصاح المخبر :

– يا الهي ! ... ان لك نزعة الي الدعابة حقاً . فالآن وقد استخدمت كلباً للحصول علي براءة موكلتك تأتي ومعك كلب لكي تذكر الناس بانتصارك .

قال بيري ماسون : هذا رأيك انت يا بول . سأضع هذا الكلب في دورة المياه الملحقة بالمكتب . انه عصبي ويحاجة الي الراحة والاستجمام .

ومضي بالكلب الي دورة المياه وخلع عنه السلسلة ، وطمأنه ببعض المداعبات والهمسات ثم تركه . وجذب الباب خلفه ولكنه لم يغلقه تماماً .

وعندما عاد هنأه دريك وعانقته ديللا ستريت وهي متألقة العينين وقال : لو كان ذلك رائعاً . ان الجرائد تتحدث عن

عبقريتك وتقول انك سيد الاثارة والتشويق ، وبعضها تشرت دفاعك بالكامل .

قال المحامي في تواضع : كانت ضربة حظ لا غير

صاح برل دريك : ضربة حظ ؟ ... انك أعددت لهذه الخطة بكل دقة ، وكنت تحتفظ باكثر من سهم في جعبتك . لو كان ولابد للجأت للطاهي الصيني لكي تثبت أن الكلب عوي وكان في مقدورك ان تلجأ أيضاً الى شهادة ماي سيملي وتحيل هذه المأساة الى مهزلة .

واستطرد المخبر بعد سكتة قصيرة : ومع ذلك فهناك نقطة أو نقطتان خيل لي أنهما غير متماسكتين . اولهما اذا كانت تيلما بتترن قد عادت الى بيت كلينتون فولي مع كارل ترأسك فكيف لم يرهما هويلر ودراك .

قال ماسون : ولكن هويلر ودراك لم يستدعيا للادلاء بشهادتهما .

– أعرف ذلك طبعاً . بأنت الذي دبرت لكي لا يعرف وكيل النيابة انك كنت تحصل على مراقبة بيت الجريمة والا لقلب الأرض والسماء لكي يعثر عليهما

قالت ديللا ستريت في شيء من الشك : وهل كان من الشرف ابعادهما هكذا ؟

وقف بيري ماسون مباعداً ما بين ساقيه في شكل عدائي وقال : فليستمع الي كل واحد منكما . سبق ان قلت انني لست قاضياً ولا محلفاً . وانني محام فحسب . وحيث ان واجب وكيل النيابة هو ادانة المتهم فان واجب المحامي هو الدفاع عنه علي أحسن ما يكون . ويعرف كل منكما مثلي ان سائق السيارة الأجرة كان عاجزاً عن التعرف علي عميله بصورة قاطعة . لم يكن يتذكر غير شكل امرأة ومعطف من الفرو وعطر . وكان علي مساعدة ماي سيبلي أن نبين ضعف شهادة حرص وكيل النيابة علي أن تكون دامغة بكافة الطرق من اقناع وايحاء . كانت حرباً بيني وبينه .

قال دريك وهو يقف ويمد يده للمحامي : انت كسبت القضية علي كل حال . لك كل تهانئي مرة أخري . سابقي في مكتبي لحظة اذا اتفق واردت شيئاً . أظن أنك متعب وتريد أن تمضي الي البيت .

ابتسم ماسون وقال : أعترف أنني لم أجد وقتاً لكي أتنفس

ولكنني أحب الاثارة .

وعندما انصرف المخبر نظرت ديللا ستريت الي مخدومها في اعجاب ذاهل وقالت :

— لو تعلم كم أنا مسرورة لأنك برأتها يا ريس ! كان ذلك رائعاً .

وراحت تتأمله لحظة وشفتاها ترتعشان ثم ارتمت على صدره من جديد . وضمها المحامي بين ذراعيه .

وسمعا شخصاً يسعل سعالاً خفيفاً معتذراً ، فتخلصت ديللا من بين ذراعيه على الفور والتفتت .

كانت بيسي فوريس واقفة بالباب . وقالت : التمس المغفرة اذا كنت متطفلة ، ولكن بمجرد أن أطلق سراحي أسرعت لكي أشكرك .

بدأ المحامي يقول : لابأس . نحن جميعاً مسرورون و ...

ولكن تطلع عليه كلامه فجأة صوت عدو سريع ، فقد دفع باب دورة المياه ، واندفع الكلب نحو بيسي فوريس . وتسمرت هذه الأخيرة مكانها لفرط الدهشة في حين راح الكلب يدور حولها في مرح وهو يهز ذيله .

صاحت المرأة الشابة وهو تنحني وتداعبه : برنس ... آه ، برنس ... كلبي العزيز .

قال بيري ماسون : ارجو المعذرة ، ولكنه لا يدعى برنس ، فقد مات برنس .

نظرت بيسي فوربس اليه مشدوهة ثم قالت بلهجة آمرة : ارقد يا برنس !

أطاعها الكلب على الفور وتمدد بجوارها وهو ينظر اليها في ود ويضرب الارض بذيله . وقالت مسز فوربس : أين وجدته ؟

– كنت قد أدركت لماذا عوى الكلب في الليل يوم ١٥ اكتوبر ولكنني لم أستطع تفسير انقطاعه عن العواء في الليلة التالية اذا كان لا يزال حياً . وكذلك لم أجد تفسيراً لواقعة أنه يعيش مع ثيلما بنتون في نفس البيت منذ اكثر من سنة ثم يعضها بتلك القسوة . وعندما فرغت من القضية قمت بدورة على محلات الكلاب المجاورة . وفي احدها عرفت انه يوم ١٦ اكتوبر أقبل رجل بعد الظهر واستبدل كلباً بوليسياً بآخر يشبهه تقريباً . وعندئذ اشتريت الكلب الذي تركه ذلك الرجل .

سألته بيسي فوربس : وماذا ستفعل به الآن ؟

- سأعطيك اياه . وأنصحك بأن تغادري هذه المدينة دون تأخير وأن تصطحبيه معك . كان حزيناً جداً وهو الآن بحاجة الى الدليل .

وأخرج ماسون السلسلة من جيبه وأعطاها لمس فوريس وهو يقول : واحرصي على ان تخبرينا بمكانك حتى نستطيع مداومة الاتصال بك لأن مستر كارترايت اوصى لك بجميع ممتلكاته وثروته ثم ان الصحفيين سيحاولون الاتصال بك لأخذ حديث منك وبحث انه في مقدورهم القاء أسئلة مزعجة فمن الأوفق أن تغادري المدينة..

وقفت المرأة الشابة لحظة تحدق في المحامي دون ان تتكلم ثم بسطت له يدها قائلة : شكراً . هلم بنا يا برنس .

وعلى الفور وقف الكلب بجوارها في مرح ظاهر ، وعندما اغلق باب الطرقة خلفهما تحولت ذيللا ستريت الى ماسون في شئ من الذعر :

- ان الحجة الوحيدة الدامغة التي قدمتها للمحلفين يا رئيس هي أن بيسي فوريس لا يمكن أن تكون القاتلة لأن الكلب ما كان ليهاجمها لأنه يعرفها . ولكن اذا كان كلينتون قد استبدل برنس

بكلب آخر ...

ولم تتم عبارتها فقال ماسون : ديللا ، انني قلت لك مراراً أنت لست قاضياً ولا محلفاً . وفوق ذلك فلا أنا ولا أي مخلوق آخر عرف ماذا كانت بيسي فوربس تريد أن تقول لي ، لعلها أرادت أن تقول انها تصرفت دفاعاً عن نفسها ، وهذا ما انا مقتنع به تماماً . كان لابد لها من أن تدافع عن نفسها ضد كلب ورجل في وقت واحد .

اعترضت ديللا قائلة : ولكن ماذا يكون الأمر اذا ألقي القبض عليها من جديد وتعرضت لمحاكمة ثانية ؟

ابتسم بيري ماسون وهو يهز رأسه وقال : هذا مستحيل يا ديللا . فلهذا السبب بالذات لم أقبل ان يتنازل وكيل النيابة عن القضية ، فان التنازل لا يحول دون استئناف القضية فيما بعد ، أما الآن وقد برأها المحلفون فلا يمكن ، حتى ولو عاشت مائة عام أن تتعرض لمحاكمة أخرى من أجل هذه الجريمة بالذات مهما اكتشفوا من وقائع جديدة تكون ضارة بها .

قالت ديللا ستريت وهي تحدق في عينيه : اوه ... أنت قديس ... وشيطان في نفس الوقت .

أجاب المحامي دون اي ارتباك هكذا أغلب الناس يا ديللا .

(انتهـت)




محمد خطاب

إيرل ستانلى جارنر

ولد فى ١٨٨٩ فى ولاية ماساتشوستس ، وانتقل منها إلى كاليفورنيا صغيراً . وعمل فى هذه الولاية محامياً منذ ١٩١١ ، واشتهر بالدفاع عن المهاجرين الصينيين اليها . وقد بدأ يكتب قصصه الاجتماعية الغزيرة منذ ١٩٢١ ، ثم تحول عنها إلى قصص الجريمة. واخترع بطله المحامى والشرطى السرى بيرى ماسون فى ١٩٣٣ ، الذى نبغ فى استجواب خصومه والايقاع بهم خلال جلسات المحاكمات . وقد كتب بهذه الشخصية ٨٢ رواية (يقال انه كان يملى الواحدة منها على سكرتيراته خلال أيام) ثم توقف منذ عام ١٩٣٣ وتفرغ للمحاماة وللدفاع منذ ١٩٤٨ عن المحكوم عليهم بأحكام ظالمة . وتوفى عام ١٩٧٠ . ويقدر ما بيع من مولفاته بمختلف لغات ال... ون نسخة . وتحول بعضها إلى أفلام (ببطولة ريموند بير... ت نجاحاً كبيراً .



دار ومطابع المستقبل بالفجالة والأس...
ومكتبة المعارف ببيروت